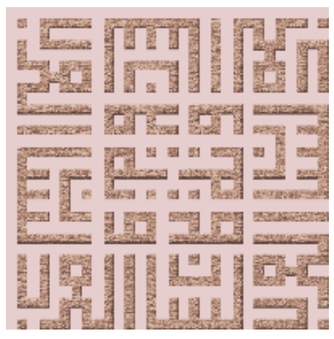

الشوقيات

شعر المرحوم

احمد شوقي

الجزء الرابع

حقوق الطبع محفوظة

طبع بعد وفاته

يطلب من
المكتبة التجارية الكبرى

طبع على مطابع
دار الكتاب العربي في بيروت

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

بقلم الأستاذ محمد سعيد العريان

كان شوقى رحمه الله شاعرًا ملء سمع الشرق ، مايلفظ من قول إلا التقفته الآلاف عن الآلاف من أبناء الأُمة العربية ، تُنشده وتتغنى به وتضربه مثلا ، وما أحسب شاعرًا فى الأُمة العربية منذ كانت وكان الشعر ؛ قد ذهب صيتُه فى الناس حيًّا مذهبَ شوقى أو بلغ مبلغه ، وقد كان حقيقًا بما بلغ ، لا من أنه شاعر العربية الأَوّل ، ولا من أن الأُمّة العربية قد عقمتْ فلم تنجب مثله فى تاريخها المتطاول ؛ ولكنه جاء على فترةٍ انقطع فيها أَملُ الآمل فى نهضة الشعر العربى ، بعد ما ناله من الانحطاط ، والركة ، وضيق المذهب ، وسوء التناول . وكأنما كان البارودى من قبله إرهاصا له ، ودعوة إليه ، وتنبيها إلى فضله ومكانه . وقد كان البارودى مما اجتمع له من أدوات الشعر ، ومما تهيأ له من أسبابه العامة والخاصة ؛ أولَ من بعث الحياة فى هذا الجسد الهامد ، ونفخ فيه من قوّته ، وخلع عليه من شبابه ، فكان تصديرًا بليغا لهذا الفصل الجديد فى تاريخ الشعر العربى ، فلما خلا مكانه تلفّت الناس ينظرون على حذر وخشية ، يريدون أن يسمعوا نغما صافيا ، كهذا الذى عوّدهم البارودى أن يسمعوه من إنشاده وتطريبه ، وما منهم إلا مَن ظن أن الشعر بعده منتكِس بعلته ، وأن الرجل الذى كان يمدّه بأَسباب الحياة والقوّة قد ذهب ، فلا سبيل إليه بعدُ ولا أمل ؛ وفى هذه الفترة ظهر شوقى ... ...

على أن ذلك ليس هو كل السبب فى ذهاب صيت شوقى ، وامتدادِ شهرته التى تأمَّر بها على شعراءِ الجيل ، وحلَّ فى الصدر من ناديهم ، فقد انتدَبَ والشرق على أبواب نهضة قد تهيأت له أسبابها ، واكتملت وسائلها ، وإن آمالا قوية لتجيش فى نفوس أهله وتصطرع فى خواطرهم ؛ فإنهم ليحسون أثرها فيما تنفعل به عواطفهم ، ولا يحسنون لها تعبيراً ولا بيانا ؛ فاختار شوقى أن يكون لسانَ هذه الأُمة فيما تحب وتكره ، وفيما تأمل وتحذر ، وفيما تنفعل به عواطفها من ذكريات وحوادث ، وكان لسان صدق فى التعبير عن كل أولئك فى بيان ساحر ولفظ رصين ، فلم تلبث الأُمة العربية أن رأت فيه شاعرَها . فألقت إليه مقاليد الإمارة ، وبايعته عن رضا .

وقد ذهب شوقى إلى ربه منذ أكثرِ من عشر سنين (١) ، وما زال صدى ألحانه يتردد عذباً مطرباً ، وما زال مكانه من ديوان العربية خاليًا ؛ لم يتأهَّل بعدُ شاعرٌ من شعراءِ الجيل أن يقتعد ذروته .

بلى ، فى مصر وفى سائر بلاد العربية شعراءُ ، وإن منهم لمَنْ بلغ فى فنه مالم يبلغ شوقى ، ولكنهم فيما اختاروا لأنفسهم من مذاهب الشعر ؛ لم يبلغ واحد منهم أن يكون من الأُمة ما كان لها شوقى : لسانَها المعبِّر عن كل ما يُلم بها من الأحداث ، وما يهمس فى ضميرها من الأمانى .

أمِن عجزٍ أم من قوة كان شوقى شاعر الأُمة وكان هؤلاءِ شعراءَ أنفسِهم ؟ سؤال لست أجد اليوم جوابه ، وإن العربية لتدخل فى تاريخ جديد ، فلعل هذا التاريخ أن يجيب فى غدٍ عن هذا التساؤل ، حين يرسم للشاعر مهمته ، ويحدّد مكانَه من نفسه ومن أُمّته ؛ وأيا مّا كان الجواب فلن يضيع حق

---

(١) ظهرت الطبعة الاولى من هذا الجزء سنة ١٩٤٣ .

هذا الشاعر الذى خطَّ هذه الصفحات الأولى من التاريخ ، فحفظ للشعر العربى شبابَه وخطا بِهِ خُطاه إلى القوّة والمجد والخلود .

* * *

وبعد ، فهذا هو الجزءُ الرابع من الشوقيات ، دفعه إلىَّ مَنْ دفعه قُصاصاتٍ من صحف ، وجُزازاتٍ من ورق ، وبقيةً من مطبوعات أو مخطوطات أكلها البِلى ؛ لأنظر فى ترتيبها ، وتبويبها ، وإخراجها ديوانا .

ومن التجوُّز أن نسمِّى ذلك جزءًا ؛ فما هو إلا بقية ، أو شىءٌ من البقية التى لم تنشر فى الأجزاء الثلاثة الأُولى من الديوان ؛ فليس يجمعها باب ، ولا تضمها وَحدة ، ولا تميِّزها خصيصة من خصائص شعر شوقى ، وإن منها لآخرَ ما قال ، وأوائل ما نظم من شعر الصِّبا ، ولقد تكون هذه وحدها خصيصةً لهذه المجموعة من شعر شوقى ؛ فإن الباحث ليجد فيها مادّة تعينه على الموازنة بين ما كان هذا الشاعر فى أولاه ، وما صار فى آخرته ، وإنها بذلك لحقيقة أن تعينه على باب من القول ، لعل أسبابه لا تتهيأُ له من غير أن ينظر فى هذا الجزء من ديوانه .

على أن ذلك الجزءَ ليس هو كل ما بقى من شعر شوقى بعد الأجزاء الثلاثة الأُولى ، ولكنه كل ما دُفع إلىَّ مما تهيأ لجامعِه أن يجمعه ، وأرى شيئاً ما قد فاته ، أو هو قد أغفل نشرَه ؛ استجابةً لبعض الدواعى العامة ، أو الخاصة ، أو لعل الشاعر — رحمه الله — كان له رأى فى إغفال شىء من نظمه ؛ لجِدَّة أسباب ، أو زوالِ أسباب ، ومهما يكن من شىء ؛ فهذه حقيقة ينبغى أن أذكرها ، لعل سائلا يسأل من بعدُ ، أو لعل مدعياً أن يدعى .

وقد رتبت هذا الجزء على ستة أبواب :

الباب الأول منها « متفرقات فى السياسة والتاريخ والاجتماع » ، وهو اثنان وأربعون وثمانمائة بيت ، فى ثلاث وثلاثين قطعة[١] ، وإن منها آخرَ ما أنشأ[٢] ، وإن منها القديم الذى تطاولت عليه السنون ، وتراكمت الحوادث ، حتى ليوشك أن ينساه التاريخ[٣]

والباب الثانى « الخصوصيات » ، وهو ستة وخمسون ومائة بيت ، فى عشرين قطعة[٤] ، أكثرها فى الحديث عن نفسه ، وولده ، وبعض خاصته ، وإنه فيما تحدث عن ولده من هذا الباب ؛ ليهيئ للباحث النفسى أن يقول قولا فى الشاعر الأب ، وفى أبوة الشاعر .

والباب الثالث « الحكايات » ، وهو تسعة وسبعمائة بيت ، فى خمس وخمسين قطعة[٥] ، أكثرها مما نشره من قبل فى طبعة « الشوقيات » الأولى ؛ ولغة الشاعر فى هذا الباب غير لغته فى سائر شعره ، وإنه لباب يُسمح فيه للشاعر أن يترخَّص ، وأحسبه فى بعض ما قص من الحكايات فى هذا الباب ؛ كان يرمز لبعض ما مرَّ به من كيد الناس فى حياته ويعرِّض[٦] .

والباب الرابع « ديوان الأطفال » ، وهو ثلاثة وعشرون ومائة بيت ، فى عشر قطع ، وأكثره من الأناشيد العامة التى نظمها لمناسباتها ، ثم أرادها لتكون مما ينشده الناشئة .

---

(١) زيد اليها فى هذه الطبعة الثانية اثنان وتسعون ومائة بيت ، فى خمس قطع .
(٢) انظر « فتية الوادى عرفنا صوتكم » يخاطب بها الشباب الذين نهضوا بمشروع القرش فى سنة ١٩٣٢ ، وكانت تلاوتها يوم وفاته .
(٣) انظر « معالى العهد » و « رسالة الناشئة » .
(٤) زيد اليها فى هذه الطبعة الثانية ثلاثة عشر بيتا فى قطعة .
(٥) زيد اليها فى هذه الطبعة الثانية واحد وعشرون بيتا ، فى قطعة .
(٦) انظر « نديم الباذنجان ! » و « الثعلب والأرنب فى السفينة » وغيرهما .

والخامس من « شعر الصبا » ، وهو تسعة وتسعون بيتا ، فى ثمانى قطع من أوّليات شعره .

أما الباب السادس « محجوبيات » ؛ فهو باب طريف ، يشير إلى ما كان من ودّ بين الشاعر وصديقه الدكتور محجوب ثابت ، وعدّته ثلاثة وستون بيتًا فى أربع قطع ، ولا أحسب ذلك كل ما كان من « محجوبيات » شوقى ، ولكنه كلُّ ما ألقى إلىَّ (١) .

* * *

فهذا هو الجزءُ الرابع من « الشوقيات » كما هو بين يدى قارئه ، ولعلنى كنت مسئولاً — وقد حملت تبعة نشره — أن أشرح ، أو أعلّق على بعض ما قد يحتاج إلى التعليق والشرح من أبياته ، ولكنى آثرت والكتابُ فى طبعته الأُولى أن أجعله خالصاً لشعر شاعره ، وألا أستأثرَ بالتوجيه فى الشرح ، كما يقول صديقى الأُستاذ محمود أبو الوفا ، فى كلمته بالجزء الثالث من الديوان .

على أن بعض كلمات قد اقتضانى موضوعُها أن أجليها ببعض الشرح ، فاكتفيت من ذلك بالنزر فى بعض الصفحات ، مكتفياً بما أثبتُّ فى رأس كل قصيدة ، من ذكر السبب ، والحادثة ، وبعض التاريخ ، إن دعا إلى ذلك موضوعها .

وإنى لأرجو بذلك أن أكون قد أدّيت واجبى على وجه يُعذرنى عند الناقد من بعض ما قد يراه فى هذا الجزء من هَنات ، وما أُبرِّئُ نفسى .

---

(١) وليس يفوتنى ان اشير الى قطعتين لم تنشرا فى هذا الجزء ، احداهما بعنوان « دنشواى » ، والأخرى بعنوان « الرقيب » ، وكنت قد هيأتهما للنشر فى الطبعة الاولى فى موضعهما من باب « المتفرقات » ، ثم غاب عنى أصلهما ، فلم يتهيا لى نشرهما فى هذه الطبعة كذلك .
وفيما عدا ذلك حرصت ان يكون الديوان بالكامل ، ودون استبعاد اى قصيدة حرصا على تراث الشاعر أحمد شوقى .

متفرقات

فى السياسة والتاريخ والاجتماع

الْجَامعَةُ الْمِصْريَّةُ

« أنشاها فى حفلة افتتاح منشآت الجامعة المصرية سنة ١٩٣١ »

تاجَ البلادِ ، تحيةٌ وسلامُ ... رَدّتك مصرُ ، وصحّت الأحلامُ
العلمُ والمُلكُ الرفيعُ ؛ كلاهما ... لك — يا « فؤادُ » — جلالةٌ ومقام
فكأنك المأمونُ فى سُلطانِه : ... فى ظلّك الأعلامُ ، والأقلامُ (١)
أهدَى إليك الغربُ من ألقابه ... فى العلمِ ما تسمو له الأعلام
من كلّ مملكةٍ ، وكلّ جماعةٍ ... يسعى لك التقديرُ والإعظام

* * *

ماهذه الغُرَفُ الزواهرُ كالضُّحَى ... الشامخاتُ كأنها الأعلامُ ؟
من كلّ مرفوعِ العمودِ مُنَوَّرٍ ... كالصبحِ مُنْصَدِعٌ به الإظلام
تتحطّم الأُمِّيَّةُ الكبرى على ... عَرَصاتِه ، وتمزّقُ الأوهام
هذا البناءُ الفاطِمىُّ مَنارةٌ ... وقواعدٌ لحضارةٍ ودِعام
مهدٌ تَهَيَّأَ للوليدِ ، وأيكةٌ ... سَيَرِنُّ فيها بُلبلٌ وحَمام
شُرُفاته نورُ السبيلِ ، وركنُه ... للعبقريّةِ مَنزلٌ ومُقام
وملاعبٌ تجرِى الحظوظُ مع الصِّبا ... فى ظِلِّهِنّ ، وتُوهَبُ الأقسام (٢)

---

(١) المأمون بن الرشيد العباسى ، وعصره من ازهى عصـــور الدولة الاسلامية .

(٢) الاقسام : الحظوظ .

يمشِي بها الفِتْيانُ ، هذا ماله نفس تُسَوِّدُه ، وذاك عِصامُ(١)
ألقَى أواسِيَهُ ، وطال بركنِه نَفْسٌ من الصِّيدِ الملوكِ كُرام(٢)
من آلِ إسماعيلَ ، لاالعَمَّاتُ قد قصَّرن عن كرم ، ولا الأعمام
لم يُعْطَ هِمَّتَهم ، ولا إحسانَهم بان على وادِي الملوك هُمام
وبنى فؤادُ حائطَيْه ، يُعِينُه شعبٌ عن الغاياتِ ليس يَنام

* * *

أنظرأباالفاروقِ غرسَكَ ،هل دَنَتْ ثمراتُه ، وبدت له أعلامُ ؟
وهل انثنى الوادى وفى فمه الجَنَى وأتى العراقُ مُشاطرًا والشام ؟
فى كلِّ عاصمةٍ وكلِّ مدينةٍ شُبانُ مِصْرَ على المناهل حاموا
كم نستعيرُ الآخرِين ونَجْتَدِى هيهات ! ما للعارِيات دَوام
اليومَ يَرْعَى فى خمائلِ أرضِهم نَشَأٌ إلى داعى الرَّحيلِ قِيام
حبٌّ غَرَسْتَ بِراحَتَيْكَ ، ولم يَزَلْ يَسقيه من كِلتا يديك غَمام
حتى أنافَ على قوائمِ سُوقِهِ ثمرًا تَنوءُ وراءه الأكمام
فقريبُه للحاضرين وليمةٌ وبعيدُه للغابرين طعام
عِظةٌ لفاروقٍ وصالحِ جِيلِهِ فيما يُنيلُ الصبرُ والإقدام
ونَموذجٌ تَحذُو عليه ، ولم يَزَلْ بسَراتِهِمْ يتشبَّهُ الأقوام
شَيَّدت صَرْحاً للذخائرِ عالياً يَأْوِى الجمالُ إليه والإلهام
رَفَّ عُيونُ الكُتْبِ فيه طوائفٌ وجلائلُ الأسفارِ فيه رُكام

---

(١) يشير الى قول النابغة :
نفس عصام سودت عصاما وعلمته الكر والاقداما
وعصام حاجب النعمان بن المنذر ، واليه ينسب كل عصامى .
(٢) الأواسى : الدعائم والابنية المحكمة .

إسكندرِيَّةُ ، عاد كنزُكِ سالماً حتى كأنْ لم يلتهمْه ضِرامُ[1]
لمَّتْهُ من لَهَبِ الحريق أناملٌ بَرْدٌ على ما لامَسَتْ ، وسَلام
وأَسَتْ جِراحَتَكِ القديمة راحةٌ جُرْحُ الزمانِ بعُرْفِها يَلتام
تَهَبُ الطريفَ عن الفَخارِ ، وربّما بَعَثَتْ تَليدَ المجدِ وهْوَ رِمام

* * *

أرأَيتَ رُكنَ العلم كيف يُقامُ ؟ أرأَيتَ الاستقلالَ كيفَ يُرامُ ؟
العلمُ فى سُبلِ الحضارةِ والعُلا حادٍ لكلِّ جماعةٍ ، وزِمام
بانى الممالكِ حينَ تنشُدُ بانياً ومَثابةُ الأَوطانِ حينَ تُضام
قامت رُبوعُ العلم فى الوادى ، فهل للعبقريّةِ والنبوغِ قِيَام ؟
فهما الحياةُ ، وكلُّ دُورِ ثقافةٍ أو دُورِ تعليمٍ هى الأَجسام
ما العلمُ ما لم يَصْنعاه حقيقةٌ للطالبين ، ولا البيانُ كلام
يا مِهرَجانَ العلمِ ، حولك فرْحَةٌ وعليك من آمال مِصرَ زِحام
ما أَشبهتْكَ مواسمُ الوادى ، ولا أَعيادُه فى الدهر ، وهْى عِظام
إلا نهارًا فى بشاشة صُبحِه قعد البُناةُ ، وقامت الأَهرام
وأَطال «خوفو» من مواكبِ عِزِّه فاهتزَّت الرَّبَواتُ ، والآكام
يُومِى بتاجٍ فى الحضارة مُعْرِقٍ تعْنُو الجِباهُ لعِزه ، والهام
تاجٌ تنقَّلَ فى العُصورِ مُعَظَّماً وتألفتْ دُوَلٌ عليه جِسام
لما اضطلعتَ به مَشَى فيه الهدى ومَراشدُ الدستورِ ، والإسلام
سَبقتْ مواكبُك الربيعَ وحُسْنَه فالنيلُ زهْوٌ ، والضِّفافُ وِسام

---

(١) يشير الى حديث التاريخ عن حريق مكتبة الاسكندرية .

الجيزةُ الفيحاءُ هَزَّت منكِباً سبغ النوالُ عليه والإنعام
لبست زخارفَها ، ومسَّتْ طِيبَها وتردّدتْ فى أيْكها الأنغامُ
قد زدتها هرَماً يُحَجُّ فِناؤه ويُشدُّ للدنيا إليه حِزام
تقفُ القرونُ غدا على درجاتِه تُمْلِى الثناءَ ، وتكتبُ الأيام
أعوامُ جهدٍ فى الشبابِ ، وراءها من جهد خيرِ كهولةٍ أعوام
بلغَ البناءُ على يديك تمامَهُ ولكل ما تبنى يداك تمام

بَنْكُ مصْرَ

« أنشدت فى مجلس الاحتفال بوضع الحجـــــر الاول فى أساس « بنك مصر » فى مايو ١٩٢٥ »

نُراوَحُ بالحوادثِ ، أو نُغادَى ونُنكرُها ، ونُعطيها القِيادا
ونحمَدُها وما رعتِ الضَّحايا ولا جزتِ المواقفَ والجهادا
لحَاها اللهُ ؛ باعْتنا خيالاً من الأَحلامِ ، واشترتِ اتِّحادا
مشيْنا أَمسِ نلقاها جميعًا ونحنُ اليومَ نلقاها فُرادَى(١)
أَظلَّتْنا عن الإِصلاح ، حتى عَجَزْنا أَن نُناقشَها الفسادا
تُلاقِينا ، فلا نَجِدُ الصَّياصِى ونَلقاها ، فلا نجدُ العَتادا(٢)
ومَنْ لَقِىَ السِّباعَ بغيرِ ظفرٍ ولا نابٍ تمزَّقَ أَو تفادَى
خَفضنا من عُلُوِّ الحقِّ حتى تَوهَّمنا السيادةَ أَن نُسادا
ولمَّا لم نَنلْ للسيفِ رَدًّا تنازعْنا الحمائلَ والنِّجادا
وأَقبلنا على أَقوالِ زورٍ تجيءُ الغَىَّ تَقلِبُهُ رَشادا
ولو عُدنا إليها بعدَ قرْنٍ رَحمنا الطِّرْمَس منها والمِدادا
وكم سحرٍ سمعنا منذُ حينٍ تضاءَلَ بين أَعيُننا ونادى
هنيئًا للعدوِّ بكلِّ أَرضٍ إذا هو حلَّ فى بلدٍ تَعادَى
وبُعدًا للسيادةِ والمعالى إذا قَطَعَ القرابةَ والوِدادا
وربَّ حقيقةٍ لا بدَّ منها خدعْنا النشْءَ عنها والسَّوادا

---

(١) يشير الى ما كان من حدة الخلاف بين زعمـــاء مصر فى ذلك التـــاريخ .
(٢) الصياصى : الحصون . والعتاد : عدة الحرب .

ولو طلعوا عليها عالجوها بهمّةِ أنفسٍ عَظُمتْ مُرادا
تُعِدُّ لحادثِ الأيام صَبرًا وآونةً تُعِدُّ له عِنادا
وتخلِف بالنُّهى البيضَ المواضى وبالخُلق المثقَّفةَ الصِّعادا
لمحنا الحَظَّ ناحيةً ، فلما بلغناها أحسَّ بنا ، فحادا
وليس الحظُّ إلا عبقريًّا يُحبُّ الأريَحِيَّةَ ، والسَّدادا
ونحن بنو زمانٍ حُوِّلَتْ تَنَقَّلَ تاجرًا ، ومَشَى ، ورَادا
إذا قعد العِبادُ له بِسوقٍ شَرى فى السوق ، أو باع العِبادا
وتُعجبه العواطفُ فى كتابٍ وفى دمع المُشَخِّصِ ما أجادا

* * *

يُؤْمِّننا على الدستورِ أنَّا نَرى من خلفِ حَوْزَتِه فؤادا
أبو الفاروقِ نرجوه لفضل ولا نخشى لِما وَهبَ ارتدادا
ملأْنا باسمه الأفواهَ فخرًا ولقبناه بالأمسِ (المكادا)(١)
نُناجيه ، فنسترعِى حكيماً ونسأله فنستجدى جَوَادَا
ولم يزلِ المحبَّبَ ، والمفدَّى ومرهَمَ كلِّ جُرحٍ ، والضِّمادا

* * *

تَدفَّق مَصْرفُ الوادى ، فرَوَّى وصابَ غمامُهُ ، فسقى ، وجادا
دعا فتنافَسَتْ فيه نُفوسٌ بمصرَ لكلِّ صالحةٍ تُنادَى
تُقدِّمُ عونَها ثِقةً ومالاً وأحياناً تُقدِّمُهُ اجتهادا
وأقبلَ من شبابِ القومِ جمعٌ كما بنتِ الكهولُ بَنَى ، وشادا
كأن جوانبَ الدارِ الخلايا وهم كالنحل فى الدار احتشادا

---

(١) الميكادو : الملك فى لغة اليابان .

فيادارًا من الهِمَمِ العوالى سُقيتِ التِّبرَ ، لا أَرْضَى العِهادا(١)
تـأَنَّى حينَ أَسَّسَكِ ابنُ حربٍ وحينَ بنَى دعائمَكِ الشِّدادا
ولا تُرجَى المتانةُ فى بناءٍ إذا البنَّاءُ لم يُعْطَ اتِّئادا
بنى الدارَ التى كنّا نراها أَمانىَّ المخيَّل ، أَو رُقادا
ولم يَبْعُدْ على نفسٍ مَرَامٌ إذا ركِبَتْ له الهِمَمَ البِعادا
ولم أَرَ بعدَ قدرتِه تعالى كمَقدِرَةِ ابنِ آدمَ إن أَرادا
جرى والناسُ فى ريب وشكٍّ يَرومُ السَّبْقَ ، فاخترقَ الجيادا
وعودِىَ دونَها حتى بَناها ومن شأْنِ المجدِّ أَن يُعادى
يَهونُ الكيدُ مِنْ أَعدَى عدُوٍّ عليكَ إذا الولىُّ سعَى وكادا
فجاءَت كالنهارِ إذا تجلَّى عُلُوًّا فى المشارقِ وانطيادا(٢)
نصونُ كرائمَ الأَموالِ فيها ونُنزِلها الخزائنَ والنِّضادا
ونُخرجُها ، فتكسِبُ ، ثُمَّ تأْوِى رُجوعَ النَّحْل قد حُمِّلنَ زادا
ولم أَرَ مثلَها أَرضاً أَغلَّتْ وما سُقيَتْ ، ولا طَعِمَتْ سَمادا
ولا مُستودَعاً مالاً لقومٍ إذا رجعوا له أَدَّى وزادا
ومن عجبٍ نُشبِّهُها أُصولاً وتِلك فروعُها تَغشَى البلادا
كأَنَّ القُطْرَ من شوقٍ إليها سَما قبلَ الأَساسِ بها عِمادا
ولو مَلكتْ كنوزَ الأَرضِ كَفِّى جَعلْتُ أَساسَها ماساً ورادا
ولو أَن النجومَ عَنَتْ لحُكمى فرشتُ النيِّراتِ لها مِهادا

---

(١) العهاد : المطر .
(٢) الانطياد : الارتفاع .

دَارُ بَنْك مِصْرَ

« نظمها لتنشد فى حفـــــلة افتتاح الدار الجديدة لبنـك مصر فى يونيو سنة ١٩٢٧ »

نَبَذَ الهوى ، وصَحَا من الأَحلامِ شَرقٌ تنبَّهَ بعدَ طولِ مَنام
ثابَتْ سلامتُه ، وأَقبل صَحْوُهُ إلا بَقايا فَتْرَةٍ وسَقام
صاحتْ به الآجامُ : هُنْتَ ! فلم يَنَمْ ، أَعَلَى الهوانِ يُنامُ فى الآجامِ ؟
أُمَمٌ وراءَ الكهفِ جُهْدُ حَياتِهم حركاتُ عيشٍ فى سُكونِ حِمام
نفضوا العيونَ من الكرَى ، واستأنفوا سَفرَ الحياة ، ورِحلةَ الأَيّام
مَنْ ليس فى رَكْبِ الزمانِ مُغَبَّرًا فاَعْدُدْهُ بين غوابرِ الأَقوام
فى كلِّ حاضرةٍ وكلِّ قبيلةٍ هِمَمٌ ذَهبْنَ يَرُمْن كلَّ مَرام
مِن كلِّ مُمتنعٍ على أَرسانِه أَو جامحٍ يَعدو بنِصفِ لِجام

* * *

يا مِصْرُ ، أَنتِ كِنانةُ اللهِ التى لا تُستباحُ ، وللكِنانةِ حامِ
استَقبِلى الآمالَ فى غاياتها وتأَمَّلِى الدُّنيا بطَرْفٍ سام
وخُذِى طَريفَ المجدِ بعدَ تَليدِه من راحتَىْ مَلِكٍ أَغرَّ هُمام
يُعْنَى بِسُؤْدد قومِه ، وحُقوقِهم ويَذودُ دونَ حِياضِهم ، ويُحامى
ما تاجُكِ العالى . ولا نُوَّابُه بالحائِشين إليكِ فى الإقسام

جَرَّبْتِ نُعْمَى الحادثاتِ وبُؤْسَها أَعَلِمْتِ حالاً آذَنَتْ بدوامِ؟

* * *

عَبَسَتْ إلينا الحادثاتُ ، وطالما نَزلَتْ فلم نُغْلَبْ على الأحلام
وَثَبَتْ بقومٍ يَضْمِدون جِراحَهم ويُرَقِّدون نَوازِىَ الآلام
الحقُّ كلُّ سلاحِهم وكفاحِهم والحقُّ نِعْمَ مُثَبِّتُ الأقدام

* * *

يَبنون حائطَ مُلْكِهم فى هُدنَةٍ وعلى عواقبِ شِحنَةٍ وخِصام
قلْ للحوادث : أقدِمى ، أو أحجِمى إنَّا بَنو الإقدامِ والإحجام
نحن النيامُ إذا الليالى سالَمَتْ فإذا وَثَبْنَ فنحنُ غيرُ نيام
فينا من الصبرِ الجميلِ بقيّةٌ لحوادثٍ خَلْفَ الغُيوبِ جِسام

* * *

أين الوُفودُ المُلتقونَ على القِرَى المُنزَلون مَنازلَ الأكرامِ(١)
الوارثون القُدْسَ عن أحبارِه والخالِفونَ أُميَّةَ فى الشَّام؟
الحامِلو الفُصْحَى ونورِ بيانِها يَبنون فيه حضارةَ الإسلام ؟
ويُؤلِّفون الشرقَ فى بُرْهانِها لمَّ الضياء حَواشِىَ الإظلام ؟
تاقوا إلى أوطانِهم ، فتحَمَّلوا وهَوَى الديارِ وراءَ كلِّ غرام
ما ضرَّ لو حبَسوا الرَّكائبَ ساعةً وثنَوْا إلى الفُسطاطِ فضلَ زِمام ؟
ليُضيف شاهدُهمْ إلى أيامِه يوماً أغرَّ مُلمَّعَ الأعلام

---

(١) يعنى وفود البلاد العربية التى اجتمعت لتكريمه ومبايعته بامارة الشعر فى مارس من تلك السنة نفسها .

ويرى ويسمَعَ كيف عادَ حقيقةً ما كان مُمتنِعًا على الأوهامِ ...
... مِنْ هِمّةِ المحكومِ وهو مُكبَّلٌ بالقيد ، لا من هِمَّةِ الحكامِ

* * *

مِصرُ التقتْ فى مِهرجانِ مُحمدٍ وتجمَّعَتْ لتحيّةٍ وسلامِ(١)
هَزَّتْ مَناكبَها له ، فكأنه عُرْسُ البيانِ ، وموكبُ الأقلام
وكأنه فى الفتح عَمّوريّةٌ وكأننى فيه أبو تمّام(٢)
أسِمُ العصورَ بحسنِهِ ، وأنا الذى يَرْوِى ، فينتظمُ العصورَ كلامى

* * *

شرفاً محمدُ ، هكذا تُبنى العلا : بالصبرِ آونةً وبالإقدام
هِمَمُ الرجالِ إذا مضتْ لم يَثْنِها خدعُ الثناءِ ولا عَوادى الذَّام
وتمامُ فضلِكَ أن يَعيبَكَ حُسَّدٌ يجدون نقصاً عندَ كلِّ تمام

* *

المالُ فى الدنيا منازلُ نُقلةٍ من أين جئتَ له بدارِ مُقام ؟!
فرفعتَ إيواناً كرُكنِ النَّجمِ ، لم يُضرَبْ على كِسرَى ، ولا بَهرام
صَيَّرْتَ طينتَه الخلودَ ، وجئتَ مِنْ وادى الملوكِ بجَنْدَلٍ ورَغام
هذا البناءُ العبقرىُّ أتَى به بيتٌ له فضل وحقُّ ذِمام
كانت به الأرقام تُدرَكُ حِسبةً واليومَ جاوَز حِسْبَةَ الأرقام
يا طالما شغف الظنونَ ، وطالما كثر الرجاءُ عليه فى الإلمام

---

(١) هو المرحوم محمد طلعت حرب باشا مؤسس البنك .
(٢) قصيدة ابى تمام فى فتح عمورية ذائعة مشهورة .

ما زلتَ أنتَ وصاحباك بِركنه حتى استقام على أعزِّ دِعام
أسّستُمو بالحاسدين جِدارَه وبنيتمو بمعاوِل الهدّام
شَركاتُك الدنيا العريضةُ لم تُنَل إلا بطول رعايةٍ وقيام
اللهُ سخَّر للكنانةِ خازناً أخذ الأمانَ لها من الأعوام
وكأنَّ عهدَك عهدُ يوسُفَ : كلُّهُ ظِلٌّ ، وسُنبُلةٌ ، وقَطرُ غَمام
وكأن مالَ المودِعين وزرعَهم فى راحتيْك ودائعُ الأيتام
ما زلتَ تَبنى رُكنَ كلِّ عظيمةٍ حتى أتيتَ برابع الأهرام

دَارُ العُلُوم(*)

« أنشدت فى الاحتفال الخمسينى لدار العـــلوم ، بمسرح حديقة الازبكية ، فى يوليـو سنة ١٩٢٧ »

اتَّخذتِ السماءَ يا دارُ رُكنا وأَوَيْتِ الكواكبَ الزُّهْرَ سَكْنا
وجمعتِ السعادتين ، فباتت فيك دُنيا الصلاحِ للدين خِدنا
نادَمَا الدهرَ فى ذَراكِ ، وفَضَّا من سُلاف الودادِ دَنًّا فدَنّا
وإذا الخُلْقُ كان عِقْدَ ودادٍ لم ينل منه مَنْ وَشى وتَجنَّى
وأرى العلمَ كالعبادة فى أبـــــعدِ غاياتِه : إلى الله أدنى
واسعَ الساحِ ، يرسل الفِكْرَ فيها كلُّ مَن شكَّ ساعةً أو تَظنَّى
هل سألنا أبا العلاءِ وإن قلَّـــــب عينًا فى عالم الكونِ وَسْنَى
كيف يَهْزأ بخالق الطيرِ مَنْ لم يَعلم الطيرَ ؛ هل بكى أو تغنَّى؟

* * *

أنتِ كالشمس رفرفاً ، والسماكيْـــــنِ رِواقاً ، وكالمَجَرَّة صَحْنا
لوتَستَّرْتِ كنتِ كالكعبة الغرّ اءِ ذيلاً من الجلال ورُدْنا
إن تكن للثواب والبِرِّ دارًا أنت للحق والمراشدِ مَغْنَى
قد بلغتِ الكمال فى نصف قرنٍ كيف إن تمّت الملاوة قَرنا ؟!

(*) زيدت هذه فى الطبعة الثانية .

لاتَعُدِّى السنينَ إن ذُكر العـــــلمُ ؛ فما تعلمين للعلم سِنّا
سوف تغنى فى ساحَتَيْكِ الليالى وهْوَ باقٍ على المدى ليس يفنى
ياعكاظًا حوى الشبابَ فِصاحاً قُرَشِيِّينَ فى المجامع ، لُسْنا
بَثُّهُمْ فى كنانة اللهِ نورًا مِن ظلام على البصائر أخْنَى
علَّموا بالبيانِ ، لا غُرباءً فيه يوماً ، ولا أعاجمَ لُكْنا
فتيةٌ محسنون ، لم يُخْلِفوا العـــــلمَ رجاءً ، ولا المعلِّمَ ظَنّا
صَدَعوا ظُلمةً على الريف حَلَّتْ وأضاءُوا الصعيدَ سهلاً ، وحَزْنا
مَنْ قضى منهمُ تَفَرَّق فِكرًا فى نُهَى النَّشْءِ ، أو تَقَسَّم ذِهنا
نادِ دارَ العلوم إنشئتَ : «ياعا نشن» ،أوشئتَ نادها : «ياسُكَيْنا»
قل لها : ياابنةَ «المباركِ»[1] إيهٍ قد جَرَتْ كاسمه أمورُكِ يُمْنا
هو فى المهرجان حَيٌّ شهيدٌ يَجْتَلِي غرْسَ فضلِه كيف أجنَى
وهْوَ فى العُرْسِ-إنتحجَّبَ ، أولم يَحْتَجِب - والدُ العروسِ المُهنّا
ما جرى ذكرُه بناديكِ حتى وقف الدمعُ فى الشئون فأثنى
رُبَّ خيرٍ مُلِئتَ منه سُرورًا ذَكَّر الخيِّرين فاهتجتَ حُزْنا
أدَرَى إذ بناك أنْ كان يبنى فوق أنف العدو للضاد حِصنًا ؟
حائطُ الملكِ بالمدارس إن شِئْـــــتَ ، وإن شِئْت بالمعاقل يُبنى
انظر الناس ، هل ترىٰ لحياةٍ عُطِّلَتْ من نَباهَةِ الذكرِ مَعنى ؟
لاالغنى فى الرجال ناب عن الفضـــــلِ وسلطانِه ، ولا الجاهُ أغنى
رُبَّ عاثٍ فِي الأرض لم تجعل الأر ضُ له إن أقام أو سار وَزنا

---

(١) يعنى منشىء دار العلوم المرحوم على مبارك باشا .

عاش لم ترْمِهِ بعينٍ ، وأودى هَمَلاً لم تهَب لناعِيه أُذْنا
نظمَ اللهُ مُلكَه بعبادٍ عبقريِّين أورَثوا المُلكَ حُسنا
شغلتهم عن الحسود المعالى إنما يُحسَدُ العظيمُ ويُشنا
من ذكىٍّ الفؤادِ يورِثُ علمًا أو بديعِ الخيالِ يخلُق فنَّا
كم قديمٍ كرُقعةِ الفنِّ حرٍّ لم يُقلِّل له الجديدان شأنا
وجديدٍ عليه يختلف الدهـــــرُ ، ويفنى الزمانُ قرنًا فقرنا
فاحتفظ بالذخيرتين جميعًا عادةُ الفَطْنِ بالذخائر يُعنى
يا شباباً سَقوْنِيَ الوُدَّ مَحضاً وسقوا شانئى على الغِلّ أَجْنا
كلما صار للكهولة شِعرى أنشَدوه ، فعاد أَمْرَدَ لدْنا
أُسرةُ الشاعرِ الرُّواةُ ، وما عَنَّـــــوْهُ . والمرءُ بالقريب مُعَنَّى
هم يضنُّون فى الحياة بما قا ل . ويُلفَوْنَ فى الممات أَضنَّا
وإذا ما انقضى وأَهْلُوهُ لم يَعـــــدَم شقيقاً من الرُّواة أَوِ ابْنا
النبوغَ النبوغَ حتى تنُصُّوا رايةَ العلم كالهلال وأَسنَى
نحن فى صورة الممالكِ ما لم يُصْبِحِ العلمُ والمعلِّمُ مِنّا
لا تنادوا الحصونَ والسُّفنَ ، وادْعُوا العـــــلم يُنشئْ لكم حصوناً وسُفْنا
إنّ رَكْبَ الحضارةِ اخترق الأَرْ ضَ . وشقّ السماءَ ريحًا ومُزْنا
وصَحِبْناه كالغبارِ ، فلا رَجْـــــلاً شدَدْنا ، ولا رِكاباً زمَمْنا
دان آباؤنا الزمانَ مَلِيًّا ومَلِيًّا لحادثِ الدهر دِنَّا !
كم نُباهِى بلحْدِ مَيْتٍ؟ وكم نحـــــملُ من هادمٍ ولم يَبنِ مَنّا ؟!
قد أَنَى أن نقول : «نحن» . ولا نســـــمع أبناءنا يقولون : «كُنَّا» !

إسْكَنْدَرِيَةُ آنَ أنْ تَتَجَدَّدِى

« نظمها لحفلة افتتاح دار جديدة لبنك مصر فى الاسكندرية ، فى يونيو سنة ١٩٣٩ »

أمسِ انقضى ، واليومُ مِرْقاةُ الغدِ إسكَنْدَرِيَّةُ ، آن أن تتجَدَّدِى
يا غرَّةَ الوادى وسُدَّةَ بابِه رُدّى مكانَكِ فى البرِيةِ يُرْدَدِ
فيضى كأمسِ على العلوم من النُّهى وعلى الفنونِ من الجمالِ السَّرْمَدِى
وسِمِى النَّبَالَةَ بالملاحِمِ تتَّسِمْ وسِمِى الصَّبَابةَ بالعواطف تخلُدِ
وضعِى رواياتِ الخلاعةِ والهوى لممثِّلين من العصورِ ، وشُهَّدِ
لا تجعلى حُبَّ القديمِ وذكرَه حسراتِ مِضياعٍ ، ودفعَ مُبَدِّدِ
إنّ القديمَ ذخيرةٌ من صالحٍ تبنى المقصِّرَ ، أو تحثُّ المقتدى

• • •

لا تفْتَتِنْكِ حضارةٌ مَجلوبةٌ لم يُبنَ حائطُها بمالِكِ واليَدِ
لو مالَ عنكِ شِراعُها وبُخارُها لم يبقَ غيرُ الصَّيْدِ والمتصيِّد
وُجدَتْ وكان لغيرِ أهلِكِ أرضُها وسماؤها ، وكأنّها لم توجَد
جارى النزيلَ ، وسابقيه إلى الغنَى وإلى الحِجا ، وإلى العُلا والسُّؤدَدِ
وابنى كما يبنى المعاهدَ ، واشرعى لشبابِك العرفانَ عذْبَ المَوْرد
إنى حَذِرتُ عليك من أمّيّةٍ رَبَضتْ كجُنْحِ الغيهَب المتلبِّدِ

أَخِزانةَ الوادى ، عليكِ تحيَّةٌ وعلى النَّدِىِّ وكلِّ أَبلجَ فى النَّدِى
ما أَنتِ إلا من خزائنِ يوسفٍ بالقصدِ ، موحِيَةٌ لمن لم يقصِدِ
قُلِّدْتِ من مال البلادِ أَمانةً يا طالما افتقرَتْ إلى المتقلِّد
وبَلغْتِ من إمانِها ورجائِها ما يبلغُ المحرابُ من مُتعبِّد
فلوَ أَنَّ أَستارَ الجلالِ سَعَتْ إلى غيرِ العتيقِ لبِسْتِ مما يَرتدى

* * *

إنا نُعَظِّمُ فيكِ ألويَةً على جَنبَاتِها حَشْدٌ يَروح ويَغْتدِى
وإذا طعِمْتَ من الخلِيَّةِ شهْدَها فاشهَدْ لقائدها وللمُتجَنِّد
لا تمنحِ المحبوبَ شُكرَك كلَّه واقرنْ به شكرَ الأَجيرِ المُجهَد
إسكَندَرِيَّةُ شُرِّفتْ بعِصابةٍ بِيضِ الأَسِرَّةِ ، والصحيفةِ ، واليد
خدموا حِمى الوطنِ العزيزِ ، فبورِكوا خدَماً ، وبورك فى الحمى مِن سَيِّد
مابالُ ذاك الكوخِ صَرَّحَ وانجلَى عن حائطىْ صَرْحٍ أَشمَّ مُمرَّد ؟
مِن كسْرِ بيتٍ ، أَو جِدارِ سَقِيفةٍ رَفع الثباتُ بِنايةً كالفرْقَد
فإذا طلعتَ على جلالةِ رُكنِها قلْ : تِلك إحدى مُعجزات (محمدِ)(١)

---

(١) محمد طلعت حرب .

فِتْيَةَ الْوادِى عَرَفْنَا صَوْتَكُمْ

« يخاطب الشاعر بهذه القصيدة شـــباب مصر الذين نهضوا بمشروع القـــرش سنة ١٩٣٢ ، وهى آخـــر ماجادت به شاعريته ، وكانت تلاوتهـــا يوم وفاته ! »

لايُقِيمَنَّ على الضَّيْمِ الأَسَدْ نزعَ الشِّبلُ من الغابِ الوتدْ
كبرَ الشِّبلُ ، وشبَّتْ نابُه وتغطَّى مَنْكِباه باللِّبَد
اتركُوه يَمْشِ فى آجامِه ودَعوه عن حِمَى الغابِ يَذُد
واعرضوا الدنيا على أظفارِه وابعثوه فى صحاراها يَصِد

* * *

فِتيةَ الوادى ، عَرَفْنا صَوْتكم مَرْحبًا بالطائرِ الشادِى الغَرِد
هو صوتُ الحقِّ ، لم يَبْغِ ، ولم يَحمِلِ الحقدَ ، ولم يُخْفِ الحَسَد
وخلا من شهوةٍ ما خالطت صالحًا من عملٍ إلا فسَد
حَرَّك البلبلُ عِطفَىْ رَبْوَةٍ كان فيها البومُ بالأَيْكِ انفرَد
زَنْبَقُ المُدْن ، ورَيحانُ القُرَى قام فى كلِّ طريقٍ وقَعد
باكِرًا كالنَّحل فى أسرابها كلُّ سِربٍ قد تلاقى واحتشد
قد جَنَى ما قلَّ من زهْر الرُّبَا ثم أعطى بَدَل الزهر الشُّهُد
بَسَط الكفَّ لمن صادفَه ومَضى يَقْصُرُ خطْوًا ويَمُدّ
يجعلُ الأوطانَ أغنيَّتَه ويُنادِى الناسَ : مَنْ جادَ وجَد

كلَّما مرَّ بباب دَقَّه أو رأى دارًا على الدرب قصَدْ
غادياً فى المدْنِ، أو نحوَ القرى رائحًا يسأَلُ قِرشاً للبلد
أيُّها الناسُ، اسمعوا، أصغوا له أخرجوا المال إلى البرِّ يَعُدْ
لا تردُّوا يَدَهم فارغةً طالبُ العوْنِ لمصرٍ لا يُرَدّ

• • •

سيَرى الناسُ عجيبًا فيه غدٍ يغرسُ القرشُ، ويَبنى، ويَلِدْ
يُنهِض اللهُ الصناعاتِ به من عِثارٍ لبثتْ فيه الأبد
أو يَزيد البرَّ دارًا قعدتْ لكفاح السُّلِّ، أو حربِ الرَّمد
وهْوَ فى الأيدى، وفى قدرتِها لم يَضِقْ عنه ولم يَعجِزْ أحد

• • •

تلك مصرُ الغدِ تبنى مُلكها نادت البانى وجاءت بالعُدَدْ
وعلى المالِ بَنتْ سلطانَها ثابتَ الآساسِ مرفوعَ العَمَد
وأصارتْ بنكَ مصرٍ كهفها حبَّذا الركنُ وأعظِمْ بالسند
مَثَلٌ مِن هِمَّةٍ قد بَعُدَتْ ومداها فى المعالى قد بَعُد
ردَّها العصرُ إلى أسلوبِه كلُّ عصرٍ بأساليبَ جُدُد
البنونَ استنهضوا آباءهم ودعا الشبلُ من الوادى الأسد
أصبحت مصرُ، وأضحى مجدُها همَّةَ الوالدِ، أو شُغلَ الولد
هذه الهِمَّةُ بالأمس جَرَتْ فحَوَتْ فى طلب الحقِّ الأمد

• • •

أيُّها الجيلُ الذى نرجو لِغدْ غدُك العِزُّ، ودنياك الرَّغد
أنت فى مَدْرَجَةِ السَّيلِ، وقد ضلَّ مَنْ فى مَدرَجِ السيلِ رَقَد

قدْت فى الحقِّ ، فقدْ فى مثلهِ من نواحى القصدِ أو سُبْل الرشد
رُبَّ عامٍ أنت فيه واجدٌ فادَّخرْ فيه لعامٍ لا تجِدْ
علِّمِ الآباءَ ، واهتف قائِلاً : أيُّها الشعبُ ، تَعاوَنْ واقتصِد
اجمعِ القرشَ إلى القرشِ يكنْ لك من جمعِهما مالٌ لُبَدْ
اطلبِ القطنَ ، وزاوِلْ غيرَه واتَّخذْ سوقاً إذا سُوقٌ كَسَدْ
نحن قبل القطن كنَّا أُمّةً تهبِط الوادى ، وتَرْعَى ، وتَرِدْ
قد أخذنا فى الصناعات المَدَى وبَنَيْنا فى الأَوالِى ما خَلَد
وغَزلنا قبلَ إدريسَ الكُسا ونسجْنا قبلَ داوُدَ الزَّرَد
إن تلكُ اليومَ لواءً قائدًا كم لواءٍ لك بالأمسِ انعقد !

عِيدُ الْجِهَاد(*)

* نظمها احتفالا بعيد الجهاد الوطنى
فى ١٣ نوفمبر سنة ١٩٢٦ *

خَطَوْنا فى الجِهادِ خُطًا فِساحَا ... وهادَنّا ، ولم نُلقِ السِّلاحَا
رَضِينا فى هوى الوطنِ المفدَّى ... دمَ الشهداءِ والمالَ المُطاحا
ولمّا سُلَّت البِيضُ المواضى ... تقلَّدْنا لها الحقَّ الصُّراحا
فحطَّمْنا الشَّكيمَ سِوَى بقايا ... إذا عَضَّتْ أرَيْناها الجماحا
وقمنا فى شِراعِ الحق نَلْقَى ... وندفع عن جوانبه الرِّياحا
نُعالج شِدَّةً ، ونَروض أُخرى ... ونسعَى السعىَ مشروعاً مباحا
ونستولى على العقبات إلا ... كَمِينَ الغيبِ والقَدَرَ المُتاحا
ومَنْ يَصبِرْ يَجِدْ طولَ التمنِّى ... على الأيام قد صار اقتراحا
وأيامٍ كأجواف الليالى ... فقَدْنَ النجمَ والقمرَ اللِّياحا
قضيناها حِيالَ الحربِ نخشى ... بقاءَ الرِّق ، أو نرجو السَّراحا
تَرَكْنَ الناسَ بالوادى قعودا ... من الإعياء كالإبل الرِّزاحَى
جنود السِّلْم لا ظَفرٌ جَزاهم ... بما صبروا ، ولا موتٌ أراحا
ولا تلقَى سوَى حىٍّ كَمِيتٍ ... ومنزوف وإن لم يُسْقَ راحا

(*) زيدت هذه فى الطبعة الثانية .

ترى أَسْرَى وما شهدوا قِتالاً ولا اعتَقلوا الأَسِنَّةَ والصِّفاحا
وجَرْحَى السَّوْطِ لا جَرْحَى المواضى بما عمل الجواسيسُ اجتراحا
صباحُك كان إقبالاً وسعدًا فيا يومَ الرِّسالةِ ، عِمْ صَباحا
وما تألوا نهارَكَ ذكرياتٍ ولا برهانَ عِزَّتِك التِماحا
تكاد حِلاك فى صفحات مصرٍ بها التاريخُ يُفتتح افتتاحا
جلالُك عن سَنا الأَضحىٰ تَجلَّى ونُورُك عن هلالِ الفطر لاحا
هما حقٌّ ، وأنت مُلِئْتَ حقًّا ومَثَّلْتَ الضحيَّةَ والسَّماحا
بَعثنا فيك «هارونا وموسى» إلى «فرعونَ» فابتَدَآ الكفاحا(١)
وكان أَعزَّ مِن رُوما سيوفاً وأَطغَى من قياصرِها رماحا
يكاد من الفتوح وما سَقَتْهُ يَخالُ وراءَ هيكلِه «فِتاحا»

* * *

ورُدَّ المسلمون فقيل : خابوا فيالَكِ خيبةً عادت نجاحا !
أثارت واديا من غايَتَيْه ولامَتْ(٢) فُرْقةً وأَسَتْ جِراحا
وشَدَّتْ مِن قُوَى قَومٍ مِراضٍ عزائمهم فردَّتْها صِحاحا
كأَن بِلالَ نُودِىَ : قُمْ فأَذِّنْ فرَجَّ شِعابَ مكةَ والبِطاحا
كأَن الناس فى دينٍ جديدٍ على جنباته استبَقوا الصلاحا
وقد هانت حياتُهُمُ عليهم وكانوا بالحياةِ هُمُ الشِّحاحا
فتسمع فى مآتمهم غِناءً وتسمع فى ولائمهم نُواحا

---

(١) يشير الى مقابلة سعد زغلول وصاحبيه لممثل بريطانيا فى مصر فى نوفمبر من سنة ١٩١٨ ليطالبوا باستقلال البلاد .
(٢) لامت : لامت .

حَواريِّينَ أو فَدْنا ثِقاتٍ إذا تُرِكَ البلاغُ لهم، فِصاحا
فكانوا الحقَّ منقبضًا حَيِيًّا تحدَّى السيفَ مُنصلِتا وَقاحا
لهم مِنَّا براءةُ أهلِ بدرٍ فلا إثماً نَعُدُّ ولا جُناحا
ترىٰ الشَّحناءَ بينهمو عِتاباً وتحسب جِدَّهم فيها مُزاحا
جعلنا الخلدَ منزلَهم، وزدنا على الخلدِ الثناءَ والامتداحا

* * *

يمينًا بالتى يُسَعَى إليها غُدُوًّا بالندامة، أو رَوَاحا
وتَعبَقُ فى أنوف الحجِّ رُكنًا وتحتَ جِباهِهم رَحْباً، وساحا
وبالدستور، وهْوَ لنا حياةٌ نرى فيه السلامةَ والفلاحا
أخذناه على المُهَجِ الغوالى ولم نأخذه نَيلاً مُستباحا
بنينا فيه من دمعٍ رِواقاً ومن دمِ كلِّ نابتةٍ جناحا ...
... لما ملأَ الشبابَ كروح سعدٍ ولا جعل الحياةَ لهم طِمَاحا
سَلوا عنه القضيةَ، هل حَماها وكان حِمى القضيةِ مُستباحا؟
وهل نظم الكهولَ الصِّيدَ صَفًّا وألَّف من تجارِبهم رَداحا ؟
هو الشيخُ الفتِيُّ، لو استراحت من الدأبِ الكواكبُ ما استراحا
وليس بذائقِ النومِ اغتباقاً إذا دار الرقادُ، ولا اصطِباحا
فيالَكَ ضَيْغَمًا سهرِ الليالى وناضل دونَ غايتِه، ولاحَى
ولا حَطَمَتْ لك الأيامُ ناباً ولا غَضَّت لك الدنيا صِياحا

مَعَالِى الْعَهْد

« نظمها فى ميلاد الامير السابق محمد عبد المنعم »

مَعالِي العهدِ قُمْتَ بها فَطِيما وكانَ إليكَ مرجِعُها قديما
تنقَّلْ من يدٍ لِيدٍ كريما كرُوحِ الله إذ خلفَ «الكَلِيما»(١)

* * *

تنَحَّىٰ لابنِ مريمَ حينَ جاءَ وخلَّى النَّجْمُ لِلقَمَرِ الفَضاءَ
ضِياءٌ لِلعيون تَلا ضِياءَ يَفيضُ مَيامِنًا ، وهُدًى عَميما

* * *

كذا أنتم بَنِى البيتِ الكريمِ وهل مُتَجَزِّئٌ ضوءُ النُّجوم ؟
وأين الشُّهْبُ من شرفٍ صَميمِ تألَّقَ عِقدُهُ بِكُمُو نَظيما ؟

* * *

أرى مُستقبَلاً يَبدو عُجَابا وعُنواناً يُكِنُّ لنا كتابا
وكان «محمدٌ» أملاً شِهابا وكان اليأْسُ شيطاناً رَجيما

* * *

وأشرقتِ (الهياكِلُ) والمبانى كما كانت وأزينَ فى الزمانِ

---

(١) روح الله : عيسى ، والكليم : موسى ، عليهما السلام .

وأصبحَ ما تُكِنُّ بن المعانى على الآفاق مَسطورًا رَقيما

* * *

سألتُ ، فقيل لى: وضَعَتْهُ طِفلا وهذا عِيدُهُ فى مِصْرَ يُجْلَى
فقلت : كذٰلِكم آنَسْتُ قَبْلا وكان اللهُ بالنجوَى عليما

* * *

(بمُنْتَزَهِ) الإمارةِ هلَّ فجرًا هِلالاً فى منازِلِه أَغَرّا
فباتت مِصرُ حوْلَ المهدِ (ثَغْرًا) وباتَ الثَّغرُ للدنيا نديما

* * *

لِجبلِكَ فى غدٍ جيلِ المعالى وشَعْبِ المجدِ والهِمَمِ العوالى . .
. . . أَزُفُّ نوابغَ الكَلِمِ الغَوالى وأُهدِى حكمتى الشَّعْبَ الحكيما

* * *

إذا أَقبلتَ يا زمنَ البنينا وشَبُّوا فيك واجتازوا السنينا
فذُرْ مِنْ بَعدِنا لهُمُو يَمينا وكن لوُرودِك الماءَ الحميما

* * *

ويا جيلَ الأَميرِ ، إذا نَشَأْتا وشاءَ الجَدُّ أن تُعطى ، وشِئتا
فخذْ سُبُلاً إلى العلياءِ شَتَّى وخَلِّ دَلِيلَكَ الدينَ القويما

* * *

وضِنَّ به ؛ فإن الخير فيه وخُذْهُ من الكتابِ وما يَليهِ
ولا تأخُذْهُ من شَفَتَىْ فقيهِ ولا تَهجُرْ مع الدين العُلوما

وثِقْ بالنَّفْسِ فى كلِّ الشئونِ وكن مما اعتقدتَ على يَقين
كأنك من ضميرِك عند دِين فمن شَرفِ المَبادئ أن تُقيما

* * *

وإن تَرُمِ المظاهرَ فى الحياةِ فرُمْها باجتهادِك والثباتِ
وخُذها بالمساعى باهراتِ تُنافِسُ فى جلالتها النجوما

* * *

وإن تَخرُجْ لحربٍ أو سلامِ فأَقدِمْ قبلَ إقدامِ الأَنام
وكن كالليث : يَأْتى من أمامِ فيَمْلأُ كلَّ ناطِقةٍ وُجُوما

* * *

وكنْ شَعْبَ الخصائصِ والمزايا ولا تَكُ ضائعًا بينَ البَرَايا
وكن كالنحلِ والدُّنيا الخلايا يمرُّ بها ، ولا يَمضِى عَقيما

* * *

ولا تطمحْ إلى طَلَبِ المُحالِ ولا تقنعْ إلى هجرِ المعالى
فإن أبطأنَ فاصبرْ غيرَ سالِ كصبرِ الأَنبياء لها قديما

* * *

ولا تقبَلْ لغير اللهِ حُكما ولا تحمِل لغيرِ الدهرِ ظُلما
ولا تَرْضَ القليلَ الدُّونَ قِسْما إذا لم تَقدِرِ الأَمرَ المروما

* * *

ولا تيأَسْ ، ولا تكُ بالضَّجُور ولا تثِقَنَّ من مَجرَى الأُمورِ

فليسَ مع الحوادثِ من قديرِ ولا أحدٌ بما تأتِى عليما

• • •

وفى الجُهّالِ لا تَضَع الرجاء كوَضع الشمْسِ فى الوَحَلِ الضِّياء
يَضيعُ شُعاعُها فيه هَباء وكان الجهلُ ممقوتاً ذَميما

• • •

وبالِغ فى التدَبُّرِ والتَحرِّى ولا تَعجَلْ ، وثِق من كلِّ أمر
وكن كالأسْدِ : عند الماء تجرِى وليست وُرَّدًا حتى تَحوما

• • •

وما الدنيا بمثوىً للعبادِ فكن ضَيْفَ الرِّعايةِ والوِدادِ
ولا تَستَكثِرَنَّ من الأعادى فشَرُّ الناسِ أكثرُهم خُصوما

• • •

ولا تجعلْ تودُّدَكَ ابتِذَالا ولا تسمَحْ بحلمِك أن يُذالا
وكن ما بين ذاك وذاك حالا فلن تُرضِى العدُوَّ ولا الحميما

• • •

وصلِّ صلاةَ من يَرْجُو ويَخْشَى وقبلَ الصَّوْمِ صُمْ عن كلِّ فَحْشا
ولا تَحسب بأن الله يُرشَى وأنّ مُزَكًّيا أمِنَ الجحيما

• • •

لكلِّ جَنًى زكاةٌ فى الحياةِ ومعنى البِرِّ فى لفظِ الزكاة
وما لله فينا من جُباةِ ولا هو لِامْرِىء زكّى غَريما

• • •

فإن تكُ عالماً فاعملْ ، وفَطِّنْ وإن تك حاكما فاعدِلْ ، وأحسِنْ
وإن تك صانعًا شيئًا فأتقِنْ وكن للفرْضِ بعدئذٍ مُقيما

* * *

وصُنْ لغةً يَحِقُّ لها الصِّيانُ فخيرُ مظاهِرِ الأُممِ البَيَانُ
وكان الشعبُ ليس له لِسانٌ غريبًا فى مواطِنِهِ مَضِيما

* * *

ألم تَرَها تُنالُ بكل ضَيْرٍ وكان الخيرُ إذ كانت بخير ؟
أيَنطِقُ فى المَشَارقِ كلُّ طيرٍ ويَبقى أهلُها رَخَمًا وبُوما ؟!

* * *

فعلِّمْها صغيرَك قبلَ كلٍّ ودعْ دَعْوَى تَمَلُّكِهم وخَلِّ
فما بالعِيِّ فى الدنيا التَّحَلِّى ولا خَرَسُ الفتى فضلاً عظيما

* * *

وخُذ لغةَ المُعاصِرِ ، فهْىَ دنيا ولا تجعل لِسانَ الأَصلِ نسْيَا
كما نقلَ الغرابُ فضَلَّ مَشْيا وما بلغَ الجديدَ ، ولا القديما

* * *

لجيلِك يومَ نشأتِه مَقالى فأما أنتَ يا نجلَ المعالى
فتنظرُ من أبيكَ إلى مِثال يُحيِّرُ فى الكمالات الفُهوما

* * *

نصائحُ ما أردتُ بها لأهدِى ولا أبغى بها جَدْواكَ بَعْدى

ولكنّى أُحِبُّ النَّفْعَ جهدى وكان النفعْ فى الدنيا لزوما

• • •

فإن أُقْرِنْتَ ـ يامولاىَ ـ شِعرى فإن أباك يَعرِفُه ويَدْرِى
وجَدُّكَ كان شأْوِى حينَ أَجرِى فأَصرَعُ فى سوابِقِها (تَميما)

• • •

بنونا أنتَ صُبْحُهُمُو الأَجَلُّ وعهدُكَ عِصْمَةٌ لهمو وظِلُّ
فلِمْ لا نَرْتَجيكَ لهم وكلٌّ يعيشُ بأَنْ تعيش وأن تَدوما؟

رِسَالَةُ النَّاشِئَة

« أهداها الى الامير السابق محمد عبد المنعم »

أَحمدُك اللهَ وأُطْرِى الأَنبياءْ مَصْدَرَ الحِكمةِ طُرًّا والضياءْ
ولهُ الشكرُ على نُعمَى الوجودْ وعلى ما نِلتُ من فضلٍ وَجَودْ

• • •

أُعْبُدِ اللهَ بعقلٍ يا بُنَىَّ وبقلب من رجاء اللهِ حَىّ
أُرْجُه تُعْطَ مَقاليدَ الفَلَكْ وأَخشَهُ خشْيَةَ مَنْ فيه هَلَك
أُنظرِ المُلكَ ، وأكبِرْ ما خَلَق وتمتَّعْ فيه من خيرٍ رَزَق
اَنت فى الكون مَحلُّ التَّكرِمَهْ كلُّ شىء لك عبدٌ أو أَمَهْ
سُخِّرَ العالَمُ من أرضٍ وماءْ لكَ ، والريحُ ، وما تحتَ السَّماءْ
أُذكرِ الآية إذ أنتَ جَنينْ لك فى الظلمةِ للنورِ حَنينْ
كلَّ يومٍ لك شأنٌ فى الظُّلَمْ حار فيه كلُّ «بقراطٍ» عَلَمْ
كان فى جَنبِكَ شىءٌ من عَلَقْ حينَ مَسَّتْهُ يدُ اللهِ خَفَقْ
صار حِسًّا وحياةً بعدَ ما كان فى الأَضلاع لحمًا ودما
دقَّ كالناقُوسِ وَسْطَ الهَيْكل فى انتفاضٍ كانتفاضِ البُلْبُل
قلْ لمن طَبَّبَ ، أو مَنْ نَجَّمَا : صَنعَةُ اللهِ ، ولكن زِغْتُما

آمِنا بالله إيمانَ العَجُوزْ إن غيرَ اللهِ عقلاً لا يَجوزْ
أيُّها الطالبُ للعِلمِ استمعْ خيرَ ما فى طلب العلم جُمِعْ
هُوَ إن أُوتِيتَهُ أسْنَى النِّعَمْ هل تَرى الجُهّالَ إلا كالنَّعَم ؟
أُطلبِ العلمَ لِذاتِ العِلم ، لا لظهورٍ باطلٍ بينَ المَلا
عندَ أهلِ العلمِ للعلم مَذاقْ فإذا فاتكَ هذا فافتراقْ
طلبُ المحرومِ للعلمِ سُدَى ليس للأعمى على الضوء هُدى
فإذا فاتَكَ توفيقُ العليمْ فامتنعْ عن كل تحصيل عَقيم؛
واطلبِ الرزقَ هنا أو هٰهُنا كم مَعَ الجهل يَسارٌ وغِنَى !
كل ما علَّمَكَ الدهرُ أعلَمِ التجاريبُ علومُ القَهِمِ
إنما الأيامُ والعيشُ كِتابْ كلُّ يومٍ فيه للعِبرةِ بابْ
إن رُزِقتَ العلمَ زِنْهُ بالبيانْ ما يُفيدُ العقلُ إن عَيَّ اللسانْ
كم عليمٍ سَقطَ العِيُّ به مُظلمٌ لا تَهتَدِى فى كُتْبِهِ
وأديبٍ فاتهُ العلمُ فما جاء بالحكمةِ فيما نَظَما
إن للعلمِ جميعًا فلسفهْ مَنْ تَغِبْ عنه تَفُتْهُ المعرفه
اقرإ التاريخَ إذْ فيه العِبَرْ ضاعَ قومٌ ليس يَدرون الخبر
كن إلى المرءِ على حُبِّ الوطنْ مَنْ يَخُنْ أوطانه يومًا يُخَنْ
وطنُ المرء جماهُ المفتدَى يذكرُ المِنَّةَ منه واليَدَا
قد عرفتَ الدارَ والأهلَ به كلُّ حُبٍّ شُعْبَةٌ من حُبِّهِ
هو محبوبُك بادٍ محتجِبْ يعرفُ الشوقَ له مَنْ يَغتَرِبْ
لك منه فى الصِّبا مَهدٌ رحيمْ فإذا وُوريتَ فالقبرُ الكريمْ

كم عزيزٍ عندَكَ استودَعْتَهُ وعهودٍ بعدَكَ استَرْعَيْتَهُ
ودَفينٍ لك فيه كَرُما تَذرِفُ الدمعَ لذِكْراهُ دَما
كن نشيطًا عاملاً جمَّ الأَملْ إنما الصحةُ والرزقُ العملْ
كلُّ ما أتقنتَ محبوبٌ وَجِيهْ مُتقَنُ الأعمالِ سِرُّ اللهِ فيه
يُقبِلُ الناسُ على الشيء الحسَنْ كلُّ شيءٍ بجزاءٍ وثمنْ
اُنظُرِ الآثارَ ، ما أزْيَنَها ! قد حباها الخلدَ مَنْ أتقنَها
تلك آثارُ بنى مِصرَ الأُوَلْ أتقَنُوا الصنعةَ حتّى فى الجُعَلْ
أيُّها التاجرُ ، بُلِّغتَ الأَرَبْ طالعُ التاجرِ فى حُسن الأدب
بابُ حانوتِكَ بابُ الرازِقِ لا تُفارقْ بابَهُ ، أو فارقِ
واحترِم فى بابِه مَنْ دَخَلا كلُّهم منه رسولٌ وصلا
تاجرُ القومِ صَدوقٌ وأَمينْ لفظةٌ مِنْ فيه للقوم يَمينْ
إن للإقدامِ ناساً كالأُسُدْ فتَشبَّهْ ؛ إنّ مَنْ يُقْدِمْ يَسُدْ
مِنهمو كلُّ فتًى سادَ وشادْ منهمو «إسكندرٌ» و«ابنُ زياد»
وشجاعُ النفسِ منهم فى الكروبْ كشجاع القلبِ فى وقتِ الحروبْ
وَابلٌ «سُقراطُ» والشُّجْعَانُ طَلّ إنما مَن يَنْصُرُ الحقَّ البَطَلْ
هُمْ جَمالُ الدهر حينًا بعد حين من غُزاة أو دُعاة مصلحينْ
لهُمُ من هَيْبةٍ عندَ الأُممْ ما لِراعى غَنَمٍ عندَ الغَنَمْ
قل إذا خاطبتَ غيرَ المسلمينْ : لكمو دِينٌ رضِيتُم وَلَىَ دِينْ
خلِّ للدَّيَّانِ فيهم شأنَهُ إنه أولى بهم سبحانَه !
كلُّ حالٍ صائرٌ يوماً لضِدّ فدَعِ الأقدارَ تجرى واسْتعِدّ

فلكَ بالسَّعْدِ والنَّحْسِ يَدُورْ لا تُعارِضْ أبدًا مَجرَى الأُمورْ
قلْ إذا شئتَ : صُرُوفٌ وغِيَرْ ! وإذا شئتَ : قضاءٌ وقدَرْ !
واعمَلِ الخيرَ ، فإن عِشْتَ لَقِى طيِّبَ الحمد ، وإن مِتَّ بَقِى
مَنْ يَمُتْ عن مِنَّةٍ عندَ يتيمْ فرحيمٌ سوف يُجزَى مِن رَحيمْ
كن كريماً إن رأى جُرْحًا أَسا وتَعَهَّدْ وتوَلَّ البُؤسَا
وأسخُ فى الشدّةِ وازْدَدْ فى الرَّخاءْ كلُّ خُلْقٍ فاضلٍ دونَ السَّخاءْ
فبِه كلُّ بلاءٍ يُدْفعُ لستَ تدْرى فى غَدٍ ما يَقَعُ
جاملِ الناسَ تَحزْ رِقَّ الجميعْ رُبَّ قيْدٍ من جميلٍ وَصَنيعْ
عامِلِ الكلَّ بإحسانٍ تُحَبّ فقديماً جَمَّلَ المرءَ الأدبْ
وتَجنَّبْ كلَّ خُلْقٍ لم يَرُقْ إن ضيقَ الرِّزقِ من ضيق الخُلُقْ
وتواضَعْ فى ارتفاعٍ تُعتبَرْ فهما ضِدَّان كِبْرٌ وكِبَرْ
كلُّ حَىٍّ ما خلا اللهَ يموتْ فاترُكِ الكبرَ له والجَبَرُوتْ
وأَرِحْ جَنْبَكَ من داءِ الحسَدْ كم حسودٍ قد توَفَّاهُ الكَمَدْ
وإذا أُغضِبْتَ فاغضَبْ لعَظيمْ شَرَفٍ قد مُسَّ ، أوعِرْضٍ كريمْ
وتَجَنَّبْ فى الصغيراتِ الغضبْ إنه كالنارِ والرُّشْدُ الحَطَبْ
اُطلبِ الحقَّ بِرِفْقٍ تُحْمَدِ طالِبُ الحقِّ بعُنْفٍ مُعتدِ
واعْصِ فى أكثرِ ما تأْتى الهوَى كم مُطيعٍ لِهَوَى النفْسِ هَوَى
اُذكرِ الموتَ ولا تفزعْ فمن يَحقِرِ الموت يَنلْ رِقَّ الزمَنْ
أحببِ الطفلَ وإن لم يَكُ لكْ إنما الطفلُ على الأرضِ مَلَكْ
هو لُطْفُ اللهِ لو تعلمُه رَحِمَ اللهُ امرءًا يَرْحَمُه

عَطْفَةٌ منه على لُعْبَتِهِ تُخرِجُ المخزونَ من كُرْبَتِهِ
وحديثٌ ساعةَ الضِّيقِ مَعَهْ يَملأُ العيشَ نعيمًا وسَعَهْ
يامُدِيمَ الصومِ فى الشهر الكريمْ صُمْ عن الغِيبةِ يوماً والنَّميمْ
وإذا صَلَّيْتَ خَفْ مَنْ تَعْبُدُ كم مُصَلٍّ ضَجَّ منه المسجدُ !
واجعلِ الحجَّ إلى «أُمّ القُرَى» غِبَّ حَجٍّ لِبُيوتِ الفُقَرا
هكذا «طٰهٰ» ومَن كان معَهْ مِن وَقارِ اللهِ ألّا تَخْدَعَهْ
وتَسمَّحْ وتَوسَّعْ فى الزكاهْ إنها محبوبةٌ عند الإلٰهْ
فرَضَ البِرَّ بها فرْضَ حَكيم فإذا ما زِدْتَ فاللهُ كريم
ليس لى فى طِبِّ «جالينوسَ» باغْ بَيْدَ أنّ العَيْشَ درسٌ واطِّلاعْ
احذَرِ التُّخْمَةَ إن كنتَ فَهِمْ إن «عزرائيلَ» فى حَلْقِ النَّهِم
واتّقِ البردَ ؛ فكم خَلْقٍ قَتَل مَن تَوَقّاهُ اتَّقَى نِصفَ العِلل
اتخذْ مُكناك فى طَلْقِ الجوَاءْ بينَ شمسٍ ، ونباتٍ ، وهَواءْ
خَيْمَةٌ فى البِيدِ خيرٌ من قصورْ تَبْخلُ الشمسُ عليها بالمرورْ
فى غدٍ تأْوِى إلى قفرٍ حلكْ يَستَوى الصُّعلوكُ فيه والمَلِكْ
واترُكِ الخمرَ لِمشغوفٍ بها لا يَرَى مَندوحةً عن شُرْبِها
لا تُنادِمْ غيرَ مأْمونٍ كريمْ إن عقلَ البعضِ فى كفِّ النديمْ
وعن المَيسِرِ ما اسْطَعْتَ ابتعِدْ فهْوَ سلُّ المالِ بل سلُّ الكَبِدْ
وتَعشَّقْ ، وتَعَفَّفْ ، واتّقِ ما دَرَى اللذةَ من لم يَعشق !

حَجُّ الأَمِير

« أرسل الابيـــات الآتية فى برقية الى شريف مـــكة سنة حج الخديو عباس »

دامت معاليك فينا يابن فاطمةٍ ودام منكم لأُفْق البيتِ نِبراسُ

قل للخديوِ إذا وافيتَ سُدَّتَه تمشى إليه ويمشى خلفَكَ الناس

حَجُّ الأَميرِ له الدنيا قد ابتَهَجَتْ والعَوْدُ والعيدُ أفراحٌ وأعراس

فلتَحْيَ ملَّتُنا ! فلتَحْيَ أُمَّتُنا ! فليحى سُلطانُنا ! فليحى عباس !

إسْمَاعِيل

« وقال وقـــد أشرف فى مدينة نابلى على الدار التى كان يقيم فيها الخديو اسماعيل :

أَبكيكَ إسماعيلَ مِصرَ ، وفى البُكا بعدَ التَّذُّكُرِ راحةُ المُسْتَعبِرِ
ومِن القيامِ ببعضِ حقِّك أننى أَرْقى لِعِزِّكَ والنعيمِ المدبِرِ
هٰذى بُيوتُ الرُّومِ ، كيف سَكنتَها بعد القصورِ المزْرِياتِ بقيْصَر ؟
ومن العجائبِ أن نفسَك أقصَرَتْ والدهرُ فى إحراجها لم يُقصِر
ما زالَ يُخلى مِنكَ كلَّ مَحِلَّةٍ حتى دُفِعْتَ إلى المكانِ الأَقفَرِ
نظرَ الزمان إلى ديارِكَ كلِّها نظرَ (الرشيدِ) إلى منازلِ (جعفر)(١)

---

(١) جعفر البرمكى ، ونكبة البرامكة مشهورة فى تاريخ الرشيد .

حَرِيقُ ميتْ غَمْرْ (*)

اللهُ يحكمُ فى المدائنِ والقُرى ... يا (ميتَ غَمْرَ) خُذِى القضاءَ كما جرى

ما جَلَّ خَطْبٌ ثم قِيسَ بغيْرِه ... إلا وهوَّنَه القِياسُ وصَغَّرَا

فسَلى (عمورَةَ) أو (سدُون) تأَسِّيًا ... أو (مرْتنيقَ) غداةَ وُورِيَتِ الثرى

مُدنٌ لقِينَ من القضاءِ وناره ... شَررًا بجَنبِ نَصيبِها مُستَصْغَرا

هٰذِى طُلولُكِ أَنْفُسًا وحِجَارةً ... هل كنتِ رُكنًا من جَهَنَّمَ مُسْعَرا؟!

قد جئتُ أَبكيها وآخذُ عِبرةً ... فوقفتُ مُعْتَبِرًا بها مُستعبِرا

أَجِدُ الحياةَ حياةَ دهرٍ ساعةً ... وأَرى النعيمَ نعيمَ عُمْرٍ مُقْصِرا

وأَعُدُّ من حَزْمِ الأُمورِ وعزمِها ... للنفس أَن ترضَى ، وألَّا تَضْجَرا

ما زلتُ أَسمعُ بالشَّقاءِ رِوايةً ... حتى رأَيتُ بكِ الشَّقاءَ مُصوَّرا

فعلَ الزمانُ بشمْلِ أَهلِك فِعْلَهُ ... ببنِى أُمَيَّةَ ، أَو قَرابةِ جَعْفَرا

بالأَمسِ قد سكنوا الديارَ ، فأَصبحوا ... لا يُنظَرون ، ولا مساكنُهم تُرَى

فإذا لقِيت لقيت حيًّا بائسًا ... وإذا رأَيت رأَيت مَيْتًا مُنْكَرا

والأُمهاتُ بغير صبرٍ : هذه ... تبكى الصغيرَ ، وتلك تبكى الأَصغرا!

من كلِّ مُودِعَةِ الطُّلولِ دموعَها ... من أَجْلِ طفلٍ فى الطلولِ استأْخرا

(*) سنة ١٩٠٥ ، نشرت بمجلة المجلات العربية .

كانت تُؤمِّل أن تطولَ حياتُه واليومَ تسألُ أن يعودَ فيُقبَرا

* * *

طلعتْ عليكِ النارُ طلعةَ شُؤْمِها فمحتْكِ آساماً ، وغيَّرتِ الذُّرا
مَلَكَتْ جهاتِكِ ليلةً ونهارَها حمراء يبدو الموتُ منها أحمرا
لا تَرْهَبُ الطوفانَ فى طُغيانِها لو قابَلَتْه ، ولا تهابُ الأَبْحُرا
لو أنّ (نيرون) الجمادَ فؤادُه يُدْعَى ليَنْظُرَها لعَاف المنظرا
أو أنه ابتُلِيَ (الخليلُ) بمِثلِها — أستغفِرُ الرحمٰنَ — ولَّى مُدْبِرا
أو أن سَيْلاً عاصمٌ من شرِّها عَصمَ الديارَ من المَدامِع ما جَرَى
أمْسَى بها كلُّ البيوتِ مُبَوَّباً ومُطَنَّبًا ، ومُسَيَّجًا ، ومُسَوَّرا
أَسَرَتْهُمُو ، وتَمَلَّكَتْ طُرُقاتِهم مَنْ فرَّ لم يجدِ الطريقَ مُيَسَّرا
خَفَّتْ عليهم يَومَ ذلك مَوْزِدًا وأَضلَّهُمْ قدَرٌ ، فضَلُّوا المَصْدَرا
حيثُ التَفَتَّ ترى الطريقَ كأنّها ساحاتُ حاتِمَ غِبَّ نِيرانِ القِرى
وترى الدعائمَ فى السوادِ كهيكلٍ خمدَتْ به نارُ المجوسِ ، وأَقْفَرا
وتَشَمُّ رائحةَ الرُّفاتِ كريهةً وتشمُّ منها الثاكلاتُ العَنْبَرا
كثُرَتْ عليها الطيرُ فى حَوْماتِها ياطيرُ ، «كلُّ الصَّيْدِ فى جَوْفِ الفَرا»
هل تأْمَنين طوارقَ الأَحداثِ أن تغشَى عليكِ الوَكْرَ فى سِنةِ الكَرَى
والنائمُ مِنْ دانِى القُرى وبعيدِها تأْتى لتمشِيَ فى الطُّلولِ وتَخْبُرا
يتساءلون عن الحريقِ وهَوْلِه وأرى الفرائسَ بالتساؤلِ أَجْدَرا

* * *

بارَبِّ ، قد خَمَدَتْ ، وليس سواكَ مَنْ يُطفِى القلوبَ المُشْعَلاتِ تَحسُّرا

فتحوا اكتتاباً للإعانة فاكتَتِبْ ... بالصبرِ ، فهْوَ بمالِهم لا يُشترَى
إن لم تكن للبائسين فمَنْ لهم ؟ ... أو لم تكن للاجئين فمَنْ ترى ؟!
فتولَّ جَمْعًا فى اليَبَابِ مُشتَّتًا ... وارحم رَميما فى التراب مُبعثَرا
فعَلَتْ بمصرَ النارُ ما لم تـأْتِهِ ... آياتُكَ السبعُ القديمةُ فى الوَرَى
أَوَ ما تراها فى البلاد كقاهرٍ ... فى كلِّ ناحية يُسيِّر عَسْكرا ؟!
فادفعْ قضاءك ، أو فصيِّرْ نارَه ... بَرْدًا ، وخُذ باللُّطْفِ فيها قُدَّرا
مُدُّوا الأَكفَّ سَخِيَّةً ، واستغفِرى ... يا أُمَّةً قد آن أن تَستغفرا
أَوْلىٰ بعطفِ الموسِرين وبِرِّهم ... مَنْ كان مِثلَهُمو فأَصبَح مُعْسِرا
يا أيُّها السُّجَناءُ فى أموالهم ... أَأَمِنْتُمُو الأَيامَ أن تتغيَّرا ؟
لا يملكُ الإنسانُ من أحوالِه ... ما تملك الأَقدارُ ، مهما قَدَّرا
لا يُبْطِرنَّكَ من حرير مَوْطِئٌ ... فلرُبَّ ماشٍ فى الحريرِ تَعثَّرَا
وإذا الزمانُ تنكَّرَتْ أحداثُه ... لأَخيكَ ؛ فاذكرْه عشى أن تُذكرا

خُطْبَةُ غَلْيُوم

« وخطب غليـــوم عاهل المانيا خطبة فى سنة ١٩٠٦ كان لهـــا وقع عظيم ، وأحدثت أزمة أوشـــكت أن تنتهى الى حرب أوروبية طاحنـــة ، فقـــال : »

يارَبِّ ، ماحكمُكَ ؟ ماذا ترَى ... فى ذلك الحُلمِ العريضِ الطويلْ؟
قد قام غليومٌ خطيبًا ، فما ... أعطاكَ من مُلْكِكَ إلا القليل!
شَيَّد فى جنبِكَ مُلكًا له ... مُلكُكَ إن قِيسَ إليهِ الضَّئيل
قد وَرَّثَ العالَم حيًّا ، فما ... غادَرَ من فجٍّ ، ولا من سبيل
فالنصفُ للجرْمانِ فى زَعمِه ... والنصفُ للرومان فيما يقول
يارَبِّ ، قلْ : سيْفُكَ أم سَيْفُه ؟ ... أيُّهما — يارَبِّ — ماضٍ ثقيل؟ !
إن صَدَقتْ — يارَبِّ — أحلامُه ... فإنَّ خطْبَ المسلمين الجليل
لا نحنُ جِرمانُ لنا حِصَّةٌ ... ولا بِرومانَ فنُعْطَى فَتيل
يارَبِّ ، لا تنسَ رعاياك فى ... يومٍ رعاياك الفريقُ الذليل
جنايةُ الجهلِ على أهلِه ... قديمةٌ ، والجهلُ بئسَ الدليل
يا ليتَ لم نَمدُدْ بِشرٌّ يَدًا ... وليتَ ظلَّ السلمِ باقٍ ظليل !
جَنى علينا عُصْبَةٌ جازَفوا ... فَحسْبُنا اللهُ ، ونِعْمَ الوكيل !

نَادى الْمُوسِيقَى الشَّرْقِى

• وقال يخـــاطب الملك فؤاد الأول فى حفلـــة افتتاح نادى الموســـيقى الشرقى ســـنة ١٩٢٩ •

خَطَّتْ يداكَ الرَّوْضَةَ الغَنَّاءَ ... وفرغْتَ من صَرْحِ الفنونِ بِناءَ

مازلتَ تَذهبُ فى السُّمُوّ بِركنِهِ ... حتى تجاوزَ رُكنُهُ الجَوْزاءَ

دارٌ من الفنّ الجميلِ تقسَّمَتْ ... للساهرين روايةً ورُواءَ

كالروْضِ تحتَ الطيرِ أعجبَ أيْكُه ... لَحْظَ العيونِ ، وأعجبَ الإصغاءَ

ولقد نَزَلْتَ بها ، فلم نَرَ قبلَها ... فَلَكًا جلا شمسَ النهارِ عِشاءَ

وتوهَّجَتْ حتى تقلَّبَ فى السَّنا ... (وادى الملوكِ) حجارةً وفضاءَ

فتلفَّتُوا يتهامسون : لعلَّهُ ... فجرُ الحضارةِ فى البلاد أضاءَ

تلك المعازِفُ فى طُلولِ بنائهم ... أكثرْنَ نحوَ بِنائكَ الإيماءَ

وتمايَلتْ عيدانُهُنَّ تحيَّةً ... وترنَّمَتْ أوتارُهُنَّ ثناءَ

• • •

يابانىَ الإيوانِ ، قد نسَّقتَهُ ... وَحَلَوْتَ فى هِنْدامها (الحمراء)(١)

أينَ (الغريضُ) يحِلُّه أو (مَعْبَدٌ)(٢) ... يَتبوّأ الحُجراتِ والأبهاءَ ؟

---

(١) من قصور بنى الأحمر فى غرناطة بالأندلس : (الهمبرا) .
(٢) القريض ، ومعبد : من امراء الغناء العربى .

العبقرِيّةُ من ضَنائنه التى يَحبو بها ـ سُبْحانَه ـ مَنْ شاءَ
لما بنيتَ الأَيْكَ واستَوْهَبْتَهُ بَعثَ الهَزارَ ، وأَرسَلَ الوَرْقاءَ
فسمعتَ من مُتَفَرِّدِ الأَنغامِ ما فاتَ (الرشيدَ) ، وأَخطأَ النُّدَمَاءَ
والفنُّ ريحانُ الملوكِ ، وربّما خَلَدُوا على جَنباتِه أَسماءَ
لولا أَياديه على أَبنائنا لم نُلْفَ أَمْجَدَ أُمَّةً آباءَ
كانت أَوائلُ كلِّ قومٍ فى العُلا أَرضاً ، وكُنَّا فى الفَخارِ سماءَ
لولا ابتسامُ الفنِّ فيما حَوْلَهُ ظَلَّ الوجودُ جَهامةً وَجَفاءَ
جرِّدْ من الفنِّ الحياةَ وما حَوَتْ تَجدِ الحياةَ من الجمالِ خَلاءَ
بالفنِّ عالجتِ الحياةَ طبيعةٌ قد عالجتْ بالواحةِ الصحراءَ
تأْوِى إليها الروحُ من رَمْضائِها فتُصيب ظِلاًّ ، أَو تُصادِفُ ماءَ
نبضُ الحضارةِ فى الممالكِ كلِّها يَجرى السلامةَ أَو يدقّ الدّاءَ
إن صحَّ فهْىَ على الزمان صحيحةٌ أَو زافَ كانت ظاهرًا وطِلاءَ

* * *

انظرْ ـ أَبا الفاروقِ ـ غَرْسَكَ ، هل ترى بالغرْسِ إلا نعمةً ونَماءَ ؟
مِنْ حَبّةٍ ذُخِرَتْ ، وأَيدٍ ثابَرَتْ جاءَ الزمانُ بجَنَّةٍ فَيْحاءَ
وأَكنَّتِ الفنّ الجميلَ خَميلةٌ رَمَتِ الظِّلالَ ، ومَدَّتِ الأَفياءَ
بذَلَ الجهودَ الصالحاتِ عصابةٌ لا يَسأَلون عن الجهود جَزاءَ
صحِبوا رسولَ الفنِّ لا يأْلونَه حُبًّا ، وصدقَ مودّةٍ ، ووَفاءَ
دَفعوا العوائقَ بالثبات ، وجاوزوا ما سرَّ من قدَر الأُمور وساءَ
إن التعاوُنَ قوّةٌ عُلْوِيّةٌ تبنِى الرجالَ ، وتُبدِع الأَشياءَ

فلْيَهْنِهِمْ ؛ حاز الْتِفاتك سَعْيُهم وكسا نديِّهُمُو سَنًا وسَناء
لم تبْدُ للأَبصار إلا غارساً لِخوالِفِ الأَجيالِ أو بَنَّاء
تغدو على الفترَاتِ تَرتَجِلُ النَّدَى وتروحُ تصطنِعُ اليَدَ البيضاء
فى مَوكِبٍ كالغيْثِ سار ركابُه بِشْرًا ، وحَلَّ سعادةً ورخاء
أنت اللِّواءُ التف قومُك حَوْله والتاجُ يجعله الشعوبُ لِواء
مِنْ كلِّ مِئْذَنةٍ سَمِعْتَ مَحَبَّةً وبكلِّ ناقوسٍ لقيتَ دُعاء
يتألَّفان على الهُتافِ، كما انبَرَى وَترٌ يُساير فى البَنان غِناء

فى دَار الأُوبرَا (*)

« هذه القصيدة لم يتبين لى ـ على وجه اليقين ـ سبب انشادها ، وأحسبه نظمها لمناسبة احتفال فى دار الاوبرا أقامته جمعية من جمعيات البر بأبناء السبيل »

حَبَّذا السَّاحةُ والظلُّ الظليلْ وثناءٌ فى فَمِ الدارِ جميلْ
لم تَزَلْ تجْرى به تحت الثَّرى لُجَّةُ المعروفِ والنَّيْلِ الجزيل
صُنعُ إسماعيلَ ، جلَّتْ يدُه كلُّ بُنيانٍ على الباقى دليل
أتُراها سُدَّةً من بابه فَتِحَتْ للخيرِ جِيلًا بعدَ جيل ؟
مَلعبُ الأيّامِ ، إلَّا أنّه ليس حظُّ الجِدِّ منه بالقليل
شهد الناسُ بها « عائدةً » وشجَى الأجيالَ من « فِرْدِى » الهديل
وائتَنفنا فى ذَراها دُولةً ركنُها السُّؤدَدُ والمجدُ الأثيل
أينعتْ عصرًا طويلًا ، وأتَى دون أن تُستأْنفَ العصرُ الطويل
كم ضَفرْنا الغارَ فى مِحرابها وعقدناه لسبّاقٍ أصيل
كم بدورٍ وُدِّعَتْ يومَ النَّوَى وشموسٍ شُيِّعَتْ يومَ الرحيل
رُبَّ عُرسٍ مَرَّ للبِرِّ بها ماج بالخيرِ والسَّمْحِ المُنيل
ضحِك الأيتامُ فى ليلته ومشى يسترْوِحُ البُرْءَ العليل

(*) زيدت هذه فى الطبعة الثانية .

والتقى البائسُ والنُّعْمَى به ومعى المأْوَى لأَبناء السبيل
ومن الأَرض جَدِيبٌ ونَدٍ ومن الدُّور جَوادٌ وبخيل

* * *

يا شباباً حُنفاءً ضمهمْ منزلٌ ليس بمذمومِ النزيلْ
يصرِفُ الشبان عن وِرْدِ القَذَى ويُنحِّيهمْ عن المَرْعَى الوَبيل
اذهبوا فيه وجِيئوا إخوةً بعضُكم خِدنٌ لبعضٍ وخليل
لا يَضُرَّنكمو قِلَّته كلُّ مولودٍ وإن جلَّ ضئيل
أَرجفتْ فى أَمركم طائفةٌ تُبَّعُ الظنُّ عن الإنصاف مِيل
اجعلوا الصبرَ لهم حِيلَتكم قلَّتِ الحيلةُ فى قالَ وقيل
أَيريدون بكم أَن تجمعوا رِقَّةَ الدين إلى الخُلْقِ الهزيل ؟!
خَلَتِ الأَرضُ من الهَدْيِ ، ومن مُرشدٍ للنَّشْءِ بالهَدْيِ كَفيل
فترى الأُسرةَ فَوْضىَ ، وترى نَشَأً عن سُنَّةِ البِرِّ يَميل
لا تكونوا السَّيْلَ جَهْمًا خَشِنًا كلَّما عَبَّ ، وكونوا السلسبيل
رُبَّ عَينٍ سَمْحةٍ خاشعةٍ رَوَّت العُشْبَ ، ولم تنسَ النخيل
لا تُماروا الناسَ فيما اعتقدوا كلُّ نفسٍ بكتابٍ وسبيل
وإذا جئتم إلى ناديكمو فاطرحوا خلفكموا العِبْءَ الثقيل
هذه ليْلَتُكم فى « الأُوبِرا » ليلةُ القدرِ من الشهر النبيل
مهرَجانٌ طوَّف الهادى به ومشى بين يديْه جبْرَئيل
وتجلَّتْ أَوجُهٌ زَيَّنها غُرَرٌ من لَمْحَةِ الخير تَسيل

فكأَن الليلَ بالفجر انجلىَ وكأَن الدارَ فى ظلِّ الأَصيل

* * *

أيها الأَجوادُ لا نجزيكمو لَذَّةُ الخيرِ مِنَ الخير بَديل
رجلُ الأُمَّةِ يُرجَى عندَه لجليل العَمَلِ العَوْنُ الجليل
إن دارا حُطْتُموها بالنَّدَى أَخذتْ عهدَ النَّدَى ألَّا تَميل

مَصْرَعُ بُطْرُس غالِي باشا

« حينما قتل بطرس غالى باشا فى مصر برصاصة من يد ابراهيم الوردانى فى سنة ١٩١٠ هاجت النفوس ، واستاء كثير من الاقباط ، لوقوع الجريمة على زعيم ووزير قبطى ، فقال فى ذلك : »

بَنى القِبْطِ إخوانَ الدُّهور ، رُوَيْدَكُم هَبوه (يسوعاً) فى البريّةِ ثانيا
حملتُم لحِكمِ اللهِ صَلبَ (ابن مريمٍ) وهذا قضاءُ اللهِ قد غالَ (غاليا)
سديدُ المرامِى قد رماه مُسَدِّدٌ وداهيةُ السُوَّاسِ لاقى الدَّوَاهيا
ووَاللهِ ، لو لم يُطلِق النارَ مُصلِقٌ عليه ؛ لأَوْدَى فجأَةً ، أو تَداوِيا
قضاءٌ ، ومِقدارٌ ، وآجالُ أَنفُسٍ إذا هى حانت لم تُؤخَّرْ ثوانيا
نَبيدُ كما بادت قبائلُ قبلَنا ويَبقَى الأَنامُ اثْنَيْنِ : مَيْتًا ، وناعيا !
تعالوْا عسى نَطوى الجفاءَ وعهدَهُ ونَنبِذُ أسبابَ الشِّقاقِ نَواحِيا
أَلم تَكُ (مصرٌ) مهدَنا ثم لَحْدَنا وبينَهما كانت لكلٍّ مَغانيا ؟
أَلم نكُ من قبل (المسيحِ ابنِ مريمٍ) و (موسَى) و (طٰهٰ) نعبُدُ النيلَ جاريا؟
فهَلَّا تساقيْنا على حبِّه الهَوَى وهلَّا فديْناه ضِفافاً ووادِيا ؟
وما زال منكم أهلُ وُدٍّ ورحمةٍ وفى المسلمين الخيرُ ما زالَ باقيا
فلا يثنِكم عن ذمَّة قتلُ (بُطرُسٍ) فقِدْماً عرفنا القتلَ فى الناس فاشيا

تَحيَّةُ غَلْيُوم الثَّانى لِصَلاَح الدِّينِ فى القَبْرِ

عظيمُ النَاسِ مَن يَبكى العِظاما ... ويَندُبُهُم ولو كانوا عِظاما

وأَكرَمُ من غمامٍ عندَ مَحْلٍ ... فتًى يُحيِى بمدحتِهِ الكراما

وما عُذرُ المقصِّر عن جزاءٍ ... وما يَجزِيهُمو إلى كلاما ؟ !

فهل من مُبلِغٍ غليومَ عنِّى ... مقالاً مُرْضِيًا ذاك المقاما ؟

رعاكَ اللهُ من ملِكٍ هُمامٍ ... تعهَّدَ فى الثَّرَى مَلِكًا هُماما

أَرى النِّسيانَ أظمأَه ، فلمَّا ... وقفْتَ بقبره كنتَ الغَماما

تُقرِّبُ عهدَه للناس حتى ... تركتَ الجليلَ فى التاريخِ عاما

أتدرى أىَّ سلطانٍ تُحيِّى ... وأىَّ مُلْكٍ تُهدى السَّلاما ؟ !

دَعَوْتَ أَجَلَّ أَهلِ الأَرضِ حَرْباً ... وأَشرفَهم إذا سَكنوا سَلاما

وقفتَ به تُذَكرُهُ مُلوكاً ... تَعَوَّدَ أَن يُلاقوهُ قِياما !

وكم جَمَعَتْهُمو حربٌ ، فكانوا ... حدائِدَها ، وكان هو الحُساما

كِلامٌ للبريّةِ داميَاتٌ ... وأَنتَ اليومَ مَنْ ضَمَدَ الكِلاما

فلما قلتَ ما قد قلتَ عنه ... وأسمعتَ الممالكَ والاناما

تساءلَتِ البريّةُ وهْىَ كَلْمَى ... أَحُبًّا كان ذاكَ أَمِ انتقاما ؟

وأَنتَ أَجلُّ أَن تُزرِى بِميْتٍ ... وأَنتَ أَبرُّ أَن تُؤْذِى عظاما

فلو كان الدوامُ نصيبَ مَلْكٍ ... لنال بحدِّ صارمِهِ الدواما

الْفَنَـار(*)

سَمَا يُناغى الشُّهُبا هل مَسَّها فألتَهبا؟
كالدَّيْدبانِ أَلزَمُو هُ فى البحار مَرْقَبا
شَيَّع منه مَرْكَبًا وقام يَلقَى مركبا
بَشَّرَ بالدارِ وبالْ أَهلِ السُّراةَ الغُيَّبا
وخَطَّ بالنُّور على لوْحِ الظلام : مَرْحَبَا
كالبارق المُلِحِّ لم يُوَلِّ إلا عَقَّبا
يارُبَّ ليلٍ لم تَذُقْ فيه الرُّقادَ طَرَبا
بِتْنا نُراعيه كما يَرعَى السُّراةُ الكوكبا
سعادةٌ يعرفها فى الناس من كان أَبَا
مَشَى على الماءِ . وجَا بَ كالمسيح العَبَبا
وقام فى موضعه مُستشرِفاً مُنَقِّبا
يَرمِى إلى الظلام طَرْ فاً حائرا مُذَبْذَبا
كمُبْصِرٍ أدارَ عَيْـــــنًا فى الدُّجَى ، وقَلَّبَا
كبصر الأعشى أصا ب فى الظلام . وتَسَا
وكالسراج فى يَدِ الـــــريح ، أضاءَ ، وخَبَا
كلمحةٍ من خاطرٍ ما جاءَ حتى ذَهبا
مُجْتَنِبُ العالَم فى عُزلته مُجْتَنَبا

(*) زيدت هذه فى الطبعة الثانية .

إلا شراعاً ضلَّ ، أو فُلْكًا يُقاسى العَطَبا

حارس الفنار ودلعين

وكان حارسُ الفَنا رِ رجُلاً مُهذَّبا
يَهوَى الحياة ، ويُحبُّ العيشَ سهلا طيِّبا
أَتتْ عليه سَنَوا تٌ مُبْعَدًا مُغْتَرِبا
لم يَرَ فيها زَوْجَهُ ولا ابنَه المحبَّبا
وكان قد رعَى الخطيبَ ، ووَعَى ما خَطَبَا
فقال : ياحارسُ ، خَلِّ السُّخْطَ والتَّعَتُّبا
من يُسعِفُ الناسَ إذا نُوِدِى كلٌّ فأَبى ؟
ما الناسُ إخوَتى ولا آدمُ كان لى أَبا

. . . . . .

أُنظر إلَىَّ ، كيف أَقضِى لهُمُ ما وَجَبَا ؟
قد عشتُ فى خِدمتهم ولا تَرانى تَعِبا
كم من غريقٍ قمتُ عنـــدَ رأْسِه مُطَبِّبا
وكان جسمًا هامدًا حرّكتُه فاضطربا
وكنتُ وطَّأْتُ له مَناكبى ، فرَكِبا
حتى أتى الشطَّ ، فبَشَّ مَنْ بِه ورَحَّبا
وطارَدُونى ، فانقلَبْتُ خاسرًا مُخيَّبا
ما نلتُ منهم فِضةً ولا مُنِحْتُ ذهَبا
وما الجزاءُ؟ لا تَسَل كان الجزاءُ عجبا !

أَلقَوْا علىّ شَبَكا وقطَّعونى إرَبا
واتخذ الصُّنَّاعُ من شَحمىَ زَيْتًا طيِّبا
ولم يَزَلْ إسعافُهم لِىَ الحياةَ مَذْهَبا
ولم يزل سَجِيَّتى وعملى المُحبَّبا
إذا سمعتُ صرخةً طِرتُ إليها طَرَبا
لا أَجِدُ المُسْعِفَ إلا مَلَكاً مُقرَّبا
والمُسْعِفون فى غدٍ يؤلفون مَوْكبا
يقول «رِضوانُ» لهم : هَيَّا أَدخُلوها مرحبا
مُذنِبُكم قد غَفر اللهُ لهُ ما أَذنبا

القَمَرُ عَلَى آفَاقِ كَلاَزُومِينَ لَيْلَةَ الْمَوْلِدِ النَّبَوِىِّ الأَسْنى

فلَيْناهُ من زائرٍ مُرْتقَبْ بدا للوُجودِ بمرأى عَجَبْ
تَهُزُّ الجبالَ تَباشيرُهُ كما هَزَّ عِطفَ الطَّروبِ الطَّرَب
ويُحْلِي البحارَ بَلألائِه فمِنَّا الكئوسُ، ومنه الحبَب
منارُ الحُزونِ إذا ما اعتَلى منارُ السهولِ إذا ما انقلَب
أتانا من البَحْرِ فى زوْرَقٍ لُجَيْنًا مَجاذيفُهُ من ذهب
فقلنا : سُليمانُ لو لم يَمُتْ وفِرعوْنُ لو حَمَلَتْهُ الشُّهُب
وكِسرَى وما خَمدَتْ نارُه ويوسُفُ لو أنه لم يشِبْ
وهيهاتَ ! ما تُوّجُوا بالسَّنا ولا عرشُهم كان فوقَ السُّحُب
أَنَافَ على الماء ما بينَها وبينَ الجبالِ وشُمِّ الهضب
فلا هو خافٍ ، ولا ظاهرٌ ولا سافرٌ ، لا ، ولا مُنتقِب
وليس بِنَاوٍ ، ولا راحلٍ ولا بالبعيدِ ، ولا المقتَرِب
تَوارَى بِنصفٍ خلالَ السُّحُبْ ونصفٌ على جبلٍ لم يَغِب
يجدِّدُها آيةً قد خلت ويذكُرُ ميلادَ خيرِ العَرَب

أَثِينَـا (*)

« أوفدته الحكومة المصرية الى (أثينا) عاصمة اليونان لحضور مؤتمر المستشرقين ، فقال يخاطبها : »

إن تسألى عن مِصْرَ (حَوّاء) القُرى وقَرارةِ التاريخِ والآثارِ
فالصُّبحُ فى (مَنْفٍ) و (ثيبة) واضحٌ مَنْ ذا يُلاقى الصُّبحَ بالإنكار ؟
بالهَيْلِ مِن (مَنْفٍ) ومن أرباضِها مَجْدُوعُ أنفٍ فى الرِّمالِ كُفَارِى(١)
خَلَتِ الدُّهُورُ وما التَقَتْ أجفانُه وأَتَتْ عليه كَلَيْلةٍ ونَهارِ
ما فَلَّ ساعِدَه الزمانُ ، ولم يَنَلْ منه اختلافُ جَوارِفٍ وذَوار
كالدَّهرِ لو مَلكَ القيامَ لِفَتْكةٍ أو كان غيرَ مُقَلَّمِ الأظفار
وثلاثةٍ شبَّ الزمانُ حيالها شُمٌّ على مَرِّ الزَّمانِ ، كِبار(٢)
قامت على النيلِ العَهِيدِ عَهِيدةً تكسوه ثوبَ الفَخْرِ وهْىَ عَوار
من كلِّ مركوزٍ كرَضْوَى فى الثَّرَى متطاوِلٍ فى الجوِّ كالإعصار
الجنُّ فى جَنَباتها مَطروقةً ببدائع البنَّاء والحفَّار
والأرضُ أَضْيَعُ حِيلةً فى نَزْعِها من حيلةِ المصلوبِ فى المِسمار
تلك القبورُ أَضَنُّ من غَيْب بما أخفَتْ منَ الأعلاق والأذخار

(*)نشرت بمجلة رعمسيس سنة ١٩١٢ .
(١) الكفارى : العظيم الاذنين ، يشير الى تمثال ابى الهول .
(٢) يشير الى الاهرام .

نام المُلوك بها الدُّهورَ طويلةً يجِدون أروحَ ضَجْعَةٍ وقرارِ
كلٌّ كأَهلِ الكهف فوقَ سَريرِه والدهرُ دونَ سَريرِه بهِجار
أملاكُ مصرَ القاهرون على الوَرَى المنزَلون منازلَ الأَقمار
هَتَكَ الزمان حِجابَهم ، وأَزالهم بعدَ الصِّيانِ إزالةَ الأَسرار
هيهاتَ ! لم يَلمِسْ جلالَهُمُو البِلَى إلا بأَيدٍ فى الرَّغام قِصار
كانوا وطَرْفُ الدهر لا يسمُو لهم ما بالهمْ عُرِضُوا على النُّظَّار ؟
لو أَمهلوا حتى النُّشُورِ بِدُورِهم قاموا لخالقِهم بغير غُبار !

ذِكْرَى مُحَمَّد فَريد

« ألقيت فى الاحتفـــال بالذكرى الخامسة
للمغفور له محمد فريد بك سنة ١٩٢٤ » :

نُجدِّدُ ذِكرَى عهدِكم ونُعيدُ ونُدنى خَيالَ الأَمسِ وهْوَ بعَيدُ
وللناسِ فى الماضى بصائرُ يَهتدِى عليهِنَّ غاوٍ ، أَو يسيرُ رشيد
إذا الميْتُ لم يَكرُمْ بأَرضٍ ثناؤُهُ تحيَّرَ فيها الحيُّ كيف يسود
ونحنُ قضاةُ الحقِّ ، نَرعى قديمَهُ وإن لم يَفُتْنا فى الحقوقِ جديد
ونعلمُ أَنَّا فى البِناءِ دعائمٌ وأَنتُم أَساسٌ فى البناءِ وَطِيد
فريدُ ضحايانا كثيرٌ ، وإنما مَجالُ الضحايا أَنتَ فيه فريد
فماخلْفَ ما كابَدْتَ فى الحقِّ غايةٌ ولا فوقَ ما قاسيْتَ فيه مَزيد
تغرَّبْتَ عشرًا أَنتَ فيهنَّ بائسٌ وأَنت بآفاقِ البلادِ شَريد
تجوعُ ببُلدانٍ ، وتَعْرَى بِغيرِها وتَرْزَحُ تحتَ الداءِ ، وهْوَ عَتيد
ألا فى سبيلِ اللهِ والحقِّ طارفٌ من المالِ لم تَبخلْ به ، وتَليد
وَجودُكَ بعدَ المالِ بالنفسِ صابرًا إذا جزعَ المحضورُ وهْوَ يَجود
فلا زِلْتَ تمثالاً من الحقِّ خالصاً على سِيرِه نَبنى العُلا ، ونَشِيد
يُعلم نَشْءَ الحى كيف هَوَى الحِمى وكيف يُحامى دونهُ ، ويَذود

النَّخيلُ مَابَيْنَ الْمُنْتَزَهِ وَأَبى قِير

« نظمها بالاسكندرية فى صيف سنة ١٩٣١ »

أَرى شَجَرًا فى السماء احتجبْ وشقّ العَنانَ بمَرْأَى عَجبْ
مآذنُ قامت هُنا أَو هناكَ ظواهِرُها درجٌ من شذَب
وليس يؤذِّنُ فيها الرجالُ ولكن تَصيح عليها الغُرُب
وباسقةٍ من بنات الرمالِ نَمتْ وربَتْ فى ظلالِ الكُثُب
كساريةِ الفُلْكِ ، أَو كالمِســـلَّةِ ، أَو كالفَنارِ وراءَ العَبَب
تطولُ وتقصُرُ خلفَ الكثيبِ إذا الريحُ جاءَ به أَو ذهب
تُخالُ إذا انَّقدَتْ فى الضُّحَى وجَرَّ الأَصيلُ عليها اللهَب
.. وطافَ عليها شُعاع النهارِ مِنَ الصَّحْوِ ،أَومِنْ حَواشى السُّحُب
..وَصِيفةَ فرعونَ فى ساحةٍ من القصر واقفةً تَرْتقِب
قد اعتَصَبتْ بفصٍّ من العَقِيقِ مُفصلَّةً بِشُذورِ الذهب
وناطتْ قلائدَ مَرْجانِها على الصدر ، واتَّشَحَتْ بالقَصَب
وشَدَّتْ على ساقِها مِئْزَراً تَعقَّدَ من رأْسِها للذنَب

* * *

أَهذا هو النخلُ مَلْكُ الرِّياضِ أَميرُ الحقولِ ، عروسُ العزب ؟

طعامُ الفقيرِ ، وحَلوَى الغَنىِّ وزادُ المسافرِ والمُغْتَرِب ؟
فيا نخلةَ الرملِ ، لم تَبخلى ولا قصَّرَتْ نَخَلاتُ التُّرب
وأعجَبُ : كيف طوَى ذِكْرَكُنَّ ولم يحتفلْ شعراءُ العرب ؟ !
أليس حراماً خُلُّو القصا ندِ من وصفِكنّ ، وعُطْلُ الكتُب ؟
وأنتنّ فى الهاجراتِ الظِّلالُ كأنّ أعالِيَكُنّ العَبَب
وأنتنّ فى البيد شاةُ المُعِيلِ جَناها بجانبِ أُخرى حَلَبَ
وأنتنّ فى عَرَصاتِ القصورِ حسانُ الدُّمَى الزائناتُ الرّحب
جناكنّ كالكرْمِ شتّى المذاقِ وكالشَّهْدِ فى كل لون يُحَبّ

الْبَحْرُ الْأَبْيَضُ

« نظمت بالاسكندرية فى صيف سنة ١٩٢١ »

أمِنَ البحرِ صائغٌ عَبْقَرِيٌّ بالرّمالِ النّواعِمِ البيضِ مُغْرَى؟!
طافتحتَ الضُّحَى عليهنّ ، والجوْ هَرُّ فى سُوقِه يُباعُ ويُشْرَى
جِئْنَهُ فى مَعاصمٍ ونُحورٍ فكسا مِعْصَمًا ، وآخرَ عَرَّى
وأَبَى أن يُقَلِّدَ الدُّرَّ واليا قوتَ نحْرًا ، وقلَّدَ الماسَ نحْرا
وتَرى خاتماً وراء بَنانٍ وبَناناً من الخواتمِ صِفْرا
وسِوارًا يَزينُ زَنْدَ كعَابٍ وسِوارًا من زَنْدِ حسناء فرّا
وترى الغِيدَ لُؤْلؤًا ثَمَّ رَطْبًا وجُماناً حَوَالَىِ الماء نَثْرا
وكأنّ السماء والماء شِقًّا صَدَفٍ ، حُمِّلا رفيفًا ودُرًّا
وكأنّ السماء والماء عُرْسٌ مُتْرَعُ المهرَجان لمْحًا وعِطرا
أو رَبيعٌ من ريشةِ الفنّ أبهَى مِن ربيع الرُّبَى ، وأفتنُ زَهْرا
أو تَهاويلُ شاعرٍ عَبقرىٌّ طارَحَ البحرَ والطبيعةَ شعرا
يا سِوارَىْ فَيْرُوزَجٍ ولُجَيْنٍ بهما حُلِّيَتْ معاصِمُ مِصْرا
فى شُعاعِ الضُّحَى يعودان ماسًا وعلى لمْحَةِ الأصائلِ تِبْرا
ومَشَتْ فيهما النّجومُ فكانت فى حَواشِيهما يواقيتَ زُهْرَا

لكَ فى الأرض موكبٌ ليس يألو الـــــرِّيحَ والطيرَ والشياطينَ حَشْرا(١)
سِرْتَ فيه على كنوز (سُليما نَ) تعدُّ الخُطى اختيالاً وكِبْرا
وتَرنَّمْتَ فى الركابِ ، فقلنا راهبٌ طاف فى الأناجيل يَقرا
هو لحنٌ مُضَيَّعٌ ، لا جواباً قد عرفنا له ، ولا مُستقَرّا
لك فى طيِّهِ حديثُ غرامٍ ظَلَّ فى خاطر المُلَحِّنِ سِرّا

• • •

قد بعثنا تحيَّةً وثناءً لكَ يا أرفعَ الزواخِرِ ذِكرا
وغشِيناكَ ساعةً تَنْبُشُ المَا ضِيَ نبشًا ، وتقتُلُ الأَمسَ فِكرا
وفتحنا القديمَ فيك كتاباً وقرأنا الكتابَ سطرًا فسَطْرا
ونشَرْنا من طيِّهِنَّ الليالى فلَمَحنا من الحضارةِ فَجْرا
ورأينا مصرًا تُعلِّمُ (يونا نَ)، ويونانَ تَقبِسُ العلمَ مصرا
تِلكَ تأتيكَ بالبيانِ نبيًّا عبقريًّا ، وتِلك بالفنِّ سِحْرا
ورأينا المنارَ فى مطلع النَّجْـــــمِ على برقِهِ المُلَمَّحِ يُسرَى
شاطئٌ مثلُ رُقعةِ الخُلدِ حُسناً وأديمِ الشبابِ طِيباً وبِشرا
جَرَّ فيْروزَجاً على فِضَّةِ الما ءِ ، وجَرَّ الأصيلُ والصبح تِبرا
كلَّمَا جِئتَهُ تهلَّل بِشرًا من جميع الجهاتِ ، وافترَّ ثَغْرا
اِنثنَى مَوْجَةً ، وأقبلَ يُرخِى كِلَّةً تارةً ويَرفعُ سِترا
شبَّ وانحطَّ مثلَ أسرابِ طيرٍ ماضياتٍ تَلُفُّ بالسَّهلِ وَعْرا
رُبما جاء وَهْدَةً فتردَّى فى المَهاوِى ، وقام يَطفرُ صَخرا
وتَرى الرملَ والقصورَ كأيْكٍ ركب الوَكْرُ فى نواحيهِ وَكْرا

---

(١) ليس يألو الريح ... الخ : ليس يقصر عنها .

وتَرى جَوْسَقًا يُزَيِّنُ رَوْضًا وترى رَبوةً تزيِّنُ مصرا

• • •

صَيِّدَ الماءِ ، كم لنا من (صلاحٍ) و(علىٍّ) وراءَ مائكَ ذِكرَى!(١)

كم مَلأْناكَ بالسَّفينِ مَواقِيـــــرَ(٢) كشُمِّ الجبالِ جُندًا ووَفرا!

شاكياتِ السلاحِ يَخرُجنَ من مصـــــرٍ بملمومةٍ ، ويَدْخلن مِصرا

شارعاتِ الجناحِ فى ثَبَجِ الما ءِ كنَسْرٍ يشدُّ فى السُّحب نَسْرا

وكأنَّ اللُّجاجَ حينَ تَنَزَّى وتسدُّ الفِجاجَ كرًّا وفرًّا . . .

. . . أجمٌ بعضُهُ لبعضٍ عدوٌّ زحَفَتْ غابةٌ لتمزيق أُخرَى !

قذَفَتْ هٰهنا زئيرًا ونَاباً ورَمَت هٰهنا عُواء وظُفرا

أنتَ تَغلى إلى القيامةِ كالقِدْ رِ ، فلا حطَّ يومُها لكَ قِدْرا

---

(١) يريد صلاح الدين الأيوبى ومحمد على باشا .
(٢) مواقير : موقرة : مثقلة بما تحمل .

قِفْ حَيَّ شُبَّانَ الْحِمَى

• نظمها فى الطلاب المصريين الذين يطلبون العلم فى اوربا •

قِفْ حَيَّ شُبَّانَ الحِمَى قبلَ الرحيلِ بقافِيَهْ
عَوَّدْتُهُمْ أمثـــالَها فى الصالحاتِ الباقيه
من كلِّ ذاتِ إشارةٍ ليستْ عليهم خافيه
قلْ : ياشبابُ ، نصيحة مما يُزَوِّدُ غاليه
هل راعكم أن المدا رسَ فى الكنانةِ خاوِيَه ؟
هُجرَتْ فكلُّ خليَّةٍ من كلِّ شُهْدٍ خاليه
وتعطَّلتْ هالاتُها مِنكم ، وكانت حاليه
غَدَتِ السياسةُ وَهْيَ آ مرة عليها ناهيه
فهجرتُمُو الوطنَ العز يزَ إلى البلادِ لقاصيه

• • •

أنتمْ غدًا فى عالَمٍ هو والحضارةُ ناحِيهْ
وارَيْتُ فيه شَبيبتى وقضيتُ فيه ثمانِيه
ما كنتُ ذا القلبِ الغليـــظِ ، ولا الطباعِ الجافيه
صِيروا به تتعلّموا سرَّ الحياةِ العاليه

وتأمّلوا البُنْيَانَ ، واذْكِروا الجهودَ البانيه
ذوقوا الثمارَ جَنِيَّةً وَرِدُوا المناهِلَ صافيه
واقضُوا الشبابَ؛ فإنّ ساعتَه القصيرةَ فانيه
واللهِ لا حَرَجٌ عليـــــكم فى حديثِ الغانيه !
أو فى اشتِهاء السِّحْرِ من لَحْظِ العيونِ الساجيه
أو فى المسارحِ فَهْىَ بالنَّـــــفْسِ اللطيفةِ راقيه !

ثَنَى عِطْفَيْهِمَا الْهَرَمَانِ تيهًا

« وقال يحيى الملك فـــؤاد في ايار زيارته للجيزة فديسمبر سنة ١٩٣٠ »

بأَرضِ الجيزةِ اجتازَ الغَمامُ وحلَّ سماءها البدرُ التمام
وزار رياضَ إسماعيلَ غيثٌ كوالدِه له المِنَنُ الجِسام
ثَنَى عِطْفَيْهِمَا الهرمانِ تِيهًا وقال الثالثُ الأَدنى : سلام
هَلُمِّى مَنْفُ ؛ هذا تاجُ خوفو كقُرْصِ الشمسِ يَعرِفه الأَنام
نَمتْهُ من بنى فِرعَوْنَ هامٌ ومن خلفاء إسماعيلَ هام
تألَّقَ فى سمائكِ عبقريًّا عليه جلالةٌ ، وله وِسام
ترعرعَتِ الحضارةُ فى حلاهُ وشبَّ على جواهرِه النظام
ونال الفنُّ فى أُولى الليالى وأُخراهُنَّ عِزًّا لا يُرام

• • •

مشَى فى جيزة الفُسطاط ظِلٌّ كظِلِّ النيلِ بُلَّ به الأُوَام
إذا ما مَسَّ تُرْباً عاد مِسْكًا ونافَسَ تحتَه الذهبَ الرَّغام
وإنْ هو حَلَّ أَرضاً قام فيها جِدارٌ للحضارةِ أَو دِعام
فمدرسةٌ لحرب الجهلِ تُبْنَى ومُسْتَشْفَى يُذادُ به السَّقام

ودارٌ يُستَغاثُ بها فَيَمضى إلى الإسعافِ أنجادٌ كرامُ
أساةُ جِراحةٍ حِينًا ، وحيناً مَيازيبٌ إذا انفجر الضِّرام
وأحواضٌ يراضُ النيلُ فيها وكلُّ نجيبةٍ ولها لجام
أبا الفاروقِ ، أقبَلْنا صُفوفاً وأنتَ من الصفوفِ هو الإمام
إلى البيتِ الحرامِ بك اتَّجهنا ومِصرُ – وحَقُّها – البيتُ الحرام
طلعتَ على الصعيدِ فهَشَّ حتى علا شَفَتَىْ أبى الهول ابتسام
وكابٌ سارتِ الآمالُ فيه وطافَ به التلفُّتُ والزِّحام
فماذا فى طريقك من كُفور أجلُّ من البيوتِ بها الرِّجام ؟
كأن الراقدين بكل قاعٍ هُمُ الأيقاظُ ، واليَقْظَى النِّيام
لقد أزَمَ الزمانُ الناسَ ، فانظُرْ فعِندَكَ تُفْرَجُ الإزَمُ العِظام
وبَعْدَ غدٍ يُفارِقُ عامُ بؤسٍ ويَخلُفه من النَّعماء عام
يَدورُ بمصرَ حالا بعدَ حالٍ زمانٌ ما لِحَالَيْهِ دَوام
ومِصْرُ بِناءُ جَدِّكَ لم يُتَمَّمْ أليس على يَدَيكَ له تمام ؟
فلسنا أُمَّةً قعدتْ بشمسٍ ولا بلدًا بضاعتُه الكلام
ولكنْ هِمَّةٌ فى كلِّ حينٍ يَشُدُّ بِناءها المَلِكُ الهُمام
نَرومُ الغايةَ القُصْوَى ، فنَمْضى وأنت على الطريقِ هو الزِّمام
ونقصر خطوةً ، ونَمُدُّ أخرى وتُلجِئُنا المسافةُ والمرام
ونَصبرُ للشدائدِ فى مقامٍ ويَظلِمُنا على صبر مقام

فقولُ حضارةَ الماضى بأُخرَى لها زَهْوٌ بِعصرِكَ واتّسامُ
تَرفُّ صحائفُ البَرْدِىِّ فيها ويَنطقُ فى هياكلها الرُّخام
رَعَتك ووادياً ترعاه عنّا منَ الرحمٰنِ عينٌ لا تنام
فإن يك تاجُ مصرَ لها قِواماً فمصرُ لتاجِها العالى قِوام
لِتهنأ مصرُ ، ولْيَهْنأ بَنوها فبينَ الرأْسِ والجِسمِ التئام

الأَمِيرَة فَتْحِيةُ

« وقال فى يرثية يمنيه الاميرة السابقة فتحية »

فَتْحِيَّةُ دنيا تَدومُ ، وصِحةٌ تَبقى ، وبهجَةُ أُمَّةٍ ، وحياة
مَوْلاىَ إنَّ الشمسَ فى عليائها أُنثَى ، وكلُّ الطيباتِ بَناتُ !

تَهْنِئَـة

* وقال يهنئه الدكتور على باشا ابراهيم بمناسبة الانعام عليه برتبة الباشوية سنة ١٩٢٠ *

يَدُ الملكِ العلَوى الكريم على العلمِ هَزَّتْ أخاه الأدبْ
لسانُ الكنانةِ فى شكْرها وما هو إلا لسانُ العَرَب
قضَتْ مِصرُ حاجتَها يا (عَلِيُّ) ونالتْ ، ونال بَنوها الأرَب
وَهَنَّأْتُ بالرُّتَبِ العبقَرِىّ وهَنَّأْتُ بالعبقرِى الرُّتَب
علِيٌّ ، لقد لقَّبَتْكَ البِلادُ بآسِى الجِراحِ ، ونِعْمَ اللَّقَب
سِلاحُك من أدواتِ الحياةِ وكلُّ سلاحٍ أداةُ العَطَب
ولفظُكَ (بِنْجٌ) ، ولكنَّهُ لطيفُ الصَّبا فى جُفون العَصب
أنامِلُ مِثلُ بَنانِ المسيح أواسِى الجِراحِ ، مَوَاحِى النُّدَب
تعالِجُ كَفَّاكَ بؤسَ الحياةِ فكفٌّ تُدَاوِى ، وكفٌّ تَهَب
ويستمسك الدَّمُ فى راحَتَيْكَ وفوْقَهُما لا يَقرُّ الذَّهب
كأنك للموتِ مَوْتٌ أتيح فلم يَرَ وجْهَكَ إلا هَرَب !

يا قَاهِرَ الْغَرْبِ الْعَتِيدِ

وقال فى حفل تكريم البطل العالمى فى حمـــل الاثقال السيد نصير ، فى ديسمبر سنة ١٩٣٠ :

شرَفًا نُصَيْرُ ، ارْفعْ جَبِينَك عالياً وتَلَقَّ من أوطانك الإكليلا
بَهنِيكَ ما أعطِيتَ من إكرامِها ومُنِحْتَ مِن عطف ابنِ إسماعيلا
اليومَ يَومُ السَّابِقين ، فكنْ فتًى لم يَبْغِ من قصَبِ الرِّهانِ بَدِيلا
وإذا جَرَيْتَ مع السوابق فاقتحِمْ غُرَرًا تَسيل إلى المدى وحُجُولا
حتى يراكَ الجمعُ أوّلَ طالعٍ ويَرَوْا على أعرافِك المِنْدِيلا
هذا زمانٌ لا تَوسُّطَ عِندَه يَبْغِى المُغامِرُ عالياً وجليلا
كنْ سابقًا فيه ، أوِ ابْقَ بِمَعْزِلٍ ليس التوسُّطُ للنُبوغِ سبيلا
يا قاهرَ الغربِ العتيدِ ، مَلأْتَه بثناء مِصْرَ على الشفاهِ جَميلا
قلَّبْتَ فيه يدًا تكاد لِشِدَّةٍ فى البأْسِ ترفع فى الفَضاء الفِيلا !
إن الذى خَلق الحديدَ وبأْسَه جعل الحديدَ لِساعِدَيْكَ ذليلا
زَحْزَحْتَه ، فتخاذلتْ أجلادُه وطَرحْتَه أرضاً ، فصَلَّ صَليلا
لِمَ لا يَلِينُ لك الحديدُ ولم تزَلْ تتلو عليه وتقرأُ التَّنزِيلا ؟
الأزْمَة اشْتَدَّتْ ورأنَ بلاؤُها فاضْدِمْ بِرُكنك رُكنَها ليَميلا
(شمشونُ) أنت ، وقدرَستْ أركانُها فتَمشَّ فى أركانِها لِتَزولا

قلْ لى نُصَيْرُ وأنت بَرٌّ صادِقٌ أَحَمَلْتَ إنساناً عليك ثقيلا ؟
أَحَمَلْتَ دَيْنًا فى حياتِك مَرَّةً ؟ أَحَمَلْتَ يوماً فى الضُّلوع غليلا ؟
أَحَملتَ ظُلمًا من قريبٍ غادِرٍ أو كاشحٍ بالأَمسِ كان خَليلا ؟
أحملتَ منًّا بالنهارِ مُكرَّرًا والليلِ ، مِنْ مُسْدٍ إليك جَميلا ؟
أحملتَ طُغيانَ اللئيمِ إذا اغْتَنَى أو نال مِنْ جاهِ الأُمورِ قليلا ؟
أحملتَ فى النادى الغبِىِّ إذا التَقَى مِن سامِعِيه الحمدَ والتبجيلا ؟
تلك الحياةُ ، وهٰذه أَثقالُها وُزن الحديدُ بها فعاد ضئيلا !

ابْنُ زَيْدُون

« انشاها ترحيبا بديوان ابن زيدون ، حين ظهر مطبوعة لاول مرة فى مصر ، بعناية الاستاذ الاديب كامل كيلانى »

يا ابْنَ زيدونَ ، مَرحبًا قد أطلْتَ التَّغَيُّبا
إن ديوانَكَ الذى ظلَّ سرًّا مُحجَّبا ،
يَشْتكى اليُتْمَ دُرُّه ويُقاسى التَّغرُّبا ...
... صار فى كل بَلدةٍ للأَلِبَّـــاء مَطْلبا
جاءنا « كاملٌ » به عربيًّـــا مُهَذَّبا
تَجدُ النَّصَّ مُعْجِبا وتَرى الشَّرح أعجبا
أنتَ فى القول كلِّه أجْملُ الناسِ مَذْهبا
بأَبى أنتَ هيْكلاً مِن فنونٍ مُرَكَّبا
شاعِرًا أم مُصَوِّرًا كنتَ ، أم كنتَ مُطربا ؟
ترسِل اللحنَ كلَّه مُبْدِعاً فيه ، مُغرِبا
أحْسَنَ الناس هاتفًا بالغوانى مُشَبِّبا
ونزيلَ المُتوَّجـــينَ ، النديمَ المُقرَّبا
كم سَقاهم بشِعره مِدْحَةً أو تَعَتُّبا
ومن المدْحِ ما جزَى وأذاعَ المَثالِبا

• • •

وإذا الهَجْوُ هاجَهُ لِمُعـــاناته أبى

ورآه رذيـــلةً لا تُماشِى التأدُّبَا
ما رأى الناسُ شاعِرا فاضل الخُلْقِ طيِّبا
دَسَّ للناشقين فى زَنبَقِ الشعرِ عَقربا

• • •

جُلتَ فى الخُلد جوْلةً هل عن الخلد مِنْ نَبا ؟
صف لنا ما وراءه من عيونٍ ، ومن رُبَى
ونعيمٍ ونَضرةٍ وظلالٍ من الصِّبا
وصِفِ الحورَ موجزًا وإذا شئت مُطْنِبا

• • •

قم تَرى الأَرضَ مِثلما كنتُمو أمسِ مَلعَبا
وترى العيشَ لم يزلْ لبَنى الموتِ مأْرَبا
وترى ذاكَ بالذى عند هذا مُعَذَّبا

• • •

إنَّ مَروانَ عُصبةً يَصنعونَ العجائبَـــا (١)
طوَّفوا الأَرض مَشرِقاً بالأَيادى ومَغـــرِبا
هالةٌ أَطلعتْكَ فى ذِروة المجدِ كوكبا
أنت للفتحِ تنتمى وكفى الفتحُ منْصِبا
لستُ أَرْضَى بغيره لك جَدًّا ولا أَبا

---

(١) يشير الى أصله « الرومى » والى أيادى بنى مروان على العروبة، بما فتحوا من بلاد الروم ، وبما استعرب من اهلها .

اَلْبُلْبُلُ الْغَرِدُ الَّذى هزَّ الرُّبَى

« أنشدت فى الحفلة التى اقامتها رابطة الادب الجديد ، تكريما للشاعر الأستاذ « محمود أبو الوفا » ، وكانت هذه القصيدة سببا الى عناية الحكومة المصرية وتمثل بالشاعر ـ ابى الوفا ـ وتسفيره الى اوربا لعمل رجل صناعية بدل ساقه المبتورة ! »

وعِصابةٍ بالخيرِ أُلِّف شَمْلُهم والخيرُ أفضلُ عُصبةً ورِفاقا
جعلوا التَّعاونَ والبنايةَ هَمَّهم واستنهضوا الآدابَ والأخلاقا
ولقد يُداوُون الجِراح بِبرِّهم ويُقاتلون البؤسَ والإملاقا
يسمونَ بالأدب الجديدِ ، وتارةً يَبْنُون للأدبِ القديمِ رِواقا
بعثَ اهتمامَهُمو ، وهاجَ حنانهم زمنٌ يُثير العطفَ والإشفاقا
عَرَضَ القُعودُ فكان دون نُبوغِهِ قَيدًا ، ودونَ خُطَى الشباب وِثاقا

• • •

البُلْبُلُ الغرِدُ الذى هزَّ الرُّبَى وشَجَى الغصونَ ، وحرَّكَ الأوراقا
خَلَفَ البَهاءَ على القريض وكأسِه فسَقَى بعَذبِ نسيبِه العُشَّاقا
فى القيد مُمتنِعُ الخُطى ، وخياله يَطوِى البلادَ ويَنشُر الآفاقا
سبَّاقُ غاياتِ البيانِ جَرى بلا ساقٍ ، فكيف إذا استَردَّ الساقا ؟ !
لو يَطعمُ الطِّبُّ الصَّناعُ بَيانَه أو لو يُسيغُ لما يقولُ مَذاقا . . .
. . . غالى بقيمتِه ، فلم يَصنع له إلا الجَناحَ مُحلِّقًا خفَّاقا !

خَليل مُطْرَان(١)

« نظمها لتنشـــــد في حفلة اقيمت بدار الجامعة المصرية في ١٨ يونيـــو ســنة ١٩١٣ لتـــكريم الشاعر خليل مطـران ، لمناسبة انعام الخديوى عباس حلمى الثانى عليه بوسام ، وكانت الحفـــلة برياسة الامير محمد علي توفيق شقيق الخديوى »

لُبْنَانُ ، مَجْدُكَ فى المشارق أَوَّلُ والأَرضُ رابيةٌ وأنتَ سَنامُ
وبنوك ألطفُ مِن نسيمِكَ ظلُّهُمْ وأشمُّ مِن هَضَبَاتِك الأحلام
أخرجتَهم للعالمين جَحاجِحاً عُرْباً ، وأبناءُ الكريم كرامُ
بين الرياض وبين أُفْقٍ زاهرٍ طلع المَسيحُ عليه والإسلام
هذا أديبُك يُحتفَى بوِسامِهِ وبيانُه للمَشْرقَيْنِ وِسامُ
ويُجَلُّ قدْرُ قِلادةٍ فى صدره وله القلائدُ سِمْطُها الإلهام
صدرٌ حَوالَيْه الجلالُ ، ومِلؤهُ كرمٌ ، وخَشيةُ مومِنٍ ، وذِمام
حَلَّاهُ إحسانُ الخديوِ ، وطالما حلَّاه فضلُ اللهِ والإنعام
لِعُلاك يامُطرانُ ، أم لنهاك ، أم لِخلالك التشريفُ والإكرام ؟!
أم للمواقف لم يَقِفْها ضَيْغَمٌ لولاك لاضطربت له « الأهرام ؟!
هذا مقامُ القولِ فيك ، ولم يَزَلْ لك فى الضمائر مَحْفِلٌ ومقام
غالَى بقيمتك الأميرُ محمدٌ وسعى إليك بحفه الإعظام

---

(١) زيدت هذه فى الطبعة الثانية .

فى مجمعٍ هزّ البيانُ لواءه ... بك فيه ، واعتزَّتْ بك الأقلامُ

ابنُ الملوكِ تَلَا الثناءُ مخلَّدًا ... هَيْهَات يذهبُ للملوكِ كلام !

فمنِ البشِيرُ لبطْنِكَ وبينَها ... نَسَبٌ تُضِيءُ بنوره الأيام ؟

يبْلَى المكينُ الفخْمُ من آثارها ... يوماً ، وآثارُ الخليل قيام !

غَانْدِى

« انشاها تحية لغاندى الزعيم الهندى المشهور » حين مروره بمصر سنة ١٩٣١ ، فى طريقه الى مؤتمر المائدة المستديرة بلندن »

بَنِى مِصرَ ، ارْفَعُوا الغار وحيُّوا بَطَلَ الهِندِ
وأدُّوا واجِبًا ، واقضوا حقوقَ العَلَمِ الفرد
أخوكم فى المقاساةِ وعَرْكِ المَوقفِ النَّكْدِ
وفى التَّضْحِيةِ الكبرْى وفى المَطلبِ ، والجُهد
وفى الجرح ، وفى الدمع وفى النَّفْيِ من المهدِ
وفى الرحلة للحقِّ وفى مرحَلةِ الوفد
قِفوا حيُّوه من قرْبٍ على الفلْكِ ، ومن بُعد
وغَطُّوا البَرَّ بالآس وغَطُّوا البحرَ بالورد

• • •

على إفريزِ (راجْبُوتا نَ)(١) تمثالٌ من المجد
نبىٌّ مِثلُ (كونْفشْيُو سَ) ، أو من ذلك العهد
قريبُ القوْلِ والفعلِ من المنتظَرِ المهدى
شبيه الرسْل فى الزَّوْدِ عن الحقِّ ، وفى الزهد

---

(١) الباخرة التى أقلت غاندى من الهند الى لندن .

لقد عَلَّم بالحقِّ وبالصبر ، وبالقصد
ونادى المشرقَ الأقصى فلبَّاه من اللحد
وجاء الأنفسَ المرْضَى فداواها من الحِقد
دَعا الهندوسَ والإسلا م للألفةِ والوُدِّ
بسحرٍ من قُوَى الروحِ حَوَى السَّيْفَيْنِ فى غِمد
وسلطانٍ من النفسِ يُقوِّى رائِض الأُسْدِ
وتوفيقٍ منَ الله وتيْسيرٍ من السَّعد
وحظٍّ ليس يُعطاهُ سِوَى المخلوقِ للخلدِ
ولا يُؤْخَذ بالحَوْلِ ولا الصَّوْلِ ، ولا الجُند
ولا بالنسل والمالِ ولا بالكدحِ والكدِّ
ولكن هِبةٌ المولى — تعالى الله — للعبد

* * *

سلامُ النيل ياغَنْدِى وهذا الزهرُ من عندى
وإجلالٌ من الأهرا مِ ،والكرْنكِ، والبَرْدِى
ومن مَشْيَخَةِ الوادِى ومن أشبالِهِ المُرْدِ
سلامٌ حالِبَ الشَّاةِ سلامٌ غازلَ البُرْدِ
ومَن صَدَّ عن المِلح ولم يُقبِل على الشُّهد
ومَنْ تِرْكبُ ساقيْهِ من الهندِ إلى السِّنْدِ
سلامٌ كلَّما صلَّيْـــت عُرياناً، وفى اللُّبد
وفى زاويةِ السجن وفى سِلسِلةِ القيدِ

مِنَ (المائِدَةِ الخضْرَا ء)(١) خُذْ حِذْرَكَ ياغنْدِى
ولاحظْ. وَرَقَ «السِّيرِ» وما فى ورق «اللوزْدِ»
وكنْ أبرَعَ مَن يَلَعَ بُ بالشَّطْرَنْجِ والنَّرْد
ولاقِى العبقريِّينَ لِقاء النِّدِّ للنِّدّ
وقل : هاتوا أفاعيَكم أنى الحاوى من الهند !
وعُدْ لم تحفِل الذَّامَ ولم تَغتَرَّ بالحمد
فهذا النجمُ لا تَرْقَى إليه هِمَّةُ النقدِ
وردَّ الهندَ للأُمَّـــــةِ من حدٍّ إلى حَدّ

---

(١) يطير الى المؤتمر الذى كان مسافرا اليه للبحث فى دستور الهند.

تَحِيَّةِ أَبُولُّو

• أبولو : مجـــــلة فنية لخدمة الشعر الحي ، كان يصـــــدرها مرة كل شهر ـ في ســـنة ١٩٣٢ ـ الدكتور احمـــد زكي ابو شادي ، فقال يحييها - •

أبولُّو ، مَرحَبًا بك يا أبولُّو فإنك من عُكاظِ الشعرِ ظِل
عُكاظٌ وأنتِ للبُلغاء سُوقٌ على جَنَباتِها رحَلوا وحلُّوا
ويَنبوعٌ من الإنشادِ صافٍ صدى المتأدِّبين به يُقَلُّ
ومِضمارٌ يسوقُ إلى القوافي سوابِقَها إذا الشُّعراءُ قلُّوا
يقول الشِّعرَ قائلُهم رصينًا ويُحسِنُ حين يُكثِرُ أو يُقِلُّ
ولولا المُحسنونَ بكلِّ أرضٍ لما ساد الشُّعُوبُ ولا استقلُّوا

• • •

عسى تأتينَنا بمُعَلَّقاتٍ نَروحُ على القديمِ بها نُدِلُّ
لعلَّ مَواهبًا خَفِيَتْ وضاعت تُذاعُ على يَديكِ وتُستَغَلُّ
صحائِفُكِ المذهَّبَةُ الحواشي رُبَى الوَرْدِ المُفتَّح أو أجَلُّ
رياحينُ الرِّياضِ يُمَلُّ منها وريحَانُ القرائِحِ لا يُمَلُّ
يُمَهِّدُ عَبقرىُّ الشِّعر فيها لكلِّ ذخيرةٍ فيها مَحَلُّ
وليس الحقُّ بالمنقوصِ فيها ولا الأعراضُ فيها تُستحَلُّ
وليستْ بالمجالِ لِنَقدِ باغٍ وراءَ يَراعِهِ حَسَدٌ وغِلُّ

أُغْنِيَة

« نظمها بلبنان فى صيف سنة ١٩١٢ لتغنيها احدى القيان »

بِى مِثلُ ما بِكِ ياقُمرِيَّةَ الوادى ... ناديتُ ليلى ، فقومى فى الدُّجَى نادى
وأرسِلى الشَّجوَ أسجاعًا مُفصَّلةً ... أو رَدِّدِى من وراء الأيْكِ إنشادى
لاتكتُمِى الوَجْدَ ؛ فالجرحانِ من شَجَنٍ ... ولا الصبابةَ ؛ فالدمعان من وادِ
تَذَكرى : هل تلاقَيْنا على ظمإٍ ؟ ... وكيف بلَّ الصَّدَى ذو الغُلَّةِ الصادى؟
وأنتِ فى مجلِسِ الرَّيحانِ لاهيةً ... ما سِرْتِ من سامرٍ إلا إلى نادى
تذكرى قُبلةً فى الشَّعرِ حائرةً ... أضَلَّها فَمَشَتْ فى فَرْقِكِ الهادى
وقُبلةً فوقَ خدٍّ ناعمٍ عَطِرٍ ... أبهى من الوردِ فى ظلِّ النَّدَى الغادى
تذكرى منظرَ الوادى ، ومجلِسَنا ... على الغديرِ ، كعُصفورَيْنِ فى الوادى
والغُصنُ يحنو علينا رِقَّةً وجَوًى ... والماءُ فى قدَمَيْنا رائحٌ غادِ
تذكرى نغماتٍ هٰهُنا وهُنا ... من لحنِ شاديةٍ فى الدَّوحِ أوشادى
تذكرى مَوْعدًا جادَ الزمان به ... هل طِرتُ شوقاً؟ وهل سابقتُ ميعادى؟
فنلتُ ما نلتُ من سُؤْلٍ ، ومن أملٍ ... ورحتُ لم أحصِ أفراحى وأعيادى؟

يَا شِرَاعًا وَرَاءَ دِجْلَة

« غناها بين يدى ملك العـــــراق المغفور له فيصل الاول الموســـــيقار محمـــد عبد الوهاب بمناســـبة زيارته لتلك البـــــلاد فى سنة ١٩٣١ »

يا شراعاً وراءَ دِجلةَ يَجرى ... فى دموعى تحنبَتكَ العَوادى
مِر على الماء كالمسيحِ رُويدًا ... واجْر فى اليمِّ كالشعاع الهادى
وأتِ قاعاً كرفرَفِ الخلدِ طِيبًا ... أَو كَفِرْدَوْسِهِ بشاشةَ وادى
قِفْ ، تمهَّلْ ، وخُذ أَماناً لقلبى ... من عيونِ المهَا وراءَ السَّوادِ
والنُّواسِىُّ والنَّدامَى ؛ أَمِنهم ... سامرٌ يملأُ الدُّجَى أَو نادِ ؟
خَطرَتْ فوقه المِهارةُ تعدو ... فى غُبارِ الآباء والأَجداد
أُمَّةٌ تُنشِئُ الحياةَ ، وتَبنى ... كبِناء الأُبوَّةِ الأَمجاد
تحتَ تاجٍ من القرابة والمُلْـ ... ـكِ على فَرْقِ أَريحىٍّ جواد
ملكُ الشطِّ ، والفراتيْنِ ، والبطـ ... ـحاء ، أَعظِمْ بِفَيْصَلٍ والبلاد

الرَّجُلُ السَّعيد[1]

« وهى ترجمة ابيات فرنسية عنوانها : »

L. homme heureux

« لسمو الامير حيدر فاضل »

عَفِيفُ الجَهْرِ والهمْسِ قَضَى الواجِبَ بالأَمْسِ
ولم يَعْرِضْ لِذِى حقٍّ بِنُقصانٍ ولا بَخْسِ
وعِندَ الناس مجهولٌ وفى أَلْسُنِهِمْ مَنْسِى
وفيه رقَّةُ القلْبِ لآلامِ بَنِى الجنْسِ
فلا يَغْبِطُ ذا نُعْمَى ويَرْثِى لأَخِى البُؤْسِ
وللمحرُومِ والعافى حَوَالَىْ زادِهِ كُرْسِى
وما نَمَّ ، ولا هَمَّ بِبَغْضِ الكَيْدِ والدَّسِّ
ينامُ الليلَ مَسْرورا قليلَ الهَمِّ والهَجْسْ
ويُصْبِحُ لا غُبارَ على سَرِيرَتِهِ كما يُمْسِى

• • •

فيا أَسعدَ من يَمشى على الأَرضِ مِنَ الإِنْس

---

(١) نشرت فى مجلة الكشكول سنة ١٩٢٥ .

ومَنْ طَهَّرَهُ اللهُ من الرِّيبَةِ والرِّجْسِ
أَنِلْ قَدْرِىَ تَشْريفاً وهَبْ لى قُرْبَكَ القُدْسِى
عسى نَفسُكَ أن تُدمـــــج فى أحلامِها نَفسى
فألقَى بَعض ما تَلْقَى من الغِبطةِ والأُنْسِ !

الأثر

وجَدْتُ الحياةَ طريقَ الزُّمَرْ إلى بعثةٍ وشُئون أُخر
وما باطِلاً يَنزِلُ النازلون ولا عَبثًا يُزْمِعُونَ السَّفَرْ
فلا تَحتَقِرْ عالَمًا أنتَ فيه ولا تجْحَدِ الآخَرَ المُنْتَظَر
وخُذْ لكَ زادَيْنِ : من سِيرة ومن عملٍ صالحٍ يُدَّخَر
وكن فى الطريقِ عفيفَ الخُطا شريفَ السَّماعِ ، كريمَ النظر
ولا تخْلُ من عملٍ فوقَه تَعِشْ غيرَ عَبْدٍ ، ولا مُحتَقَر
وكن رجلا إن أَتَوْا بَعدَه يقولون : مَرَّ وهٰذا الأَثَرْ

السِّتَار

قدَّمْتُ بين يَدَىَّ نَفْسًا أذنبَتْ
وأتيْتُ بينَ الخوْفِ والإقرار
وجَعَلْتُ أستُرُ عن سِواك ذنوبَها
حتى عَيِيتُ ، فمُنَّ لى بستار !

الخصوصيات

أبُو عَلِي

« قالَ عندما بشر بابنه علي شوقي :

صارَ شوقي أبا علِي في الزمان «التركّلِي»
وجَناها جنايةً ليسَ فيها بأوّلِ !

الزَّمَنُ الأَخِير

• وقال في ذلك ايضا

علىٌّ ، لو استشرْتَ أباكَ قبْلاً فإن الخير حظُّ المُسْتشِير
إذًا لعَلِمْتَ أنَّا فى غَناءٍ وإن نكثُ من لقائِكَ فى سرور
وما ضِقنا بِمقدَمِكَ المُفَدَّى ولكن جئتَ فى الزمَن الأَخير !

صَاحِبُ عَهْدِه

. وقال ايضا .

رُزِقتُ صاحِبَ عهْده ونَمَّ لى النسْلَ بَعدى
هُم يَحسُدونِى عليهِ ويغبِطونى بِسَعدى
ولا أرانى ونجلى سَنَلتقى عند مَجد
وسوْف يَعلَمُ بَيتى أنى أنا النَّسْلُ وحْدى
فيا علِى ، لا تلُمْنى فما احتِقارُكَ قَصْدى
وأنتَ مِنى كرُوحِى وأنت مَنْ أنت عندى !
فإن أساءكَ قولى كذِّبْ أباكَ بوعْدِ !

يَالَيْلَة !

« وكانت ولادة بنته آمينـــة ووفاة والده في سـاعة واحـــدة ، فقال في ذلك »

يا لَيْلَةً سَمَّيْتُهَا لَيْلَتِى ... لأنها بالناس ما مَرَّتِ
أذكُرُها ، والموتُ فى ذِكرها ... على سبيلِ البَثِّ والعِبْرَةِ
لِيَعْلَمَ الغافِلُ ما أمْسُه ؟ ... ما يومُهُ؟ ما مُنْتَهى العِيشةِ ؟
نَبَّهَنى المقدورُ فى جُنْحِها ... وكنتُ بين النَّوْم واليَقْظةِ
الموتُ عَجْلانٌ إلى والدِى ... والوَضْعُ مُسْتَعْصٍ على زَوْجَتى
هذا فتًى يُبْكَى على مِثلِه ... وهذه فى أوّلِ النَّشْأةِ
وتلك فى مِصْرَ على حالِها ... وذاكَ رَهْنُ الموْتِ والغُرْبَةِ
والقلبُ ما بَينَهما حائرٌ ... من بَلْدَةٍ أسْرى إلى بَلدةِ
حتى بَدا الصُّبحُ ، فوَلَّى أبى ... وأقبلَتْ بعدَ العَناء ابْنَتى
فقلتُ أحكامُكَ حِرْنا لها ... يا مُخرجَ الحىِّ منَ الميِّتِ !

أَمِينَة

وقال حين اكتملت بلته حولا يصفها فى هذا السن

أَمِينتى فى عامِها الأَوّلِ مِثلُ المَلَكِ
صالحةٌ للحُبِّ مِنْ كلٍّ ، وللتَّبَرُّك
كم خَفَقَ القلبُ لها عِندَ البُكا والضَّحِك
وكم رَعَتْها العَيْنُ فى السُّكونِ والتَّحرُّك
فإن مَشَتْ فخاطِرى يَسبقُها كالمُمْسِك
أَلحَظُهـا كأَنها من بَصَرِى فى شَرَك
فيا جَبينَ السَّعْدِ لِى ويا عُيُونَ الفَلَك
ويا بياضَ العيْشِ فى الأَيّامِ ذاتِ الحَلَك
إنّ الليالى وهْىَ لا تَنْفَكُّ حَرْبَ أَهلِكِ
لو أَنصَفَتْكِ طِفلةً لكنتِ بنتَ المَلِكِ !

طِفْلَةٌ لَاهِيَهْ

• وقال يهنئها بسنتها الثانية

أمينةُ ، يا بِنْتَ الغاليَهْ أُهَنِّيكِ بالسَّنةِ الثانِيهْ
وأسألُ أنْ تَسلَمى لى السنينَ وأنْ تُرْزَقى العَقلَ والعافيه
وأنْ تُقْسَمى لأَبَرِّ الرجالِ وأنْ تلِدى الأَنفُسَ العاليه
ولكنْ سألتُكِ بالوالِدَيْن وناشدتُك اللُّعَبَ الغاليه
أتدرِين مامرَّ من حادِثٍ وما كان فى السَّنةِ الماضيه ؟
وكم بُلْتِ فى حُللٍ من حريرٍ وكم قد كسَرْتِ منَ الآنِيه؟
وكم سَهرَتْ فى رِضاكِ الجفونُ وأنتِ على غَضَبٍ غافِيه ؟
وكم قدخَلتْ من أبيكِ الجيوبُ وليسَتْ جُيوبُكِ بالخاليه؟
وكم قد شكا المُرَّ من عَيْشِه وأنتِ وحَلواكِ فى ناحيه ؟
وكم قد مرِضْتِ ، فأسقمتِه وقمتِ ، فكنتِ له شافيه ؟
ويَضحكُ إن جِئتِه تضحكينَ ويَبكى إذا جِئتِه باكيَه !
ومن عَجَب مرَّتِ الحادثاتُ وأنتِ لأَحدَثِها ناسيَه !

فلو حَسَدَتْ مُهجةٌ وُلْدَها حسدْتُكِ من طِفلةٍ لاهيَه !

الأَنَانِيَة

« ونظم هذه الحكاية فيها ولي كلب لها أسود صغير »

يا حَبَّذا أمينةٌ وكلبُها تُحِبُّهُ جدًّا كما يُحبُّها
أمِينتى تحبو إلى الحَوْلَيْنِ وكلبُهَا يُنَاهِزُ الشهرَيْنِ
لكِنَّها بَيضاءُ مثلُ العاجِ وعبْدُها أسوَدُ كالدَّياجِي
يلزَمُها نهارَها وتلزمُهْ ومِثلَما يُكرِمُها لا تُكرمُهْ
فعندَها من شدَّةِ الإشفاقِ أن تأْخُذ الصغيرَ بالخِناقِ
فى كلِّ ساعةٍ له صِياحُ وقلَّما يَنَعَمُ ، أو يرتاحُ
وهْذِهِ حادثةٌ لها مَعَهْ تُنبيك كيفَ استأْثرَتْ بالمنفعَهْ
جاءتْ به إلَّ ذاتَ مَرَّهْ تَحمِلهُ وهْى بِه كالبَرَّهْ
فقلتُ : أهلا بالعَرُوسِ وابنِها ماذا يكونُ يا تُرى مِن شأْنِها ؟
قالت : «غلامى يا أبى جَوْعانُ وما لهُ كما لنا لِسانُ
فمُرهُمُوا يَأْتُوا بخبزٍ ولبنْ ويُحضِروا آنِية ذاتَ ثمنْ
فقُمتُ كالعادةِ بالمطلوب وجئتُها أنظرُ من قريب
فَعَجَنَتْ فى اللبنِ اللُّبابا كما تَرَانا نُطعِمُ الكلابا

ثم أرادَتْ أن تَذوقَ قبلَه فاستَطْعَمَتْ بِنْتُ الكِرام أكلَه
هُناكَ ألقَتْ بالصَّغيرِ للوَرا واندَفعتْ تَبكي بُكاءً مُفْتَرَى

تقول : بابا ، أنا (دَحًّا) وهْوَ (كُخّ)

معناه : بابا ، لَ وحْدِي ما طُبِخ

فقلْ لمنْ يَجهَل خَطْبَ الآنِيَهْ قد فُطِرَ الطِّفلُ على الأَنانِيَه

لُعْبَة

« وقال فيما ينفع امينة من اللعب ، واشار الى راس السنة الميلادية الذى يكثر فيه بيعها »

صِغارٌ بحُلوانَ تَستَبْشِرُ ورُؤيَتُها الفرَحُ الأكبَرُ
تَهُزّ اللواءَ بعيدِ المَسِيحِ وتُحيِيهِ من حيثُ لاتَشعُر
فهٰذا بِلُعْبَتِه يَزدَهِي وهذا بحُلّتِه يَفخَر
وهذا كغُصْنِ الرُّبا يَنْثَنِى وهذا كريح الصَّبا يَخطِر
إذا اجتمَعَ الكلُّ فى بُقعة حَسِبتَهُموا باقةً تُزهِر
أو افتَرقوا واحدًا واحدًا حَسِبتَهُمو لؤلؤًا يُنْثر
ومِنْ عَجَبٍ مِنهُمو المسلِمونَ أو المسلمونَ هُمُ الأكثر
فلاسِفةٌ كلُّهمْ فى اتِّفاقٍ كما اتَّفَقَ الآلُ والمعشَر
دَسَمْبِرُ شعبانُ عند الجميعِ وشَعبانُ للكلِّ دِيسَمْبِر
ولا لُغةٌ غيْرَ صَوْتٍ شجِىٍّ كرَوْضٍ بَلابِلُه تَصْفِر
ولا يَزدَرِى بالفقيرِ الغنِىُّ ولا يُنكرُ الأبيَضَ الأسمر
فيا ليتَ شِعرِى أضلُّ الصِغارُ أم العقلُ ما عنهمو يُؤثَر؟
سؤال أقدِّمُهُ للكبار لعلَّ الكبارَ به أخبَر

ولى طِفلةٌ جازَتِ السَّنَتَيْنِ كبعضِ الملائِكِ ، أو أطهَرُ
بِعَيْنَيْنِ فى مثل لونِ السَّماءِ وسِنَّيْنِ ياحَبَّذَا الجَوْهَر !
أتتنِىَ تسألُنى لُعْبَةً لِتكسِرَها ضِمْنَ ما تكسِر
فقلتُ لها : أيُّهذا الملاكُ تحِبُّ السَّلامَ ، ولا أُنكِر
ولكنَّ قبلَكَ خابَ المسيحُ وباءَ بمنشورِهِ القَيْصَر
فلا تَرْجُ سِلْمًا من العالمينَ فإنَّ السباعَ كما تُفْطَر
ومَنْ يَعدَمِ الظُّفْرَ بينَ الذِّئابِ فإنَّ الذِّئابَ به تَظْفَر !
فإنْ شِئتَ تحيا حياةَ الكِبار يُؤَمِّلُكَ الكلُّ ، أو يَحذر
فخذْ ، هاكَ (بُندُقَةً) نارُها سلامٌ عليكَ إذا تُسْعَر
لعلكَ تألفُها فى الصِّبا وتخلفُها كلَّما تكبَر
ففيها الحياةُ لمَن حازَها وفيها السعادةُ والمَفْخَر
وفيها السلامُ الوَطِيدُ البناء لمن آثرَ السِّلمَ أو يُؤثِر
فلوبيلُ تُمسِكُهُ موزَرًا ولوبيلُ تُمْسِكها مَوْزَر(١)

• • •

أجابَتْ وما النُّطْقُ فى وُسْعِها ولَكنّها العَيْنُ قد تُخْبِرُ
تقول : عجيبٌ كلامُك لى أبِالشَّرِّ يا والِدِى تأمُرُ ؟
تَزين لبنتِكَ حبَّ الحروبِ وحُبُّ السلامِ بها أجدَر !
وأنتَ امرؤ لا تُحبُّ الأذى ولا تَبتغيه ، ولا تأمُرُ !

---

(١) لوبيل : اسم تدلل به أمينة ، وموزر : نوع من البنـــادق سريع الطلقات كان له شهرة قبل الحرب الحاضرة .

فقلتُ : لأمرٍ ضَلَلتُ السبيلَ ورُبَّ أخى ضَلَّةٍ يُعْذَرُ
فلو جىءَ بالرُسْل فى واحدٍ وبالكتْب فى صفحةٍ تُنْشَر
وبالأوَّلين ومـــا قدَّموا وبالآخِرينَ وما أخَّروا
لَيَنْهَضَ ما بينهُمْ خاطِبا على العَرشِ نصٌّ له مِنْبَر
يقولُ : « السلامُ » يُحِبُّ السلامَ ويأْجُرُكم عنه ما يَأْجُر
لصُمَّ العبادُ فلم يسمعوا وكُفَّ العِبادُ فلم يُبْصروا

زَيْنُ الْمُهُود[1]

« وقال وقد قبلها قبلة فى الصباح »

يا شِبهَ سيِّدَةِ البَتُو لِ ، وصورةَ الملَكَ الطَّهورْ
نَسِّى جمالُكِ فى الإنا ثِ جمالَ يوسُفَ فى الذكور
زَيْنُ المُهودِ اليومَ أن تِ ، وفى غدٍ زينُ الخُدور
إنّ الأَهِلةَ إن سَرَتْ سارت على نَهج البُدور
بِأَبِى جبينٌ كالصَّبَا حِ إذا مهيَّأَ للسُّفور
بَقِيَتْ عليه من الدُّجى تلك الخُيُوطُ من الشُّعور
وكرائمٌ من لؤلؤٍ زيَّنَّ مَرْجان النُّحور
سبحانَ مُؤْتِيها يَتا ئِمَ فى المَراشف ، والثُّغور
تَسقى وتُسقَى من لُعا بِ النَّحل ، أو طَلُّ الزهور
وكأَنَّ نَفحَ الطِّيبِ حو لَ نَضيدِها أنفاسُ حُور
وغريبةٌ فوقَ الخدو دِ ، بديمةٌ من وَرْدِ جُور
صفراءُ عند رَواحِها حمراءُ فى وقتِ البُكور
قبَّلتُها وشَمَمْتُها وسقيْتُها دَمْع السرور

---

(١) زيدت فى هذه الطبعة الثانية

أَوَّلُ خَطْوَه

« وقال يذكر دخول ولده على فى السنة الثانية من عمره »

هذِهِ أَوَّلُ خطوَهْ هٰذِهِ أَوّلُ كبْوَهْ
فى طريقى لِعلِىٍّ عنهُ لو يَعقِلُ غُنْوَه(١)
يأْخُذُ العيشَةَ فيه مُرَّةً آناً ، وحُلوَه
يا علِى إن أَنتَ أَوفيْـ ـتَ على سِنّ الفُتُوَّه
دافِع الناسَ ، وزاحِمْ وخُذِ العيْشَ بقُوَّه
لا تقلْ : كان أَبى ! إيّـــاكَ أن تَحْنُوَ حَذْوَه !
أنا لمْ أَغنَمْ من النا سِ سوى فنجان قهوَه
أنا لم أُجْزَ عن المَدْ ح من الأَملاكِ فروَه !
أنا لم أُجْزَ عن الكتْـــبِ من القرّاء حُظوَه !
ضَيَّعَ الكلُّ حيائِى وعفافى ، والمُرُوَّه !

(١) الغنوة : الغنى ، يقول : هو فى غنى عن سلوك طريقى .

يَوْمُ فرَاقه

• وقال وقد بكى طفلاه وتشبثا به ألا يخرج •

بكيا لأجلِ خُروجهِ فى زَوْرَةٍ
يا ليْتَ شِعْرى : كيف يومُ فِراقِهِ ؟!
لو كانَ يَسمَعُ يَومَذاك بُكاهُما
رُدَّتْ إليهِ الروحُ من إشفاقه

مَظْلُوم

وكتب الى عزيزه وظهيره صاحب السطوة المرحوم احمد مظلوم باشا من باريز يهنئه بالنشان المجيدى الاول .

أقسمْتُ لوْ أمَرَ الزمانُ سماءه
فسعَتْ لِصَدْرِك شمسُها ونُجُومُها

لِيُنيلَ قدْرَك فى المعالى حَقَّه
شكَتِ المعالى أنه مَظلومُها

سَرَّنَا أَنَّكَ ٱرْتَقَيْت

« وبعث من باريز بهذا التاريخ الى صـــاحب السعادة محمود شكرى باشا يهنئه برتبة المتمايز .

ياعزيزًا لنا بعصرَ عَلِمنا أنه بالرِّضا الخديوِىِّ فائِز
سَرَّنا أنكَ ارتقيْتَ وتَرقَى فكأنا نحوزُ ما أنتَ حائز
رُتبةً ألسُنُ العُلا أرَّخَتْها أنت محمودُ فى العُلا المُتَمايِز

١٩٠٣

بَلَّغْتَنِى أَمَلا

« وقال يشكر صـــاحب العطوفة المرحـــوم
أحمد مظلوم باشا على مصروف صنعه معه »

ذِى همةٌ دونها فى شأوها الهِمَمُ لم تتَّخذْ «لا»، ولم تكذِبْ لها «نعمُ»
بلَّغتنى أَمَلاً ما كنْتُ بالغَهُ لولا وفاؤُك - يامظلومُ - والكرَمُ
وِدَادُك العِزُّ والنُّعمى لخاطِبِه ووُدُّ غيرِكَ ضحكُ السِّنِّ ، والكَلِم
أكلَّما قَعَدَتْ بى عنك معذرَةٌ مَشتْ إلىّ الأيادى منكَ والنِّعم ؟
نُجِلُّ فى قلَمِ الأوطانِ حامِلَهُ فكيف يَصبرُ عن إجلالِك القلم ؟

أُصيبَ الْمَجْدُ يَوْمَ أُصبْت

• وكتب الى صديقه المفضال سعادة المرحـــــوم اسماعيل باشا صبرى يهنئه بالسلامة ، على اثر حادثة فى القطار »

تنى الصُّحْفُ عنك مُخبِّرَاتِ بحادِثَةٍ ولا كالحادِثاتِ
بخَطبِكَ فى القِطار أبا حُسَيْنٍ وليس منَ الخُطوبِ الهيِّنات
أصيبَ المجدُ يومَ أُصِبْتَ فيه ولم تخْلُ الفَضيلةُ منْ شَكاة
وساء الناس أنْ كبَتِ المعالى وأزعجَهُمْ عِثارُ المَكرُمات
ولستُ بناسٍ الآدابَ لمَّا تَراءتْ رَبُّها مُتلهِّفات
وكان الشِّعْرُ أجزَعَها فُؤادًا وأحرَصَها لدَيْكَ على حياة
هَجَرْتَ القَوْلَ أياماً قِصارًا فكانَتْ فَترةً للمُعْجِزات
وإن ليالِياً أمسكْت فيها لسُودٌ لليَراعِ وللدَّواة
فقلْ لى عن رُضوضِك : كيف أمْستْ ؟ فقَلبى فى رُضوضٍ مُؤْلِمات
وهَبْ لى مِنك خَطًّا أو رسولاً يُبَلِّغُ عَنكَ كلَّ الطَّيِّبات

سألتُكَ بالوِدَادِ

• وكتب الى سعادته بهنئه بتعيينه وكيلا لنظارة الحقانية » :

سألتُكَ بالوِدادِ أبا حُسيْنٍ وبالذِّمَمِ السّوالِف والعُهودِ
وحبٌّ كامِنٍ لكَ فى فؤادى وآخَرَ فى فُؤادِكَ لى أكيد
أحَقٌّ أنَّ مَطْوِىَّ الليالى سَيُنشَرُ بين (أحمدَ) و(الوليدِ)؟(١)
وأنَّ مناهِلاً كنّا لدَيْها ستدْنو للتّأنُّسِ والوُرود ؟
قدومُكَ فى رُقِيِّكِ فى نَصيبى سُعودٌ فى سُعودٍ فى سعود
وَفَدْتَ على رُبوعِكَ غِبَّ نَأْىٍ وكنتَ البدْرَ مأْمولَ الوُفود
لئِنْ رَفعوكَ مَنزلةً فأعلى لقدْ خُلِقَ الأَهِلَّةُ للصُّعود
وأقسِمُ ما لرفعَتِكَ انتِهاءٌ ولا فيها احتمالٌ للمزيد

---

(١) أحمد والوليد : المتنبى والبحترى .

اهْنَأْ أخِي

« وكتب الى صـــديقه الفاضل صاحب العـــزة حمـــزة بك فهمى يهنئه برتبة المتماز الرفيعة : »

قالوا « تمايَزَ » حمزةُ قلتُ : « التَّمَايُزُ » من قديمِ
لو لم يَميزوهُ بها لامْتازَ بالخُلُقِ العظيم
رُتَبٌ كرائِمُ فى العُلا وُجُّهْنَ منكَ إلى كريم
فاهنَأْ أخِي بِوُفودِها وتلقَّ تَهنِئةَ الحَميم
وارْقَ المنازلَ كلَّها حتى تُنِيفَ على النُّجوم

بَا نَصِيب

« وقال يعابث صديقه الشاعر خليل
بك مطران ، وقد بجاهه أنه ربح ربحا »

لقد وافتْنِىَ البُشرْى وأُنبِئْتُ بما سَرَّا
وقالوا عنْكَ لى أمسِ ربِحتَ النِّمرَةَ الكبرْى
فيا مُطرانُ ، ما أوْلى ويا مُطرانُ ، ما أحْرْى
لقد أقبَلتِ الدنيا فلا تجزَع على الأُخرْى
أخذْتَ الصِّفرَ باليُمنى وكان الصِّفرُ باليُسرْى
وكانت فِضَّةً بِيضًا فصارت ذَهبًا صُفرا
وقال البعضُ : ألفَيْنِ وقالوا : فوْقَ ذا قَدْرَا

الْمُدَامةُ

(وقال عن بعض شعراء الترك)

كنْ فى التواضُعِ كالمُدا
مَةِ حيس نَجْلى فى الكُئوسْ
مَشَتِ اتُّئادًا فى الصُّدو
فَحكْموها فى الرئوسْ

تاريخ

(وقال يؤرخ ديوانه الاول ـ الشوقيات ـ
وقد صدر في سنة ١٣١٧ هـ)

وجَنَّاتٍ منَ الأشعار فيها
جَنًى لِلمجْتَنِي من كلِّ ذوْق
تأَمَّلْ كمْ تمَنْوْها وأَرِّخْ
لِشوقِيَّاتِ أحمدَ أيَّ شوْق

١٣١٧

أَلْيَقُ دِيوَانٍ ظَهَرَ

« وقال يؤرخ الشوقيات أيضا

مجمُوعَةٌ لأَحمَدٍ مُعْجِزُه فِيها بَهَرْ
تُعَدُّ فى تاريخِها أَلْيَقَ ديوانٍ ظَهَرْ

١٣١٧

الحكايات

أنتَ وأنا

بحكونَ أنَّ رَجُلا كُرْدِيًّا كان عظيمَ الجسمِ هَمْشَرِيًّا
وكان يُلقِى الرُّعْبَ فى القلوبِ بكَثْرةِ السِّلاحِ فى الجُيوبِ
ويُفْزِعُ اليَهودَ ، والنَّصارَى ويُرْعِبُ الكِبارَ ، والصِّغارا
وكلما مَرَّ هُناك وهُنا يَصيحُ بالناسِ : أنا ؟ أنا ! أنا !
نَمَى حديثُه إلى صبِىٍّ صغيرِ جِسمٍ ، بطلٍ ، قوِىٍّ
لا يَعْرِفُ الناسُ له الفُتُوَّهْ وليس مِمَّنْ يَدَّعون القوَّهْ
فقال للقوْمِ : سأُرْيِكم به فتَعلمون صِدْقَه من كِذبه
وسارَ نحوَ الهَمْشَرِىِّ فى عَجَلْ والناسُ مما سيكونُ فى وَجَلْ
ومَدَّ نحوَه يَمينًا قاسِيَهْ بضربةٍ كادَتْ تكونُ القاضِيَهْ
فلم يُحَرِّكْ ساكِنًا ، ولا ارتبَكْ ولا انتَهى عن زَعمِه ، ولا تَرَكْ
بلْ قال للغالب قوْلاً ليِّنا الآنَ صرْنا اثنيْن : أنتَ وأنا

نَديمُ الْبَاذِنْجَانِ

كان لسُلطانٍ نديمٌ وافِ يُعيدُ ما قال بِلا اختلافِ
وقد يزيدُ فى الثَّنا عليهِ إذا رأى شيئًا حَلا لديهِ
وكان مَولاهُ يَرى ، ويَعلمُ ويسمعُ التَّمليقَ ، لكنْ يَكتُمُ
فجلسَا يوماً على الخِوانِ وجِيءَ فى الأكل بِباذِنجانِ
فأكل السلطانُ منه ما أكلْ وقال : هذا فى المذاق كالعسَلْ
قال النديمُ : صدقَ السلطانُ لا يستوى شُهدٌ وباذِنجانُ
هذا الذى غَنى به «الرئيسُ»(١) وقال فيه الشِّعْرَ «جالينوسُ»
يُذهِبُ ألفَ عِلَّةٍ وعِلَّهْ ويُبردُ الصَّدْرَ ، ويَشْفِى الغُلَّهْ
قال : ولكنْ عنْده مراره وما حَمدتُ مَرَّةً آثارَهْ
قال : نعم ، مُرٌّ ، وهٰذا عَيْبُه مُذْ كنتُ يامولاى لا أحِبُّه
هذا الذى مات به «بُقراطُ» وسُمٌّ فى الكأْسِ به «سُقراطُ»
فالتفتَ السلطان فيمنْ حولَهُ وقال : كيف تجدون قولَهْ ؟
قال النديمُ : يامَليكَ الناسِ عُذرًا ؛ فما فى فعلتى من باسِ
جُعلْتُ كىْ أنَادِمَ السلطانا ولم أنادمْ قَطُّ باذِنجانا

---

(١) الرئيس : ابن سينا .

ضِيافَةُ قِطَّة(١)

لستُ بناسٍ ليلةً من رَمَضَانَ مَرَّتِ
تطاوَلتْ مثلَ ليا لى القطْب ،واكفهرَّتِ
إذِ انفلَتَتْ من سُحو رى ، فدَخلتُ حُجرَتى
أنظُرُ فى ديوان شِعـــــرٍ ، أو كتابِ سِيرةِ
فلم يَرُعْنى غير صوْ تٍ كمُواء الهِرَّة
فقمْتُ ألقى السَّمْعَ فى السُّتُورِ ، والأَسِرَّة
حتى ظفِرْتُ بالتى علىَّ قد تَجرَّت
فمُذ بدت لى ، والتقتْ نَظرَتُها ونظرتى
عاد رَمادُ لَحْظِها مثلَ بَصيصِ الجَمرَة
وردَّدَتْ فحِيحَها كحَنَشٍ بقَفْرَة
ولبِسَتْ لى من ورا ء السترِ جِلدَ النمرةِ
كرَّتْ ، ولكن كالجَبا نِ قاعدًا ، وفَرَّت
وانتفضتْ شوارِباً عن مثلِ بيتِ الإبرة
ورفعت كفًّا ، وشا لتْ ذنبًا كالمِذرة

---

(١) نشرت فى سنة ١٩٢٩ .

ثم ارتَقَتْ عن المُوا اء ، فعَوَتْ ، وهَرّت

لم أجزِها بشِرَّةٍ عن غضب وشِرّة

ولا غَبيتُ ضَعفَها ولا نَسِيتُ قَدْرَتِي

ولا رأيتُ غيرَ أمٍّ بالبنينَ بَرَّة

رأيتُ ما يَعطِفُ نَفْـ سَ شاعرٍ من صورة

رأيتُ جِدَّ الأُمّها تِ فى بناء الاسْرَة

فلم أزَلْ حتى اطمَأنّ جأشُها ، وقَرّت

أتَيْتُها بشَربَة وجئتُها بكِسْرَة

وصُنتُها من جانِبَىْ مَرْقَدِها بسُترَتى

وزِدْتُها الدِّفء ، فقرّ بْتُ لها مِجْمَرَتى

ولو وجدت مِصْيَدًا لجِئتُها بفـأْرَة

فاضطجعَتْ تحت ظِلا لِ الأَمْنِ واسبَطرّت

وقرأتْ أورادَها وما دَرَتْ ما قَرَت

وسَرَحَ الصِّغارُ فى ثُدِيِّها ، فدَرّت

غُرُّ نجومٍ سُبَّحٌ فى جَنَبَاتِ السُّرة

اختلطوا ، وعَيَّثُوا كالعُثْى حَوْلَ سُفْرة

تَحسَبُهم ضَفادِعاً أَرسَلْتَها فى جَرّةِ
وقلتُ : لا بأْسَ على طِفلِكِ يا جُوَيرَتِى
تَمَخَّضى عن خمسةٍ إنشِئتِ، أَوعن عَشْرَة
أَنتِ وأَولادُكِ حتَّى يَكبروا فى خُفْرتى

الصَّيَّادُ وَالْعُصْفُورَة (١)

حكايةُ الصَّيَّادِ والعُصفوره ... صارتْ لبعض الزاهدين صوره
ما هَزَّهُوا فيها بمستَحِقٍّ ... ولا أرادوا أولياء الحقّ
ما كلُّ أهلِ الزهدِ أهلُ اللهِ ... كمْ لاعبٍ فى الزاهدين لاه
جعلتُها شِعرًا لتَلْفِتَ الفِطَنْ ... والشِّعرُ للحكمةِ مُذْ كان وطَن
وخَيْرُ ما يُنْظَمُ للأديب ... ما نَطقَتْه أَلسُنُ التَّجْريب

• • •

ألقَى غُلامٌ شَرَكا يَصطادُ ... وكلُّ من فوق الثَّرى صَيَّادُ
فانحدرتْ عُصفورةٌ من الشَّجَرْ ... لم يَنْهَها النَّهىُ، ولاالحزْمُ زَجَر
قالت : سَلامٌ أيُّها الغُلامُ ... قال : على العُصفورةِ السلامُ
قالت : صَبِيٌّ مُنْحَنِى القناةِ ؟! ... قال : حَنَتْها كثرةُ الصلاةِ
قالت : أراك بادِىَ العِظامِ ! ... قال : بَرَتْها كثرةُ الصيام
قالت : فما يكونُ هذا الصوفُ؟ ... قال : لباسُ الزاهدِ الموصوفُ
سَلِي إذا جَهِلْتِ عارفيهِ ... فابنُ عُبيدٍ والفُضَيْلُ فيه
قالت: فما هٰذِى العَصا الطويلهْ؟ ... قال : لِهاتِيكِ العَصا سَليله
أهُشُّ فى المَرْعَى بها ، وأتَّكى ... ولا أرُدُّ الناسَ عن تبرُّكِ

---

(١) زيدت فى هذه الطبعة الثانية .

قالت : أرى فوق التراب حَبًّا مما اشتَهى الطيرُ ، وما أحَبَّا
قال : تَشبَهْتُ بأهل الخيرِ وقلت أقرِى بائساتِ الطَّيْرِ
فإنْ هَدَى اللهُ إليه جائعا لم يَكُ قربانى القليلُ ضائعا
قالت : فجُدْ لى يا أخا التَنسُّكِ قال : ألقُطِيه . بارَك اللهُ للكِ
فصَلِيَتْ فى الفخِّ نار القارِى ومَصْرَعُ العصفورِ فى المِنْقار
وهتَفَتْ تقول للأغرارِ مقالةَ العارفِ بالأسرار :
« إياكَ أن تَغتَرَّ بالزُّهّادِ كم تَحتَ ثوبِ الزُّهدِ من صَيادِ! »

الْبَلَابِلُ التى ربَّاهَا الْبُوم

أنبِئْتُ أنَّ سُليمانَ الزَّمَانِ ومَنْ أصْبى الطُّيُورَ ، فناجَتْهُ ، وناجاها
أعطَى بَلابِلَهُ يوماً - يُؤدِّبُها لِحرمةٍ عندَه - لِلبُومِ يَرعاها
واشتَاقَ يوماً مِنَ الأيامِ رُؤيَتَها فأقبلَتْ وهْيَ أعْصَى الطَّيْرِ أفواها
أصابَها العِيُّ ، حتى لا اقتِدَارَ لها بأنْ تَبُثَّ نبيَّ اللهِ شَكواها
فنالَ سيِّدَها من دائها غَضَبٌ وودَّ لو أنه بالذَّبحِ داواها
فجاءه الهُدْهدُ المَعهُودُ مُعْتَذِرًا عنها ، يقولُ لِمولاهُ ومولاها
بلابِلُ اللهِ لم تخرَسْ ، ولا وُلِدَتْ خُرْساً ، ولكنَّ بُومَ الشؤمِ ربَّاها

لدِّيكُ الْهِنْدىُّ وَالدَّجَاجُ الْبَلَدى

بَينَا ضِعافٌ من دَجاج الرِّيفِ تَخطِرُ فِى بيتٍ لها طريفِ
إذا جاءها هِنْدِى كبيرُ العُرْفِ فقام فى البابِ قيامَ الضَّيْف
يقولُ : حيَّا اللهُ ذى الوُجُوها ولا أراها أبدًا مكرُوها
أتيْتُكم أنشُرُ فيكم فضلى يوماً ، وأقضى بَينكم بالعدْلِ
وكلُّ ما عِندَكُمُ حرامُ علىّ ، إلا الماءُ ، والمَنامُ
فعاودَ الدَّجاجَ داءُ الطَّيْشِ وفتحت لِلعلجِ بابَ العُشِّ
فجالَ فيه جوْلةَ المَليكِ يدعو لِكلِّ فرْخةٍ وديكِ
وباتَ تِلكَ الليلةَ السَّعيدَهْ مُمَتَّعاً بدارِهِ الجديدَهْ
وباتتِ الدَّجاجُ فى أمانِ تحلمُ بالذِّلةِ والهوانِ
حتى إذا تهلَّلَ الصباحُ واقتبَستْ من نورِهِ الأشباحُ
صاحَ بها صاحبُها الفصيح يقولُ : دامَ منزلى المَليحُ !
فانتَبهتْ من نَومِها المَشئومِ مذعورَةً من صيحةِ الغَشوم
تقولُ : ما تِلكَ الشروطَ بيننا غَدَرْتنا واللهِ غدرًا بيِّنًا !
فضَحِكَ الهِنْدِىُّ حتى استلقَى وقَال: ما هٰذا العَمَى يا حَمْقَى ؟!
متى ملكتُمْ ألْسُنَ الأربابِ ؟ قد كان هذا قبلَ فتحِ البابِ !

الْعُصْفُورُ والْغَدِيرُ الْمَهْجُورُ

أَلَمَّ عُصفورٌ بمجرًى صافِ قد غاب تحتَ الغابِ فى الأَلفاف
يَسقى الثَّرَى من حيثُ لايدرِى الثرى خشيَةَ أَن يُسمَعَ عنه ، أَو يُرَى
فاغتَرَفَ العصفورُ من إحسانِه وحَرَّكَ الصَّنيعُ من لِسانِه
فقالَ : يا نورَ عُيونِ الأَرضِ ومُخجِلَ الكوْثرِ يومَ العَرْضِ
هل لكَ فى أَن أَرْشِدَ الإنسانا لِيَعْرِفَ المكانَ والإمكانا ؟
فينظُرَ الخيْرَ الذى نظرْتُ ويشكرَ الفضلَ كما شكرْتُ ؟
لعلَّ أَن تُشهَرَ بالجمِيل وتُنسِيَ الناسَ حديثَ النِّيل ؟
فالتفَتَ الغديرُ لِلعُصفور وقال يُهدِى مُهجَةَ المَغْرُورِ
يا أَيُّها الشاكِرُ دونَ العالَمِ أَمَّنكَ اللهُ يدَ ابنِ آدمِ
النِّيلُ - فاسمعْ ، وافهَمِ الحديثا - يُعطِى ، ولكنْ يأْخُذُ الخبيثا
من طُولِ ما أَبصرَهُ الناسُ نُسِى وصار كلُّ الذِّكرِ لِلمهندِس
وهٰكذا العَهدُ بِوُدِّ الناسى وقيمةُ المحسِن عندَ الناس
وقد عَرفتَ حالتى ؛ وضِدَّها فقلْ لِمَنْ يسأَلُ عنِّى بَعدَها
إنْ خفِيَ الدافعُ فالنفعُ ظَهَرْ يا سَعْدَمَنْ صَافَى ، وصُوفِى ، واستتَرْ !

الأَفْعَى النِّيلِيَّةُ وَالْعَقْرَبَةُ الْهِنْدِيَّة

وهٰذِهِ واقعةٌ مُسْتغرَبَهْ فى هَوَسِ الأَفعَى وخُبثِ العَقرَبَهْ

رأَيتُ أَفعَى من بناتِ النِّيلِ مُعجَبَةً بِقدِّها الجميلِ

تحتَقِرُ النصْحَ ،وتجفو النَّاصِحا وتَدَّعى العقلَ الكبيرَ الرَّاجِحا

عَنَتْ لها رَبيبَةَ السِّباخِ تحمِلُ وَزْنَيْها منَ الأَوساخ

فحسِبَتْها ـ والحِسابُ يُجدى ـ ساحرَةً من ساحراتِ الهِندِ

فانخرَطَتْ مثلَ الحُسامِ الوالجِ واندفعت تِلكَ كسَهْم زالج

حتى إذا ما أَبلَغَتْها جُحْرَها دارتْ عليه كالسِّوارِ دَوْرَها

تقولُ : يا أُمَّ العَمَى والطَّيْشِ أَينَ الفِرَارُ يا عدُوَّ العَيْش ؟

إن تِلجى فالموتُ فى الولُوج أَو تخرُجى فالهُلكُ فى الخروجِ

فسكَتَتْ طريدَةُ البُيوتِ واغتَرَّتِ الأَفعَى بذا السكوت

وهجَعَتْ على الطريق هجْعَهْ فخرجَتْ ضَرَّتُهَا بسُرعَهْ

ونَهضتْ فى ذِرْوَةِ الدماغِ واستَرْسَلتْ فى مُوْلِمِ التِّلْداغِ

فانتبهَت كالحالم المذعور تصيحُ بالويل ، وبالثُّبور

حتى وهَت من الفتاة القُوَّهْ فنزلت عن رأسها العلُوَّهْ

تقول : صبرًا للبَلاء ، صبرا وإنْ وجَدْتِ قسْوَةً فعُذرا

فرأسُك الداءُ ، وذا الدواءُ وهكذا فلتُرْكبُ الأَعداءُ

منْ مَلَكَ الخَصْمَ ونامَ عنه يُصْبحُ يَلقَى ما لقيت منه

لولا الذى أبصرَ أهلُ التَّجْرِبَهْ مِنّى لمَا سمُّوا الخبيثَ عقرَبَهْ

السَّلُوقِىُّ وَالْجَوَادُ

قال السَّلوقى مرَّةً للجَوادْ ... وهْوَ إلى الصَّيْدِ مَسُوقُ القِيادْ

باللهِ قلْ لِي يارفيقَ الهنا ... فأنتَ تدْرى لى الوفا فى الوِدادِ

أَلستَ أَهلَ البيدِ ، أَهلَ الفَلا ... أَهلَ السُّرَى والسَّيرِ ، أَهلَ الجِهاد؟

أَلمْ تكنْ رَبَّ الصفاتِ التى ... هامَ بها الشاعِرُ فى كلِّ واد ؟

قال : بلى ، كل الذى قلتَه ... أنا به المشهورُ بين العباد

قال : فما بالُكَ ياصاحِبى ... إذا دعا الصَّيدُ ، وجَدَّ الطِّرادِ

تشكو ، فتُشكيكَ عصا سيِّدى ... إنَّ العصا ما خُلِقَتْ للجوَاد

وتَنثنى فى عَرَقٍ سائِلٍ ... مُنكَّسَ الرَّأْسِ ، ضئيلَ الفُؤاد

وذا السَّلوقى أبدًا صابِرٌ ... ينقادُ للمالِكِ أَىَّ انقِياد؟

فقال : مهلا يا كبيرَ النُّهى ... ما هٰكذا أنظارُ أهل الرَّشاد

السرُّ فى الطَّيْرِ وفى الوحشِ لا ... فى عَظْمِ سيقانِكَ ياذا السَّدادِ

ما الرِّجْلُ إلا حيثُ كان الهوى ... إنَّ البُطُونَ قادراتٌ شِداد

أَمَا تَرى الطَّيْر على ضَعْفِها ... تَطوى إلى الحَبِّ مئات البلاد؟

فَأْرُ الْغَيْطِ وَفَأْرُ الْبَيْت

يُقالُ : كانتْ فأْرَةُ الغِيطانِ تَتِيهُ بابنيْها على الفِيرانِ !
قد سَمَّتِ الأَكبَرَ نُورَ الغَيْطِ وعَلَّمَتْه المشْىَ فوقَ الخيْطِ
فعَرَف الغِياضَ والمُرُوجا وأَتقَنَ الدُّخولَ والخُروجا
وصارَ فى الحِرْفةِ كالآباءِ وعاش كالفلاحِ فى هناء
وأَتعَبَ الصَّغيرُ قلبَ الأُمِّ بالكِبْر ، فاحتارَتْ بما تُسَمِّى
فقال سمِّينى بنورِ القصْرِ لأَننى - يا أُمُّ - فأْرُ العصْرِ
إنى أَرى ما لم يرِ الشَّقيقُ فلِي طريقٌ ، وله طريق
لأَدْخُلَنَّ الدارَ بعدَ الدارِ وثْبًا منَ الرَّف إلى الكرار
لعلَّنى إن ثَبَتَتْ أقدامى ونلتُ - ياكلَّ المنى - مَرامى
آتيكما بما أَرى فى البيتِ من عسلٍ، أَو جُبْنَةٍ ، أَو زيتِ
فعطَفَتْ على الصغيرِ أُمُّهْ وأَقبَلَتْ من وَجْدِها تضُمُّهْ
تقولُ : إنى - ياقتيل القوتِ - أَخشى عليكَ ظُلمةَ البُيوتِ
كان أَبوكَ قد رأَى الفلاحا فى أَن تكون مِثلَه فلّاحا
فاعملْ بِما أَوصى تُرِحْ جَنانِى أَولا ، فسِرْ فى ذِمّةِ الرحمٰنِ
فاستضحَكَ الفأْرُ ، وهزَّ الكتِفَا وقال : من قال بِذا قد خَرِفا
ثم مضى لِما عليه صَمَّما وعاهدَ الأُمَّ على أَن تكتُما
فكان يأْتى كل يومٍ جُمْعَهْ وجُبْنَةٌ فى فمِه ، أَو شمعَهْ

حتى مَضى الشهرُ ، وجاءَ الشهرُ وعُرِف اللِّصُّ ، وشاعَ الأمر
فجاء يوماً أمَّه مُضْطَرِباً فسألته : أينَ خلِّى الذَّنَبا ؟
فقال : ليسَ بالفقيدِ من عَجبْ فى الشهدِ قد غاصَ ، وفى الشهدِ ذَهَب
وجاءها ثانيةً فى خَجَل منها يُدارى فقْد إحدى الأرجُل
فقال : رفقاً لم أصِبْهُ عالى صيَّرَنِى أعرج فى المعالى
وكان فى الثالثةِ ابنُ الفارَهْ قد أخلفَ العادةَ فى الزيارهْ
فاشتغَلَ القلبُ عليه ، واشتعلْ وسارت الأُمُّ له على عَجَل
فصادَفْته فى الطريقِ مُلْقَىٰ قد سُحِقَت منه العِظامُ سَحْقا
فناحتِ الأُم ، وصاحتْ : واهَا ! إن المعالى قَتلت فتاها !

مَلكُ الْغِرْبَانِ وَنُدُور الْخَادِم

كانَ لِلغربانِ فى العصرِ مَلِيكْ ... وله فى النخلةِ الكبرىٰ أَرِيكْ
فيه كرسىٌّ ، وخِدْرٌ ، ومُهودْ ... لِصغارِ المُلك أصحابِ العُهودِ
جاءَهُ يوماً ندورُ الخادِمُ ... وهْوَ فى البابِ الأَمينُ الحازِمُ
قال : يا فرْعَ الملوكِ الصالِحينْ ... أَنت مازِلْتَ تُحِبُّ الناصِحِينْ
سُوسةٌ كانت على القصرِ تدورْ ... جازتْ القصرَ ، ودبَّتْ فى الجُدور
فابعَثْ الغِربانَ فى إهلاكها ... قبلَ أن نَهلِكَ فى أَشْراكِها
ضَحكَ السُّلطانُ من هذا المَقال ... ثم أَدنَى خادِمَ الخيرِ ، وقال :
أَنا رَبُّ الشَّوْكَةِ الضافى الجَناح ... أَنا ذو المنقارِ ، غَلَّابُ الرياح
« أَنا لا أَنظرُ فى هٰذِى الأُمور » ... أَنا لا أبصر تحتى يانُدور !
ثم لمَّا كان عامٌ بعدَ عامْ ... قام بينَ الريحِ والنخلِ خِصامْ
وإذا النخلةُ أَقوى جِذعُها ... فبدا للرِّيحِ سهْلا قلعُها
فَهَوَتْ لِلأَرضِ كالتَّلِّ الكبير ... وَهَوَى الديوانُ ، وانقضَّ السَّرير
فدَعا السُّلطانَ ذا الخَطْبُ المَهول ... ودعا خادمَهُ الغالى يقول :
يانُدورَ الخيرِ ، أَسعِفْ بالصياح ... ما تَرى ما فعلَتْ فينا الرياح ؟
قال : يامولاىَ ، لا تَسأَل نُدور ... « أَنا لاأَنظرُ فى هٰذِى الأُمور » !

الظَّبْيُ وَالْعِقْدُ وَالْخِنْزير

ظبْيٌ رأى صورتَهُ فى الماء فرفع الرأْسَ إلى السماء
وقال ياخالِقَ هذا الجيدِ زِنْهُ بِعِقدِ اللؤلؤ النَّضِيدِ
فسمِعَ الماءُ يقولُ مُفصحًا طلبْتَ ياذا الظَّبْيُ مالن تُمنَحا
إنّ الذى أعطاكَ هذا الجِيدا لم يُبقِ فى الحسنِ له مَزيدا
لو أن حُسنَهُ على النُّحورِ لم يخرج الدُّر من البُحور
فافتتَن الظبيُ بِذِى المقالِ وزادهُ شوقاً إلى اللآلى
ولم يَنلهُ فمُهُ السقيمُ فعاش دهرًا فى الفَلا يَهيم
حتى تَقضَّى العمرُ فى الهُيامِ وهجْرِ طِيبِ النَّومِ والطعام
فسارَ نحوَ الماءِ ذاتَ مرّهْ يَشكو إليه نفعَهُ وضرّه
وبينما الجارانِ فى الكلام أقبلَ راعى الدَّيرِ فى الظلام
يتبَعُه حيثُ مشى خِنزيرُ فى جِيدِهِ قِلادةٌ تُنير
فاندَفَع الظبْيُ لذاكَ يَبكى وقال من بعدِ انجلاءِ الشَّكِ
ماآفةُ السعيِ سوَى الضلالِ ما آفةُ العمرِ سوى الآمال
لولا قضاءُ المَلِكِ القدير لما سعى العِقدُ إلى الخِنزير
فالتفتَ الماءُ إلى الغزال وقال : حالُ الشيخِ شرُّ حال
لاعَجَبٌ ؛ إن السنينَ مُوقِظهْ حفِظْتَ عُمرًا لوحَفِظْتَ مَوْعِظَهْ

وَلِيُّ عَهْدِ الْأَسَدِ وَخُطْبَةُ الْحِمَار

لمَّا دَعَا داعِى أَبِى الأَشبالِ مُبشِّرًا بأَوَّلِ الأَنجالِ
سمِعَتْ سباعُ الأَرضِ والسماءِ وانعقَد المجلسُ للهَناء
وصَدَرَ المرسومُ بالأَمانِ فى الأَرضِ للقاصى بها والدَّانى
فضاقَ بالذيُولِ صحنُ الدار من كلِّ ذى صُوفٍ وذى مِنقار
حتّى إذا استكملَتِ الجمعيَّهْ نادى منادى اللَّيْث فى المَعيَّهْ
هل من خطيبٍ محسِنٍ خبيرِ يدعو بطول العمر للامير ؟
فنَهضَ الفيلُ المشيرُ السامى وقال ما يليقُ بالمقام
ثم تلاه الثَّعْلَبُ السفيرُ يُنشدُ ، حتى قيلَ : ذا جرير
واندفعَ القردُ مديرُ الكاسِ فقيلَ : أَحسنتَ أَبا نُواسِ !
وأَوْمأَ الحِمارُ بالعقيرَه يريدُ أَن يُشرِّفَ العشيره
فقال : باسمِ خالِقِ الشعيرِ وباعثِ العصا إلى الحمير !..
فأَزعج الصَّوتُ وَلِىَّ العَهدِ فماتَ من رِعْدَتِه فى المَهدِ
فحمَلَ القومُ على الحِمارِ بجُملةِ الأَنيابِ والأَظفار
وانتُدبَ الثَّعلبُ لِلتأْبينِ فقال فى التعريضِ بالمسكين :
لا جعَلَ اللهُ له قرارًا عاشَ حِماراً ومضى حمارا !

الْأَسَدُ والثَّعْلَبُ والْعِجْل

نظرَ اللَّيْثُ إلى عجلٍ سمينْ كان بالقربِ على غيْطٍ أمينْ
فاشتَهتْ من لحمه نفسُ الرئيس وكذا الأَنفسُ يُصْبيها النفيس
قال ـ للثعلبِ : ياذا الاحتيال رأْسُكَ المحبوبُ ـ أو ذاك الغزال !
فدعا بالسَّعدِ والعُمرِ الطويل ومضى فى الحالِ للأَمْرِ الجليل
وأَتى الغَيْطَ وقد جَنَّ الظلام فرأَى العجلَ فأَهداهُ السلام
قائلا : يَاأَيُّها المولَى الوزيرْ أَنت أَهلُ العفوِ والبِرِّ الغزير
حَملَ الذَّنبَ على قتلى الحَسَد فوشَى بى عندَ مَولانا الأَسد
فترامَيْتُ على الجاهِ الرفيع وهْوَ فينا لم يزَل نِعمَ الشَّفيع !
فبكى المغرورُ من حالِ الخبيث ودنا يسأَلُ عن شرحِ الحديث
قال :هل تَجهلُ ياحُلْوَ الصِّفات أَنَّ مولانا أَبا الأَفيالِ مات ؟
فرأَى السُّلطانُ فى الرأْس الكبير موطنَ الحكمةِ والحِذقِ الكثير
ورآكم خيْرَ مَن يُستَوْزَرُ ولأَمْرِ المُلكِ ركنًا يُذخر
ولقد عدُّوا لكم بين الجُدود مثل آبِيسَ ومَعبودِ اليهود
فأَقاموا لمعاليكم سرِير عن يمين الملكِ السامى الخطير
واستَعدَّ الطيرُ والوحشُ لذاك فى انتظار السَّيدِ العالى هناك
فإِذا قمْ بأَعباء الأُمورْ وانتَهى الأُنسُ إليكم والسرورْ
برِّئُونى عندَ سُلطانِ الزمان واطلبوا لى العَفْوَ منه والأَمان

وكفاكم أنّنى العبدُ المُطيع أخدُمُ المُنْعِمَ جهدَ المستطيع
فأَحَدَّ العِجلُ قرْنيْهِ ، وقال : أنت مُنذُ اليومِ جارى ، لاتُنال!
فامْضِ واكشِفْ لى إلى الليثِ الطريق

أنا لا يَشْقىٰ لدَيْهِ بى رَفيق
فمَضى الخِلَّانِ تَوًّا للفَلاه ذا إلى الموتِ ، وهذا للحَياه
وهُناك ابتَلَعَ الليثُ الوزير وحبَا الثعلبَ منه باليَسير
فانثنى يضحكُ من طيشِ العُجولْ وجَرى فى حَلْبَةِ الفَخْر يقولْ :
سلِمَ الثعلبُ بالرأْسِ الصغير ففَداه كلُّ ذى رأْسٍ كبير !

الْقِرْدُ وَالْفِيلُ

قِردٌ رأى الفيلَ على الطَّريقِ ... مُهرولاً خوفاً من التَّعْويقِ
وكان ذاك القِردُ نصفَ أعمى ... يُريد يُحْصِى كلَّ شىء عِلما
فقال : أهلا بأبى الأهوالِ ... ومرْحبا بِمُخْجِلِ الجِبالِ
تَفدِى الرُّءوسُ رأسَكَ العظِيما ... فقِف أشاهدْ حُسْنَك الوَسيما
للهِ ما أظرفَ هذا القَدَّا ... وألطَفَ العَظْمَ وأبهَى الجلدا !
وأملَحَ الأذْنَ فِ الاسترسالِ ... كأنّها دائرةُ الغِربالِ !
وأحسَنَ الخُرطومَ حين تاهَا ... كأنه النخلةُ فى صِباها !
وظَهرُك العالى هو البِساطُ ... للنفْسِ فى رُكوبِه انبِساطُ
فعدَّها الفيلُ من السُّعودِ ... وأمَرَ الشاعِرَ بالصُّعود
فجالَ فى الظَّهْر بلا تَوَانِ ... حتى إذا لم يَبقَ من مكان
أوفَى على الشىء الذى لايُذكرُ ... وأدخَلَ الأصبُعَ فيه يَخبُرُ
فاتهَم الفيلُ البَعوضَ ، واضطَربْ ... وضيَّقَ الثَّقْب ، وصالَ بالذَّنَبْ
فوقَعَ الضربُ على السليمه ... فلحِقَتْ بأُختِها الكريمه
ونزل البصيرُ(١) ذا اكتِئابِ ... يشكو إلى الفيلِ من المُصابِ
فقال : لا مُوجِب للندامه ... الحمد لله على السلامه
من كان فى عينيْه هذا الداءُ ... فنى العَمى لنفسِه وقاءُ

---

(١) البصير : الاعمى .

الشَّاةُ وَالْغُرَابُ

مَرَّ الغُرابُ بشاةٍ قد غابَ عنها الفطيمُ
تقولُ والدمعُ جار والقلبُ منها كليمِ :
ياليْت شِعْرِىَ يا أبنِى وواحِدِى ، هل تَدوم ؟
وهل تكونُ بجَنْبى غدًا على ما أَرُوم ؟
فقال : يا أُمَّ سعدٍ هذا عذابٌ أليم
فكَّرتِ فى الغَدِ . والفِكـــــرُ مُقعِدٌ ومُقيم
لكلِّ يومٍ خُطُوبٌ تكفى ، وشُغلٌ عظيم
وبينما هُوَ بِهذِى أتى النَّعِىُّ النَّمِيم
يقول : خَلَّفْتُ سعْدًا والعَظمُ منه هَشيم
رأى منَ الذِّئْبِ ما قد رأى أبوه الكريم
فقال ذو البَيْنِ للأُ م حين ولَّتْ تَهيم :
إن الحكيمَ نبىٌّ لسانُه معصوم
ألم أقلْ لكِ توا لكل يومٍ هُموم ؟
قالت : صدقتَ ، ولكِنْ هذا الكلامُ قديم
فإن قَوْمِىَ قالوا : وجْهُ الغُراب مَشوم

أُمَّةُ الْأَرَانِب وَالْفِيلُ

يَحكون أن أُمَّةَ الأَرانِبِ قد أَخَذَت من الثرَى بِجانِبِ
وابتَهجَت بالوطنِ الكريمِ ومَوْئِلِ العِيالِ والحريمِ
فاختارَه الفيلُ له طريقَا مُمزِّقاً أصحابَنا تمزيقا
وكان فيهم أَرنبٌ لبيبُ أذهَبَ جُلَّ صُوفِه التَّجريب
نادى بهم : يامَعشرَ الأَرانبِ من عالِمٍ ، وشاعرٍ ؛ وكاتب
اتَّحِدوا ضِدَّ العَدُوِّ الجاني فالاتحادُ قوَّةُ الضِّعاف
فأَقبَلوا مُستَصْوِبين رايَهْ وعقدوا للاجتماعِ رايه
وانتخبوا من بينِهم ثلاثه لا هَرَماً راعَوْا ، ولا حَداثه
بل نظروا إلى كمالِ العقلِ واعتَبروا فى ذاك سِنَّ الفضْل
فنهض الأَوَّلُ للخِطاب فقال : إنَّ الرأْىَ ذا الصواب
أن تُترَكَ الأَرضُ لذى الخُرطومِ كى نستريحَ من أذى الغَشوم
فصاحَت الأَرانبُ الغَوالى : هذا أَضَرُّ من أَبى الأَهوال
ووثبَ الثانى فقال : إنى أَعهَدُ فى الثعلبِ شيخَ الفنِّ
فلندْعُه يُمِدَّنا بحِكمتِهْ ويأخذ اثنيْنِ جزاءَ خدمتِه
فقيل : لا ياصاحبَ السُّمُوْ لا يُدفعُ العدوُّ بالعدوّ
وانتَدَبَ الثالثُ للكلامِ فقال : يامعاشِرَ الأَقوامِ
اجتمِعوا ، فالاجتِماع قوّهْ ثم احفِروا على الطريق هُوَّه

يهوى إليها الفيلُ فى مرورِه فنستَريحُ الدهرَ من شرورِه
ثم يقولُ الجيلُ بعدَ الجيلِ قد أكلَ الأَرنبُ عقلَ الفيل
فاستَصْوَبوا مقالهُ ، واستَحْسَنوا وعملوا من فَوْرِهم ، فأَجسَنوا
وهلكَ الفيلُ الرفيعُ الشَّانِ فأَمستِ الأُمَّةُ فى أَمان
وأَقبلَتْ لِصاحِبِ التدبيرِ ساعيَةً بالتاجِ والسرير
فقال : مهلا يا بَنى الأَوطانِ إنَّ محلَّى لَلمَحَلُّ الثانى
فصاحبُ الصَّوتِ القوىِّ الغالبِ مَنْ قد دعا : يا مَعشرَ الأَرانبِ

حكَايَةُ الْخُفَّاش وَمَليكَةُ الْفَرَاش

مرَّتْ على الخُفاشِ مليكةُ الفَراشِ
تطيرُ بالجموعِ سعيًا إلى الشموعِ
فعطَفتْ ومالت واستضحكَتْ فقالت :
أَزْرَيْتَ بالغرامِ يا عاشق الظلامِ
صِفْلي الصديقَ الأَسْودَا الخاملَ المُجَرَّدا(١)
قال : سألتِ فيه أَصدَقَ واصِفيهِ
هو الصديقُ الوافى الكاملُ الأَوصافِ
جِـــوارُهُ أَمانُ وســـرُّه كتمانُ
وطـرفُه كليـــلُ إذا هفا الخليلُ
يحنو على العشَّاق يَسمعُ لِلمشتاق
وجُمـــلةُ المقـــالِ هو الحبيبُ الغالى

• • •

فقالتِ الحمقـــاءُ وقولُها استِهـــزاءُ

---

(١) تعنى الليل : والخفاش لا يأنس الا بالظلام .

أين أبو المِسْكِ الخَصِى ذو الثَّمَنِ المُسْتَرْخَصِ (١)

مِنْ صاحِبِى الأَميرِ الظاهِرِ المنيرِ ؟ (٢)

إن عُدَّ فيمن أعرِفُ أسمُو بِهِ وأَشرُفُ

وإن سُئِلتُ عنهُ وعن مكانى منهُ

أفاخِرُ الأَترابا وأَنثنى إعجابَا

* * *

فقال : يا مَليكهْ وربَّةَ الأَريكهْ

إنّ منَ الغُرورِ ملامَةَ المغرورِ

فأَعطِنى قفاك وامضِى إلى الهلاك

* * *

فتركتْه ساخِرَهْ وذهَبتْ مُفاخِرهْ

وبعد ساعةٍ مضَتْ من الزمانِ فانقضَتْ

مَرَّتْ على الخُفَّاشِ مَليكَةُ الفَراشِ

ناقصةَ الأَعضاءِ تشكو من الفَناءِ

فجاءها مُنهَمِكا يُضحِكه منها البُكا

قال : ألم أقل لكِ هَلكْتِ أو لم تَهلِكى

رُبَّ صديقٍ عبدِ أَبيَضُ وجهِ الوُدّ

---

(١) ابو المسك الخصى : كافور الاخشيد وكان عبدا اسود .

(٢) تعنى الضوء .

بَقديك كالرَّئيسِ بالنَّفْسِ والنفيسِ

وصاحِبٍ كالنُّـورِ فى الحُسْنِ والظهورِ

مُعْتكِرِ الفـؤادِ مُضَيِّعِ الودادِ

حِبـالُه أشـراكُ وقُرْبُه ملاكُ ؟

الأَسَدُ وَوَزِيرُهُ الحِمَارُ

اللَّيثُ مَلْكُ القِفارِ وما تَضمُّ الصَّحارى
سَعت إليه الرعايا يوماً بكلِّ انكسار
قالت : تعيشُ وتبقَى يا دامىَ الأظفار
ماتَ الوزيرُ فَمَنْ ذا يَسوسُ أمرَ الضَّوارى ؟
قال : الحمارُ وزيرى قَضى بهذا اختيارى
فاسْتَضْحَكت ، ثم قالت : « ماذا رأى فى الحِمارِ ؟ »
وخلَّفتْهُ ، وطارت بِمُضحِكِ الأخبار
حتى إذا الشَّهْرُ ولَّى كليْلةٍ أو نَهار
لم يَشعُرِ اللَّيثُ إلا ومُلكُهُ فى دَمار
القردُ عندَ اليمين والكلبُ عند اليَسار
والقِطُّ بين يديه يَلهو بِعظمَةٍ فار !
فقالَ : مَن فى جُدودى مثلى عديمُ الوقار ؟!
أينَ اقتِدارى وبَطشى وهَيْبَتى واعتبارى ؟!
فجاءهُ القردُ سرًّا وقال بعدَ اعتذار :
يا عالىَ الجاه فينا كن عالىَ الأنظار
رأىُ الرعِيَّةِ فيكم من رأيكم فى الحمار !

النَّمْلةُ والمُقَطَّمُ

كانتِ النملةُ تمشى مرةً تحتَ المُقطَّمْ
فارتخى مَفصِلُها من هَيبةِ الطَّوْدِ المعظَّمْ
وانثنتْ تنظرُ حتى أوجَلَ الخوْفُ وأعدَم
قالتِ : اليومَ هلاكى حلَّ يومى وتحتّم !
ليت شعرى : كيف أنجو — إنْ هوى هذا — وأسلم ؟
فسعَتْ تجرى ، وعينا هُا ترى الطَّوْدَ فَتَنْدَم
سقطتْ فى شبرِ ماء هو عند النملِ كاليمّ
فبكت يأْساً ، وصاحت قبلَ جَرْىِ الماء فى الفمْ
ثمّ قالتْ وهْىَ أدرَى بالذى قالت وأعلَم :
ليْتنى لم أتأَخَّر ليتنى لم أتقدَّم
ليتنى سَلَّمْتُ ، فالعا قِلُ مَنْ خاف فسَلَّم !
صاحِ لا تخشَ عظيما فالذى فى الغيْب أعظم

الغزالُ والكلبُ

كان فيما مَضى من الدهرِ بيتٌ من بيوتِ الكرامِ فيه غزالٌ
يَطعَمُ اللَّوْزَ والفطيرَ ويُسقَىٰ عسلا لم يَشُبْه إلا الزُّلال
فأتى الكلبَ ذاتَ يومٍ يُناجيـــــهِ وفى النفسِ تَرحَةٌ وملال
قال : ياصاحِبَ الأَمانةِ ، قل لى كيف حالُ الوَرَى؟ وكيف الرجال؟
فأَجابَ الأَمينُ وهو القَئولُ الصَّـــــادِقُ الكامل النُّهَى المِفضال
سائلى عن حقيقةِ الناسِ ، عذرًا ليس فيهم حقيقةٌ فتقال
إنما هُم حِقدٌ ، وغشٌّ ، وبُغضٌ وأَذاةٌ ، وغيبةٌ ، وانتحال
ليت شعرى هل يستريحُ فؤادى ؟ كم أَداريهم ! وكم أَحتال !
فرِضا البعض فيه للبعضِ سُخْطٌ ورضا الكلِّ مطلبٌ لا يُنال
ورضا اللهِ نَرتجيهِ ، ولكن لا يُؤدَّى إليه إلا الكمال
لا يغُرَّنْكَ يا أَخا البيدِ من مَوْ لاك ذاك القَبولُ والإقبال
أَنتَ فى الأَسْرِ ماسِلِمتَ ، فإن تَمـــــرض تقطَّعْ من جسمِك الأَوصال
فاطلبِ البِيدَ ، وارضِ بالعُشبِ قوتاً فهناك العيشُ الهنِيُّ الحلال
أَنا لولا العظامُ ومْىَ حياتى لم تَطلب لى مع ابنِ آدمَ حال

الثَّعْلَبُ وَالدِّيك

برز الثعلبُ يوماً في شعار الواعِظينا
فمشى في الأَرضِ يَهذى ويَسُبُّ الماكرينا
ويقولُ : الحمدُ للـــــهِ إلَهِ العالمينا
ياعِباد الله ، تُوبُوا فهْوَ كهفُ التائِبينا
وازهَدُوا في الطَّير ؛ إنّ الـــــعيْشَ عيشُ الزاهِدينا
واطلبوا الدِّيك يؤذنْ لصلاةِ الصُّبحِ فينا
فأَتى الديكَ رسولٌ من إمام الناسِكينا
عَرَضَ الأَمْرَ عليه وهْوَ يرجو أَن يَلينا
فأَجاب الديكُ : عُذرًا يا أَضلَّ المُهتدينا !
بلِّغِ الثعلبَ عنى عن جدودى الصالحينا
عن ذوى التِّيجان ممن دَخل البَطْنَ اللعِينا
أَنهم قالوا وخيرُ الـــــقولِ قولُ العارفينا :
« مُخطئٌ مَن ظنّ يوماً أَنّ للثعلبِ دِينا »

النَّعْجَةُ وَأَوْلَادُهَا

اسمَعْ نفائس ما يأْتيكَ مِنْ حِكَمى ... وآفهمْهُ فَهمَ لبيبٍ ناقِدٍ واعِى

كانت على زَعمهِمْ فيما مَضى غَنَمٌ ... بأَرضِ بغدادَ يَرعَى جَمْعَها راعى

قد نام عنها ؛ فنامَتْ غيْرَ واحدةٍ ... لم يدْعُها فى الدِّياجِى للكَرَى داعى

أُمُّ الفَطيمِ ، وسعْدٍ ، والفَتَى عَلفٍ ... وابنِ آمِّهِ ، وأَخيه مُنْيةِ الرَّاعى

فبينَما هى تحتَ الليْلِ ساهرةٌ ... تُحْييهِ ما بين أَوجالٍ وأَوجاعِ

بَدَا لها الذِّئْبُ يَسعَى فى الظلامِ على ... بُعْدٍ ، فصاحت : ألاقوموا إلى الساعى!

فقامَ راعى الحِمى المرعِىُّ مُنْذَعِرًا ... يقولُ : أَين كِلابى أَين مِقلاعى ؟

وضاقَ بالذِّئْبِ وجهُ الأَرض من فَرَق ... فانسابَ فيه انسِيابَ الظَّبْى فى القاع

فقالتِ الأُمُّ : يا لَلفخرِ ! كان أَبى ... حُرًّا ، وكان وفِيًّا طائلَ الباعِ

إذا الرُّعاة على أَغنامها سَهِرَتْ ... سَهرْتُ من حُبِّ أَطفالى على الرّاعى!

الْكَلْبُ والقطُّ. وَالْفَأْر

فأْرٌ رأى القِطَّ على الجِدارِ مُعَذَّباً فى أَضيَقِ الحِصار
والكلبُ فى حالتِه المعهوده مُسْتَجْمِعًا للوثبةِ الموعوده
فحاولَ الفأْرُ اغتنامَ الفُرصه وقال أَكفِى القِطَّ هٰذِى الغُصَّهْ
لعله يَكْتُبُ بالأَمانِ لِى ولأَصحابى من الجيران
فسارَ للكلبِ على يَدَيْهِ ومَكَّنَ الترابَ من عينَيه
فاشتغل الرّاعى عن الجِدار ونَزلَ القِطُّ على بِدار
مُبْتَهِجًا يفكر فى وليمَه وفى فريسةٍ لها كريمه
يجعلها لِخَطْبِه علامه يذكرُها فيذكرُ السَّلامة
فجاء ذاكَ الفأْرُ فى الأَثناء وقال: عاشَ القِطُّ فى هَناء
رأَيتَ فى الشِّدّةِ من إخلاصِى ما كان منها سبَبَ الخَلاص
وقد أَتيْتُ أَطلبُ الأَمانا فامنُنْ به لِمعشَرى إحسانا
فقال: حقًّا هذه كرامَه غنيمةٌ وقبلَها سَلامَه
يَكفيك فخرًا يا كريمَ الشِّيمَه أَنك فأْرُ الخطْبِ والوليمه
وانقَضَّ فى الحالِ على الضَّعيفِ يأْكلُه بالمِلحِ والرغيف
فقلت فى المقام قوْلا شاعا «مَنْ حفِظَ الأَعداءَ يومًا ضاعا»

سُلَيْمَانُ وَالْهُدْهُدْ

وقفَ الهُدْهُدُ فى با بِ سُلَيمانَ بِذِلَّهْ
قال : يامولاىَ ، كن لى عِشَتى صارت مُمِلَّه
متُّ من حَبَّةِ بُرٍّ أحدَثتْ فى الصدر غُلَّه
لا مِياهُ النِّيلِ تُرْويـــــها ، ولا أمواهُ دِجْله
وإذا دامَت قليلا قتلتْنِى شرَّ قِتْلَه

* * *

فأشار السيِّدُ العا لى إلى مَن كان حوْلَه :
قد جَنَى الهدهُدُ ذنْبًا وأتى فى اللؤم فَعْلَه
تِلك نارُ الإثمِ فى الصَّدْ رِ ، وذى الشكوَى تَعِلَّه
ما أرَى الحَبَّةَ إلا سُرِقت من بيتِ نمله
إن للظالم صَدْرًا يَشتكى من غير عِله !

سُلَيْمَانُ وَالطَّاوُوس

سمعتُ بأنّ طاوُوساً أتى يوماً سليمانا
يُجَرِّرُ دون وفْدِ الطَّيْـــــرِ أذيالا وأردانا
ويُظْهِرُ ريشَهُ طوْرًا ويُخفى الرِّيشَ أحيانا
فقال : لدَىَّ مسألةٌ أظنُّ أوانَها آنا
وها قد جئتُ أعرضُها على أعتابِ مولانا :
ألستُ الرَّوْضَ بالأزهار رِ والأنوارِ مُزْدانا ؟
ألم أستوفِ آىَ الظَّرْ ف أشكالا وألوانا ؟
ألم أصبِح ببابِكمُ لِجَمْعِ الطَّيرِ سُلطانا ؟
فكيف يَليقُ أن أبقَى وقوْمِي الغُرُّ أوثانا ؟!
فحُسنُ الصوتِ قد أمسَى نصيبِي منه حِرمانا
فما تَيَّمْتُ أفْئِدَةً ولا أسكَرْتُ آذانا
وهذِى الطَّيْرُ أحقَرُها يزيدُ الصَّبَّ أشجانا
وتَهتزُّ الملوكُ له إذا ما هَزَّ عِيدانا ؟

• • •

فقال له سُليمانُ لقد كان الذى كانا

تعالت حِكمةُ البارى ، وجلَّ صنيعُهُ شانا
لقد صَغَّرتَ يا مغرو رُ نُعمَى الله كُفرانا
ومُلك الطيْر لم تحفِل به ، كِبرا وطغيانا
فلو أصبَحتَ ذا صوْت لمَا كلَّمْتَ إنسانا !

الْغُصْنُ وَالْخُنْفُسَاء

كان بروْضٍ غُصْنٌ ناعمٌ يقولُ : جلَّ الواحدُ المنفردْ
فقامتى فى ظَرفِها قامتى ومثلُ حُسنى فى الورى ماعُهِدْ
فأقبلت « خُنفُسَةٌ » تنثَنى ونجلُها يمشى بِجنبِ الكبِدْ
تقول : يا زَيْنَ رياضِ البَها إنّ الذى تطلُبُهُ قد وُجِد
فانظر لِقَدٍّ ابنى ، ولا تفتَخِر مادام فى العالم أُمٌّ تَلد !

الْقُبَّرَةُ وَابْنُهَا

رأيتُ فى بعضِ الرياضِ قُبَّرَهْ تُطَيِّرُ ابنَها بأعلى الشَّجَرَه
وهْىَ تقولُ : يا جمالَ العُشّ لا تعتَمِدْ على الجَناح الهَشّ
وقِفْ على عودٍ بجنبِ عودِ وافعل كما أفعلُ فى الصُّعودِ
فانتقلَت من فنَنٍ إلى فَنَنْ وجَعَلَتْ لِكلِّ نقلةٍ زَمَنْ
كىْ يَسْتريحَ الفرْخُ فى الأثناءِ فلا يَمَلُّ ثِقَلَ الهواءِ
لٰكنَّهُ قد خالف الإشارهْ لمَّا أراد يُظهرُ الشَّطارهَ
وطار فى الفضاءِ حتى ارتفعا فخانه جَناحُه فوقعا
فانكَسَرَتْ فى الحالِ رُكبتاهُ ولم يَنَلْ منَ العُلا مُناهُ
ولو تأَنَّى نالَ ما تَمنَّى وعاشَ طولَ عُمرِهِ مُهَنَّا
لكلِّ شىءٍ فى الحياة وقتُهُ وغايةُ المُسْتَعْجلين فوْتُه !

النَّعْجَتَان :

كان لِبعضِ الناسِ نعجتان وكانتا فى الغيْطِ ترعيانِ
إحداهما سمينةٌ ، والثانِيهْ عِظامها منَ الهُزالِ باديَه
فكانتِ الأُولى تُباهِى بالسِّمَنْ وقولِهم بأَنها ذاتُ الثَّمَنْ
وتَدَّعى أن لها مقدارا وأَنها تستَوْقفُ الأَبصارا
فتصبِرُ الأُختُ على الإذلالِ حاملةً مَرارةَ الإدلال
حتى أتى الجزّارُ ذاتَ يومِ وقلبَ النعجةَ دون القوْمِ
فقال لِلمالِكِ : أَشْتريها ونقدَ الكيسَ النفيسَ فيها
فانطلقتْ من فورِها لأُختِها وهْىَ تَشكُّ فى صلاح بختِها
تقولُ : يا أُختاهُ خبِّرِينى هل تعرِفينَ حاملَ السِّكين ؟
قالت : دَعِينى وهُزالى والزَّمَن وكلِّمِى الجزّارَ ياذاتَ الثَّمَنْ !
لكلِّ حال حُلوُها ومُرُّها ما أَدَبُ النعجةِ إلا صبرُها

السَّفِينَةُ وَالْحَيَوَانَات

لمَّا أَتمَّ نوحٌ السَّفِينهْ وحَرَّكَتْها القُدْرَة المُعِينهْ
جَرى بها ما لا جَرَى بِبالِ فما تعالى المَوْجُ كالجِبالِ ...
... حتى مَشَى اللَّيْثُ مع الحِمار وأَخَذ القِطُّ بأَيدِى الفارِ
واستَمَعَ الفيلُ إلى الخِنزيرِ مُوتَنِسًا بصوتِه النَّكيرِ
وجلس الهِرُّ بجنب الكلبِ وقبَّل الخروفُ نابَ الذِّئبِ
وعَطفَ البازُ على الغزالِ واجتمع النملُ على الأَكَّال
وفَلَت الفرْخةُ صُوفَ الثعلبِ وتيَّمَ ابنَ عِرْسَ حُبُّ الأَرنبِ
فذهبَتْ سوابِقُ الأَحقادِ وظَهر الأَحبابُ فى الأَعادى
حتى إذا حَطُّوا بسَفْحِ الجُودِى وأَيقنوا بعَوْدةِ الوجودِ
عادوا إلى ما تَقتَضِيهِ الشِّيمهْ وَرَجَعوا للحالةِ القديمهْ
فقِسْ على ذلك أَحوالَ البشَرْ إن شمِلَ المحذورُ ، أَوعَمَّ الخَطَر
بيْنا ترَى العالَمَ فى جِهادِ إذْ كلهم على الزمان العادى

الْقِرْدُ فى السَّفِينَة

لم يَتَّفِقْ مما جَرَى فى المركبِ ككذِبِ القردِ على نوحِ النبى
فإنه كان بأَقصى السَّطحِ فاشتاقَ من خِفتِه للمَزْحِ
وصاحَ : يا لَلطَّيْر والأَسماكِ لِموْجَةٍ تجِدُّ فى هَلاكى !
فبَعثَ النبى له النسورا فوجَدَتْه لاهيًا مسرورا
ثم أَتى ثانيةً يصيحُ قد ثُقِبَتْ مَرْكبُنا يانوحُ !
فأَرسَل النبىُّ كلَّ مَن حَضرْ فلم يرَوْا كما رأَى القِرْدُ خَطَر
وبينما السَّفينةُ يوماً يَلعبُ جادَتْ به على المِياهِ المركبُ
فسمِعوه فى الدُّجَى يَنوحُ يقولُ : إنى هالِكٌ يانوحُ
سَقطْتُ من حماقتى فى الماءِ وصِرْتُ بين الأَرضِ والسماء
فلم يصَدِّقْ أَحدٌ صِياحَهْ وقيلَ حقًّا هذه وقاحَهْ
قد قال فى هذا المقامِ مَن سَبَقْ أَكذبُ مايُلفى الكذوبُ إن صَدق
مَن كان مَمنُوًّا بِداءِ الكذِبِ لا يَترُكُ اللهَ ، ولا يُعفِى نبى !

نُوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالنَّمْلَةُ فى السَّفِينَةِ

قد وَدَّ نوحٌ أَن يُباسِطَ قومَهُ فدعا إليهِ معاشِرَ الحيوانِ
وأَشار أَنْ يَلِيَ السفينةَ قائدٌ منهم يكونُ من النّهى بمكان
فتقدّمَ اللَّيثُ الرفيع جلالُه وتعرّضَ الفيلُ الفخيمُ الشان
وتلاهُما باقى السِّباعِ ، وكلهُمْ خَرُّوا لهيبتِهِ إلى الأَذقان
حتى إذا حيُّوا المؤيَّدَ بالهدى ودَعَوْا بطولِ العزِّ والإمكان
سَبَقَتْهمُ لخطابِ نوحٍ نملةٌ كانت هناكَ بجانِبِ الأَرْدان
قالت : نبىَّ اللهِ ، أَرضى فارسٌ وأَنا يَقينًا فارسُ الميْدانِ
سأديرُ دِفَّتَهَا ، وأَحْمِى أَهلَها وأَقودُها فى عصمةٍ وأَمان
ضحِكَ النبىُّ وقال : إنَّ سَفينتَى لهِىَ الحياة ، وأَنتِ كالإنسان
كل الفضائِلِ والعظائمِ عنده هو أَوّلٌ ، والغيْرُ فيها الثانى
ويودُّ لو ساسَ الزَّمانَ ، ومالَهُ بأَقلِّ أَشغالِ الزمان يَدان

الدُّبُّ فى السَّفِينَة

الدُّبُّ معروفٌ بسوءِ الظنّْ فاسمعْ حديثَهُ العجيبَ عنّى
لمَّا استطال المُكْثَ فى السَّفينهْ ملَّ دوامَ العيشةِ الظنينه
وقال : إن الموْتَ فى انتظارى والماءُ لا شكَّ بِه قرارى
ثم رأى مَوْجاً على بُعدٍ عَلا فظنَّ أن فى الفضاء جبلا
فقال : لا بُدَّ من النزولِ وصَلْتُ ، أو لم أَحْظَ بالوُصولِ
قد قال مَن أدَّبَهُ اختبارُهْ : السعىُ للموتِ ولا انتِظارُه !
فأَسلمَ النفسَ إلى الأَمواجِ وهْىَ مع الرياحِ فى هياجِ
فشرِبَ التعيسُ منها ، فانتفَخْ ثم رَسا على القرارِ ، ورسَخ
وبعدَ ساعتَينِ غِيضَ الماءُ وأقلَعَتْ بأَمْرِهِ السماءُ
وكان فى صاحِبنا بعضُ الرَّمَق إذ جاءهُ الموتُ بطيئًا فى الغرَقْ
فلمحَ المركبَ فوْقَ الجُودِى والرَّكبُ فى خيْرٍ وفى سُعودِ
فقال : يالَجَدِّىَ التعيسِ أسأَت ظنى بالنبى الرئيسِ!
ما كان ضَرّنى لو امتثَلتُ ومِثلَما قد فعلوا فعلتُ؟!

الثَّعْلَبُ فِى السَّفِينَةِ

أبو الحُصَيْن جالَ فى السَّفِينَهْ فَعَرَفَ السَّمينَ والسَّمينه
يقولُ : إنَّ حالَه ٱستَحالا وإنَّ ما كان قديماً زالا
لِكوْنِ ما حَلَّ من المصائبِ من غَضَبِ اللهِ على الثعالِبِ
ويُغْلِظُ الأَيْمَانَ للديوكِ لِما عَسَى يَبْقَى من الشكوك
بأَنهمْ إن نَزَلوا فى الأَرضِ يَرَوْنَ منه كلَّ شىءٍ يُرْضِى
قيل : فلما تَركوا السفينه مَشى مع السَّمينِ والسمينه
حتى إذا ما نَصَفوا الطَّرِيقا لم يُبقِ منهمْ حَوْلَهُ رَفيقَا
وقال : إذْ قالوا عَديمُ الدِّينِ لا عَجَبٌ إن حَنَثَتْ يَمينى
فإنما نحن بَنى الدَّهاءِ نَعْمَلُ فى الشِّدّةِ للرَّخاء
ومَنْ تخاف أن يَبيعَ دينَهْ تَكفيكَ منه صُحْبَةُ السفينه !

اللَّيْثُ وَالذِّئْبُ فى السَّفينَة

يقال إنّ الليْثَ فى ذى الشِّدَّهْ رأى من الذِّئبِ صَفا الوَدَّه
فقال : يا مَنْ صانَ لى مَحلِّى فى حالتَىْ ولايتى وعَزْلى
إنْ عُدْتُ للأَرض بإذنِ اللهِ وعاد لى فيها قديمُ الجاهِ
أعطيكَ عِجْلَيْنِ وألفَ شاة ثم تكونُ والِىَ الوُلاةِ
وصاحِبَ اللِّواءِ فى الذِّئابِ وقاهِرَ الرعاةِ والكلابِ
حتى إذا ما تَمَّتِ الكرامَهْ ووَطِئَ الأَرضَ على السلامَه
سَعَى إليه الذِّئبُ بعدَ شهرِ وهْوَ مُطاعُ النَّهىِ ماضِى الأَمْرِ
فقال : يامَنْ لاتُدانُس أَرضُه ومَنْ له طُولُ الفَلا وعَرْضُه
قد نِلتَ ما نِلتَ منَ التكريمِ وذا أوان الموْعِدِ الكريمِ
قال : تجرَّأْتَ وساءَ زعمُكا فمَن تكونُ يافتَى ؟ وما آسمُكا؟
أجابَه : إن كان ظنِّى صادِقا فإنَّنى والى الوُلاةِ سابِقَا !

الثَّعْلَبُ وَالْأَرْنَبُ فى السَّفِينَةِ

أَتى نبيَّ اللهِ يوما ثعلبُ فقال : يامَوْلاىَ ، إنى مُذْنِبُ
قد سوَّدَتْ صحيفتِي الذُّنوبُ وإن وجدْتُ شافعا أتوب
فاسأَلْ إلٰهى عَفوَهُ الجليلا لِتائِبٍ قد جاءهُ ذليلا
وإننى وإن أَسأتُ السَّيْرا عَمِلتُ شرًّا ، وعملتُ خيرا
فقد أَتانى ذاتَ يومٍ أَرنبُ يرتَعُ تحتَ منزلى ويَلعَبُ
ولم يَكن مراقِبٌ هُنالكا لكنَّنى تَرَكتُهُ معْ ذٰلكا
إذ عِفتُ فى افتراسِهِ الدَّناءهْ فلم يَصِلهُ من يدى مَساءهْ
وكان فى المجلسِ ذاكَ الأَرنَبُ يَسمعُ ما يُبدِى هُناكَ الثعلَبُ
فقال لمَّا انقطعَ الحديثُ : قد كان ذاكَ الزُّهدُ ياخبيث
وأَنت بينَ الموتِ والحياةِ من تُخمةِ أَلقتْك فى الفلاةِ !

الْأَرْنَبُ وَبِنْتُ عِرْسٍ فى السَّفينَة

قد حَمَلَتْ إحدى نِسا الأَرانِبِ وحلَّ يومُ وضعِها فى المركَبِ
فقلقَ الرُّكابُ من بكائها وبينما الفتاةُ فى عَنائها ...
... جاءت عجوزٌ من بَناتِ عِرِس تقولُ : أفدِى جارَتى بنفسى
أنا التى أُرْجَى لِهٰذِى الغايهْ لأننِى كنتُ قديماً «دَأيَهْ»
فقالتِ الأَرنبُ : لا ياجارَه فإن بعدَ الألفةِ الزِّياره
مالى وُثوقٌ ببناتِ عِرْسِ إنى أُريدُ دايةً من جنسى !

الْحمَارُ فى السَّفينَة

سَقط الحِمارُ منَ السَّفينةِ فى الدُّجَى فبكى الرِّفاقُ لِفَقدِهِ ، وتَرَحَّمُوا
حتّى إذا طلعَ النَّهارُ أتت بِهِ نحوَ السفينةِ مَوْجَةٌ تَتقدَّمُ
قالتْ : خُذُوهُ كما أتانِى سالماً لم أَبْتَلِعْهُ ؛ لأنه لايُهضَمُ !

سُلَيْمَانُ عليه السَّلَام وَالحَمَامَة

كان ابنُ داوُدٍ يُقَـــرِّبُ فى مجالسهِ حمامَهْ
خدَمَتْه عُمْرًا مِثلَما قد شاءَ صدْقاً واستِقامه
فمضَتْ إلى عُمَّالِه يوماً تُبَلِّغُهمْ سَلامَه
والكتْبُ تحتَ جَناحِها كُتِبَتْ لها فيها الكرامه
فأَرادتِ الحمقاءُ تَعـــرِفُ من راسائلِه مَرامَه
عَمدَتْ لأَوَّلِها : وكا ن إلى خليفتِه برامه (١)
فرأَتْهُ يأْمُرُ فيه عا ملَه بتاجٍ للحمامه
ويقولُ : وَفُّوها الرِّعا يةَ فى الرَّحيلِ ، وفى الإقامه
ويُشيرُ فى الثانِى بأَن تُعطَى رِياضاً فى تِهامه (١)
وأَتتْ لِثالثها ، ولم تَستَحْيِ أَن فضَّتْ خِتامه
فرأَتْه يأْمُرُ أَن تكو نَ لها على الطَّيْرِ الزعامه
فبكت لذاك تندُّماً هَيهاتَ لا تُجدِى النَّدامه!
وأَتت نَبِىَّ اللهِ وهْـــىَ تقولُ : يارَبِّ السَّلامه!
قالت : فَقَدْتُ الكتْبَ ـ يا مولاىَ ـ فى أَرضِ اليَمامه (١)

---

(١) رامة ، وتهامة ، واليمامة : امكنة .

... لِتَسَرُّعِي لمَّا أتا في البازُ يدفعُني أمامه !

فأجابَ : بَل جِئتِ الذى كادت تقومُ لهُ القيامَه

لكنْ كفاكِ عقوبةً مَن خانَ خانتهُ الكرامَه !

الأَسَدُ وَالضِّفْدَع

إنفعْ بِما أُعطِيتَ من قدرَةٍ ... واشفع لذى الذنبِ لَدَى المجمعِ
إذ كيفَ تسمو لِلعُلا يافتَى ... إن أنتَ لم تنفع ولم تَشفِعِ ؟
عندى لهذا نبأ صادقٌ ... يُعجِبُ أهلَ الفضل فاسمع،وعِ
قالوا : استَوى الليثُ على عرشهِ ... فجِيءَ فى المجلِسِ بالضِّفدَعِ
وقيل للسُّلطانِ : هذِى التى ... بالأَمسِ آذتْ عالىَ المِسمَعِ
تُنقنِقُ الدَّهرَ بلا عِلَّةٍ ... وتَدّعى فى الماءِ ما تَدّعِى
فانظرِ – إليك الأَمرُ – فى ذنبِها ... ومُرْ نُعلّقْها من الأَربَعِ
فنهضَ الفيلُ وزِيرُ العُلا ... وقال : ياذا الشَّرَفِ الأَرفعِ
لا خيْرَ فى الملكِ وفى عِزِّهِ ... إنْ ضاقَ جاهُ الليثِ بِالضِّفدَعِ
فكتبَ الليثُ أماناً لها ... وزاد أنْ جاد بمُستنْقَعِ !

النَّملةُ الزَّاهدَة

سعْيُ الفَتى فى عَيْشِهِ عِبادَهْ وقائِدٌ يَهديهِ للسعادهْ
لأَنَّ بالسَّعى يقومُ الكوْنُ واللهُ للسَّاعِينَ نِعْمَ العَونُ
فإن تشأْ فهٰذِه حِكايهْ تُعَدُّ فى هذا المقامِ غايهْ
كانت بأَرضٍ نَملةٌ تَنْبالهْ لم تَسْلُ يوماً لذَّةَ البطالهْ
واشتَهرَتْ فى النمل بالتَّقشُّف واتَّصفَتْ بالزُّهْدِ والتَّصَوُّفِ
لكن يقومُ اللَّيْلَ مَن يَقتاتُ فالبطْنُ لا تَملؤُه الصلاةُ
والنملُ لا يَسعَى إليهِ الحبُّ ونَملتى شَقَّ عليها الدأْبُ
فخرجَتْ إلى التِماسِ القوتِ وجعلتْ تطوفُ بالبُيوتِ
تقولُ : هل من نَملةٍ تَقِيَّهْ تُنْعِمُ بالقوتِ لذِى الوَلِيَّهْ ؟
لقد عَيِيتُ بالطَّوى المُبَرِّحِ ومُنذ ليْلتيْن لم أَسبَحِ
فصاحَتِ الجاراتُ : يا لَلعارِ لم تترُكِ النملةُ للصرصارِ !
متى رضِينا مثلَ هٰذِى الحالِ ؟ متى مددنا الكفَّ للسُّوالِ ؟!
ونحن فى عين الوُجودِ أُمَّهْ ذاتُ اشتِهارٍ بعُلوِّ الهمَّهْ
نحمِلُ مالا يصبِرُ الجِمالُ عن بعضِه لو أنها نِمالُ
ألم يقلْ من قولُه الصوابُ : ما عِندنا لسائلٍ جَوابُ ؟
فامضى ؛ فإنَّا ياعجوزَ الشُّومِ نَرَى كمالَ الزُّهْدِ أن تصومى!

الْيَمَامَةُ وَالصَّيَّاد

يمامةٌ كانت بأعلى الشَّجرهْ آمِنَةً فى عُشِّها مُسْتَتِره
فأقبلَ الصَّيّادُ ذات يَومِ وحامَ حوْلَ الرَّوضِ أىَّ حَوْمِ
فلم يجِدْ للطَّيْر فيه ظِلّا وهمَّ بالرحيلِ حينَ مَلّا
فبرَزَتْ من عُشِّها الحمقاءُ والحُمْقُ داءٌ مالَه دواءُ
تقولُ جَهْلا بالذى سيَحدُثُ : يأيُّها الإنسانُ ، عَمَّ تبحثُ ؟
فالتَفَتَ الصيادُ صوبَ الصوتِ ونَحوَه سدَّدَ سهْمَ الموتِ
فسَقَطَت من عرشِها المَكينِ ووقعَت فى قبضَةِ السِّكِّينِ
تقول قولَ عارف مُحقِّق : «مَلكْتُ نفْسِى لومَلكْتُ مَنْطِقِى ! »

الْكلْبُ وَالْحَمَامَة

حِكايةُ الكلبِ معَ الحمامَه تشهدُ للجِنسَيْنِ بالكرامَهْ

يُقالُ : كان الكلبُ ذاتَ يومِ بينَ الرِّياضِ غارقاً فى النَّوم

فجاء من ورائه الثعبانُ مُنتفِخًا كأَنه الشيطانُ

وهَمَّ أن يَغدِرَ بِالأَمينِ فرقَّتِ الورْقاءُ لِلمِسكينِ

ونَزلتْ توًّا تُغيثُ الكلبَا ونقَرَتْهُ نقرةً ، فهبَّا

فحمدَ اللهَ على السلامَهْ وحَفِظ الجميلَ للحمامَهْ

إذ مَرَّ ما مرّ من الزمانِ ثم أتى المالكُ للبُستانِ

فسَبَقَ الكلب لتلك الشجرَهْ ليُنْذرَ الطيرَ كما قد أنذرَهْ

واتخذ النَّبْحَ له علامَهْ ففهِمَتْ حديثَهُ الحمامهْ

وأقلعتْ فى الحالِ للخلاصِ فسَلِمتْ من طائِرِ الرَّصاصِ

هذا هو المعروفُ يا أَهلَ الفِطَنْ النَّاسُ بالناسِ ، ومَن يُعِن يُعَنْ!

الْكَلْبُ وَالْبَبَّغَاءُ

كان لبعض الناسِ بَبَّغاءُ ما ملَّ يوماً نُطقَها الإصغاءُ
رفيعةُ القدْرِ لَدَى مولاها وكلُّ مَنْ فى بيتِه يهواها
وكان فى المنزلِ كلبٌ عالى أرْخَصَهُ وجودُ هذا الغالى
كذا القليلُ بالكثيرِ يَنقُصُ والفضلُ بعضُه لبعضٍ مُرْخِصُ
فجاءها يوماً على غِرارِ وقلبُهُ من بُغضِها فى نارِ
وقال : ياملِيكةَ الطُّيورِ ويا حياةَ الأُنسِ والسرورِ
بحسنِ نُطقِكِ الذى قد أصبى إلا أرَيْتِنِى اللِّسانَ العذْبا
لأنّنى قد حِرْتُ فى التفكُّرِ لمَّا سمعتُ أنه من سُكَّرِ !
فأَخْرَجتْ من طيشِها لسانَها فعضَّهُ بنابه ، فشانَها
ثم مضى من فورِهِ يصيحُ : قطعتُه لأنه فصِيحُ !
وما لها عندىَ من ثأرٍ يُعدّ غيرَ الذى سمّوْهُ قِدْماً بالحسدْ !

الْحمَارُ وَالْجَمَل

كان لبعضِهِمْ حِمارٌ وجَملْ نالهُما يوماً من الرِّق مَلَلْ
فانتظرَا بَشائِرَ الظَّلماء وانطَلقا معًا إلى البَيْداء
يجتلِيانِ طلعةَ الحرِّيَّهْ ويَنشَقانِ ريحَها الزكيَّهْ
فاتفَقا أن يَقضيا العُمْرَ بها وارتضَيا بمائِها وعُشبِها
وبعدَ ليلةٍ من المسيرِ التفت الحِمارُ لِلبعيرِ
وقال : كربٌ ياأخى عظيمُ فقفْ ؛ فمشْيِى كلُّهُ عقيمُ !
فقال : سَلْ فِداكَ أُمِّى وأبى عسى تَنالُ بى جليلَ المطلبِ
قال : انطلقْ معى لإدراكِ المُنى أو انتظِر صاحبَكَ الحرَّ هنا
لا بُدّ لى من عَوْدة للبَلدِ لأننى تركتُ فيه مِقوَدِى !
فقال سر والزَمْ أخاكَ الوتِدا فإنما خُلِقْتَ كى تُقيَّدا !

دُودَةُ الْقَزِّ وَالدُّودَةُ الْوَضَّاءَة

لِدودةِ القزِّ عندى ودودةِ الأَضواء
حكايةٌ تشتَهيها مسامعُ الأَذكياء
لمَّا رأَت تِلكَ هذِى تُنيرُ فى الظاماء
سَعَتْ إليها ،وقالت : تعيشُ ذاتُ الضِّياء!
أنا المؤمِّلُ نفعى أنا الشهيرُ وفائى
حلا لىَ النَّفعُ حتى رضيتُ فيه فنائى
وقد أتيْتُ لأَحظى بوجهكِ الوضَّاء
فهل لنُورِ الثُّرَى فى مَوَدَّتى وإخائى ؟

• • •

قالت : عَرَضتِ علينا وجهًا بغيرِ حياء !
مَن أنتِ حتى تُدانى ذاتَ السَّناوالسَّناء ؟!
أنا البديعُ جمالى أنا الرفيعُ عَلائى
أين الكواكبُ منى؟! بل أين بدرُ السماء؟!
فامضى ؛ فلاوُدَّعندى إذ لستِ من أكفائى!

• • •

وعند ذلك مرَّتْ حسناءُ معْ حسناء

تقولُ : للهِ ثوبى فى حُسنِه والبَهاء !
كم عندنا من أيادٍ للدودةِ الغراء !
ثم انثَنتْ فأتتْ ذى تقولُ للحمْقاء :
هل عندكِ الآنَ شَكٌّ فى رُتبتى القَعساء ؟!
وقد رأيتِ صنيعى وقد سمعتِ ثَنائى ؟!

إن كان فيك ضياءٌ إن الثناء ضيائى
وإنه لضياءٌ مؤيَّدٌ بالبقاء !

الْجَمَلُ وَالثَّعْلَبَ

كان على بعضِ الدُّروبِ جَملُ حَمَّلهُ المالكُ ما لا يُحملُ

فقال : يا للنَّحسِ والشقاء ! إن طال هذا لم يَطُلْ بقائى

لم تحمِلِ الجبالُ مثلَ حِملى أظنُّ مولاى يُريد قتلى !

فجاءهُ الثعلبُ من أمامِهْ وكان نالَ القصدَ من كلامِهْ

فقال : مهلاً يا أخا الأحمالِ ويا طويلَ الباعِ فى الجِمالِ

فأنتَ خيرٌ من أخيكَ حالا لأننى أتعَبُ منك بالا

كأن قُدّامىَ ألفَ ديكِ تسألنى عن دمها المسفوكِ

كأنّ خَلفى ألفَ ألفِ أرنبِ إذا نهضتُ جاذبتنى ذَنَبى

ورُبَّ أمٍّ جئتُ فى مُناخِها فجعتُها بالفتكِ فى أفراخِها

يبعَثُنى مِنْ مَرْقدى بُكاها وأفتحُ العيْن على شكواها

وقد عرفتَ خافىَ الأحمالِ فاصبِرْ ، وقلْ لأُمّةِ الجِمال :

ليسَ بحملٍ ما يَمَلُّ الظهرُ ما الحِمْلُ إلا ما يُعانى الصَّدْرُ

الْغَزَالَةُ والْأَتَانُ

غزالةٌ مرَّتْ على أتانِ تُقبِّلُ الفَطِيمَ فى الأسنانِ
وكانَ خلف الظَّبْيةِ ابنُها الرَّشا بِوُدِّها لوْ حَمَلتْه فى الحَشا
ففعلتْ بسيِّد الصِّغارِ فِعْلَ الأَتَانِ بأَبنِها الحمارِ
فأَسرع الحمارُ نحوَ أُمِّهِ وجاءها والضحْكُ مِلْءُ فمِهِ
يصيحُ : يا أُمّاه ، ماذا قد دَها حتى الغزالةُ استَخفَّت ابنَها ؟!

الثَّعْلَبُ الَّذى انْخَدَع

قد سمِعَ الثعلبُ أهلَ القرَى يدعونَ مُحتالا بيا ثعلبُ !
فقال حقًّا هٰذه غايةً فى الفخْرِ لا تُؤْتَى ولا تُطْلب
مَن فى النُّهى مِثلِىَ حتى الورَى أصبَحْتُ فيهم مَثلا يُضْرب
ما ضَرَّ لو وافيْتُهم زائرًا أُرِيهِمُ فوقَ الذى استغرَبوا
لعلَّهم يُحْيُون لى زينةً يَحضُرُها الدِّيكُ أوِ الأرنب
وقصَدَ القومَ وحياهُم وقام فيما بينهم يَخطُب
فأُخِذَ الزائِرُ من أُذنِه وأُعطِىَ الكلبَ بِه يلعَب !
فلا تَثِق يوماً بِذى حِيلةٍ إذْ رُبَّما يَنخَدِعُ الثعلب !

ثُعَالَةُ وَالْحِمَارُ

أتى ثعالَةَ يوماً من الضَّواحى حِمارُ
وقال إن كنتَ جارى حقًّا ونعمَ الجار
قل لى فإنى كئيبٌ مُفكرٌ مُحتار
فى موْكِبِ الأَمسِ لمَّا سرنا وسارَ الكِبار...
... طرَحْتُ مولاى أرضاً فهل بذلك عار
وهل أتيْتُ عظيمًا ! فقال : لا يا حِمار !

الْبَغْلُ وَالْجَوَادُ

بغلٌ أتى الجوادَ ذات مَرَّهْ وقلبُهُ مُمتلِئٌ مَسَرَّهْ
فقال : فضلى قد بدا ياخِلِّى وآنَ أن تعْرِفَ لى مَحلِّى
إذ كنتَ أمْسِ ماشيًا بجانبى تعجَبُ من رقصِىَ تحتَ صاحبى
أختالُ ، حتى قالتِ العبادُ : لمَنْ مِن الملوكِ ذا الجوادُ ؟
فضَحِكَ الحِصانُ من مقالِهِ وقال بالمعهودِ من دلالِهِ :
لم أرَ رقصَ البغلِ تحتَ الغازى لكن سمعتُ نقرَةَ المِهمازِ !

الْفَأْرَةُ وَالْقِطَّةُ

سَمِعْتُ أَنَّ فأْرَةً أَتاها شقيقُها يَنعَى لها فَتاها
يصيحُ : يالى مِن نُحوسِ بَختى مَنْ سَلَّط القِطَّ على ابنِ أُختى ؟!
فوَلوَلتْ وعضَّتِ التُّرابَا وجَمَعَتْ للمَأْتَمِ الأَترابا
وقالتِ : اليَومَ انقضَت لذَّاتى لاخيْرَ لى بعدَكَ فى الحياةِ
من لى بهرٍّ مثلِ ذاك الهرّ يُرِيحُنى من ذا العذابِ المرِّ ؟!
وكان بالقرْبِ الذى تريد يَسمَعُ ما تُبْدِى وما تُعيدُ
فجاءها يقولُ : يا بُشْراكِ إن الذى دَعَوْتِ قد لبَّاك !
ففَزِعت لما رأته الفارَهْ واعتَصَمَتْ منه ببيْتِ الجارَهْ
وأشرفتْ تقولُ للسَّفيهِ : إن مُتُّ بعدَ ابنى فَمَنْ يَبكيه ؟!

الْغَزَالُ وَالْخَرُوفُ وَالتَّيْسُ وَالذِّئْبُ

تَنازَعَ الغزالُ والخروفُ وقال كلٌّ : إنه الظَّريف
فرأيا التَّيْسَ ؛ فظَنَّا أنّه أعطاهُ عقلاً مَنْ أطالَ ذقنَه !
فكلَّفاه أن يُفَتِّشَ الفَلا عن حَكَمٍ له اعتِبارٌ فى المَلا
ينظُرُ فى دَعواهُما بالدِّقَّهْ عساهُ يُعطِى الحقَّ مُسْتحِقَّه
فسارَ للبحثِ بِلا تَوانى مُفتَخِرا بثِقةِ الإخوانِ
يقول : عِندى نظرةٌ كبيرهْ تَرفعُ شأْنَ التَيْسِ فى العَشيرهْ
وذاكَ أن أجدَرَ الثَّناء بالصِّدْقِ ما جاء من الأعداء
وإننى إذا دعوْتُ الذِّيبَا لا يستطيعانِ له تكذيبا
لكوْنه لا يَعرفُ الغزالا وليس يُلقِى للخروفِ بالا
ثم أتى الذِّيبَ ، فقال : طِلْبَتى أنتَ ، فسِرْ معى ، وخُذْ بلحيتى!
وقادَه للموضِعِ المعروفِ فقامَ بين الظَّبيِ والخروفِ
وقال : لا أحكمُ حَسْبَ الظاهِرِ فمزَّقَ الظَّبْيَيْنِ بالأظافِرِ
وقال للتيْس : انطلقْ لِشأْنِكا ما قتَل الخَصْمَيْن غيْرُ ذَقنكا!

الثَّعْلَبُ وَالأَرْنَبُ وَالدِّيكُ

من أعجَبِ الأَخبارِ أن الأَرنبا لمَّا رأى الدِّيكَ يَسُبُّ الثعْلبا
وهْوَ على الجِدارِ فى أَمانِ يَغلبُ بالمكانِ ، لا الإمكانِ
داخَلهُ الظنُّ بأَنّ الماكرا أَمْسى من الضَّعفِ يُطيقُ الساخِرا
فجاءَهُ يَلْعَنُ مثل الأَوَّلِ عِدادَ ما فى الأَرضِ من مُغفَّلِ
فعصَفَ الثعلبُ بالضعيفِ عَصْفَ أَخيه الذِّيبِ بالخروف
وقال : لى فى دَمِكَ المسفوكِ تسليةٌ عن خيْبَتى فى الديكِ !
فالتفتَ الديكُ إلى النبيح وقال قولَ عارِفٍ فصيح
ما كلُّنا يَنفعُهُ لسانُهْ فى النامِسِ مَن يُنطقُه مَكانُهْ !

الثَّعْلَبُ وَأُمُّ الذِّئْبِ

كان ذئبٌ يَتغدَّى فجرتْ فى الزَّوْر عَظمَهْ
الزَمَتْهُ الصَّوْمَ حتى فَجعَتْ فى الروح جسْمَهْ
فأَتى الثعلَبُ يبكى ويُعزِّى فيه أُمَّه
قال : يا أُمَّ صديقى بِىَ مما بِكِ غُمَّهْ
فاصبِرى صبرًا جميلاً إنَّ صبْرَ الأُمِّ رحْمه!
فأَجابتْ : يا ابنَ أُختى كلُّ ما قد قلتَ حِكمَهْ
ما بِىَ الغالى ، ولكن قولُهُم : ماتَ بِعظْمَه !
ليْته مثلَ أخيه ماتَ محسودا بتُخْمَه!

ديوان الاطفال

(مجموعة من الشعر السهل ، نظمها
لتكون للاطفال أدبا وثقافة) :

الْهِرَّةُ وَالنَّظَافة

هِرَّتى جِدٌّ أَليفَهْ وهْى للبيتِ حليفهْ
هى ما لم تتحرّكْ دُمْيَةُ البيتِ الظريفه
فإذا جاءتْ وراحتْ زِيدَ فى البيتِ وصِيفه
شغْلها الفارُ : تُنقّى الرَّ فَّ منه والسَّقيفَهْ
وتقومُ الظُّهرَ والعصـــــرَ بأَورادٍ شريفه
ومن الأَثوابِ لم تمـــــلِكْ سوى فروٍ قطيفه
كلما استَوسَخَ ، أَو T وَى البراغيثَ المُطِيفه
غسَلْتُه ، وكوَتْه بأَساليبَ لطيفه
وحَّدَتْ ما هو كالحمَّ م والماء وظيفه
صيَّرَتْ ريقتَها الصّا بونَ ، والشاربَ لِيفه

• • •

لا تَمُرَّنَّ على العين ولا بالأَنفِ جيفه
وتعوَّدْ أَن تُلاقَى حسَنَ الثوبِ نظيفه
إنما الثوْبُ على الإنســـــان عُنوانُ الصحيفه

الْجَدَّةُ :

لى جَدَّةٌ تَرْأَفُ بى أحنَى علىَّ مِن أبى
وكلُّ شىءٍ سرَّنى تذهب فيه مَذهبى
إن غضِبَ الأهلُ علىَّ كلُّهم لم تَغضَب
مشى أبى يوماً إلىَّ مِشيةَ المؤدِّبِ
غَضبانَ قد هَدَّدَ بالضرْبِ ، وإن لم يَضرِبِ
فلم أجِد لى منهُ غيرَ جَدَّتى من مَهرَبِ
فجعَلتنى خلفَها أنجو بها ، وأختبى
وهْىَ تقولُ لأبى بلهجة المؤنِّبِ :
ويحٌ لهُ ! ويحٌ لِه لذا الولدِ المُعَذَّبِ !
ألم تكن تصنعُ ما يَصنعُ إذ أنت صبى ؟

الْوَطَن :

عُصفورتانِ فى الحِجا زِ حَلَّتا على فنَن
فى خامِلٍ من الرُّبا ضِ ، لانَدٍ ، ولا حسَن
بيناهُما تَنتَجِيا نِ سَحَرًا على الغُصُن
مَرَّ على أيكهِما ريحٌ سَرَى مِنَ اليَمَنْ
حيَّا وقال : دُرَّتا نِ فى وِعاءٍ مُمتَهَن !
لقد رأيتُ حَوْلَ صَنـ ـعاءَ ، وفى ظلِّ عَدَن(١)
خمائلاً كأنها بقِيَّةٌ من ذِى يزَن(٢)
الحَبُّ فيها سُكَّرٌ والماءُ شُهْدٌ ولبَن
لم يَرها الطَّيْرُ ولم يَسمَعْ بها إلا افتَتَن
هيَّا اركبانى نأتِيها فى ساعة منَ الزمن

* * *

قالتْ له إحداهما والطَّيْرُ مِنهنَّ الفطِنْ :
ياريحُ أنتَ ابنُ السَّبيـ ـل ، ما عَرَفْتَ ما السَّكن
هَبْ جنةَ الخُلدِ اليمن لا شىءَ يَعدِلُ الوطن !

---

(١) صنعاء وعدن : من بلاد اليمن .
(٢) ذو يزن : من ألقاب ملوك اليمن فى التاريخ القديم .

الرِّفْقُ بالْحَيَوَان

الحيوانُ خَلْقٌ له عليْكَ حَقُّ
سَخَّرَه اللهُ لكا وللعِبادِ قبلَكا
حَمُولةُ الأَثقالِ ومُرْضِعُ الأَطفالِ
ومُطْعِمُ الجماعهْ وخادِمُ الزِّراعه
مِنْ حقِّهِ أن يُرْفَقا به وألا يُرْهَقا
إن كَلَّ دَعْهُ يَستَرِحْ وداوِه إذا جُرِحْ
ولا يَجُعْ فى دارِكا أو يَظْمَ فى جِوارِكا
بهيمةٌ مِسكِينُ يشكو فلا يُبِينُ
لسانُه مقطوعُ وما له دُموع !

الأُمّ

لولا التُّقى لقلتُ : لم يَخلُقْ سِواكِ الوَلدا !
إن شِئتِ كان العَيْرَ ، أو إن شئتِ كان الأسدا
وإن تُرِدْ غَيًّا غَوى أو تَبْغِ رُشْدًا رَشدا
والبيْتُ أنتِ الصوتُ فيـــه ، وهْوَ للصَّوتِ صَدى
كالبَبَّغا فى قفصٍ : قِيلَ له ، فقَلَّدا
وكالقضيبِ اللَّدْنِ : قدْ طاوَع فى الشَّكلِ اليَدا
يأْخُذُ ما عَوَّدْتِه والمرءُ ما تعوَّدا !

وَلَدُ الْغُرَاب

ومُمهَّد فى الوكرِ من ولدِ الغرابِ مُزَقْ
كرُوَيهِبٍ مُتَقلِّسٍ مُتأَزِّرٍ ، مُتَنطِّقَ(١)
لبسَ الرَّمادَ على سَوا دِ جَناحِه والمَفرِق
كالفحْمِ غادرَ فى الرَّما دِ بقِيَّةً لم تُحرَق
ثُلثاهُ مِنقارٌ ورأ سٌ ، والأَظافِرُ ما بقِىَ
ضخمُ الدِّماغِ على الخُلُوِّ مِنَ الحِجَى والمنطِق
مِنْ أُمِّهِ لقى الصغِـ يرُ منَ البَلِيّةِ ما لقِى
جَلبَتْ عليهِ ما تَذو دُ الأُمَّهاتُ وتَتَّقى
فُتِنت به ، فَتوَهَّمَتْ فيه قُوًى لم تخلق
قالت : كبِرْتَ ، فثِب كما وثب الكِبارُ ، وحَلِّق
ورَمَتْ به فى الجوِّ ، لم تَحرِصْ ، ولم تَسْتَوثِق
فَهَوى ، فمُزِّق فى فِنا ءِ الدارِ شرَّ مُمزَّق
وسَمِعتُ قاقاتٍ تردَّ دُ فى الفضاءِ وترتَقى(٢)

---

(١) رويهب : راهب صغير ، والمتقلس ، والمتأزر ، والمتنطق : الذى يلبس القلنسوة ، والأزار ، والنطاق ، كالرهبان .
(٢) القاقات : نعيق الغربان .

ورأيتُ غِرْبانَا تفَرَّ قُ فى السماء وتلتقى
وعرفتُ رَنَّةَ أُمِّهِ فى الصارِخاتِ النُّعَّقِ
فأشرْتُ ، فالتَفَتَتْ ، فقا متُ لها مَقالةَ مُشْفِقِ :
أطلقتِه ، ولوِ امتَحـ ـتِ جَناحَه لم تُطلِقى
وكما تَرَفَّقَ والِدَا كِ عليكِ لم تَتَرَفَّقى !

النِّيل

النِّيلُ العَذْبُ هو الكوْثرْ والجنةُ شاطِئُه الأَخضَرْ
ريّانُ الصَّفْحَةِ والمنظَر ما أبهَى الخُلدَ وما أنضَر !

• • •

البحرُ الفَيَّاضُ ، القُدْسُ الساقى النامَس وما غَرَسوا
وهو المِنْوالُ لما لبِسوا والمَنْعِمُ بالقطنِ الأَنوَر

• • •

جعلَ الإحسانَ له شَرْعَا لم يُخْلِ الوادىَ من مَرْعى
فترَى زرعاً يَتلو زرعا وهُنا يُجنى ، وهُنا يُبْذَر

• • •

جارٍ ويُرَى ليس بجارِ لأناةٍ فيه ووقار
يَنصَبُّ كتَلٍّ مُنْهارِ ويَضِجُّ فتحسَبُه يَزأَر

• • •

حَبَشِيُّ اللَّوْنِ كجِيرتِه من مَنْبَعِه وبُحيْرَتِه
صَبَغَ الشَّطَّيْنِ بسُمْرَتِه لوْناً كالمسكِ وكالعَنبَر

الْمَدْرَسَة

أنا المدرَسةُ اجعَلنى كأُمٍّ ، لا تَمِلْ عنِّى
ولا تفزَعْ كمأخوذٍ من البيتِ إلى السِّجن
كأنى وجْهُ صَيَّادٍ وأنت الطيرُ فى الغصن
ولا بُدَّ لك اليومَ - وإلا فغداً - مِنِّى
أوِ استَغْنِ عن العقلِ إذنْ عَنِّىَ تستغنى
أنا المِصْباحُ للفِكرِ أنا المِفتاحُ للذِّهْن
أنا البابُ إلى المجدِ تعالَ ادخلْ على اليُمْن
غدًا تَرْتَعُ فى حَوْشِى ولا تشبَعُ من صَحْنِى
وألقــــاكَ بإخوانٍ يُدانونَكَ فى السِّنِّ
تُناديهمْ بيافِكرى ويا شَوقى ، ويا حُسنى
وآبـــاءٍ أَحَبُّوكَ وما أنت لهم بابن

نَشِيدُ مصْر

بَنى مِصرٍ مَكانُكمُو تَهَيَّا فَهَيَّا مَهدُوا للمُلكِ هيَّا
خُذوا شمسَ النهارِ له حُلِيًّا أَلم تَكُ تاجَ أَوّلِكم مَلِيًّا ؟!

* * *

على الأَخلاق خُطُّوا المُلكَ وابنوا فليسَ وراءها للعِزِّ رُكن
أَليس لكم بِوادِى النِّيل عَدْنُ وكوثرُها الذى يَجرى شهيًّا ؟!

* * *

لنا وطنٌ بأَنفسِنا نَقيه وبالدُّنيا العريضةِ نَفتديه
إذا ما سِيلَتِ الأَرواحُ فيه بَذَلناها كأَنْ لم نعْطِ شيًّا

* * *

لنا الهرَمُ الذى صحِبَ الزمانا ومن حَدَثانِه أَخذ الأَمانا
ونحنُ بنو السَّنا العالى، ثمانا أَوائلُ عَلَّموا الأُمَمَ الرُّقِيا

* * *

تطاوَلَ عهدُهُمْ عِزا وفخرًا فلما آلَ للتاريخِ ذُخْر
نشأْنا نشأَةً فى المجدِ أُخرى جَعَلنا الحقَّ مَظْهرَها العَلِيّه

* * *

جعلنا مِصْرَ مِلَّةَ ذى الجَلالِ وَأَلقَيْنَا الصليبَ على الهِلالِ
وأقبَلنا كصفٍّ من عَوالٍ يُشدُّ السُّمْهَرِىُّ السُّمْهَرِيَّا

• • •

نرومُ لِمِصرَ عِزًّا لا يُرَامُ يَرِفُّ على جوانبِه السَّلامُ
ويَنعَمُ فيه جِيرانٌ كِرامُ فلن تَجدَ النَّزيلَ بنا شقيًّا

• • •

نقومُ على البِنايةِ مُحسِنِينا ونعهَدُ بالتَّمامِ إلى بنينا
إليكِ نَموتُ ـ مِصْرُ ـ كما حَيِينا ويَبقى وجهُكِ المَفْدِىُّ حيًّا

نَشِيدُ الْكَشَّافَةِ

نحنُ الكَشَّافةُ فى الوادى جَبريلُ الروحُ لنا حادِى
يارَبُّ ، بِعيسى ، والهادى وبموسى خُذْ بيَدِ الوطنِ

• • •

كشَّافةُ مِصرَ ، وصبيَتُها ومناةُ الدارِ ، ومُنيتُها
وجمالُ الأَرضِ ، وحليتُها وطلائعُ أفراحِ المدُنِ

• • •

نَبتدِرُ الخيرَ ، ونَستبِقُ ما يَرضَى الخالقُ والخُلُقُ
بالنفسِ وخالِقِها نثِقُ ونَزيدُ وُثوقاً فى المِحَن

• • •

فى السَّهلِ نَرِف رَياحِينا ونجوبُ الصَّخر شياطينا
نبْنى الأَبدانَ وتبنينا والهِمَّةُ فى الجسم المَرِنِ

• • •

ونُخَلِّى الخلقَ وما اعتقدوا ولوَجه الخالِقِ نجتهدُ
نأسوا الجرْحى أنَّى وُجِدُوا ونُداوِى مِنْ جَرْح الزَّمَن

• • •

فى الصِّدْقِ نشأَنا والكَرَمِ والعِفَّةِ عن مَسِّ الحَرَم
ورعايةِ طفلٍ أو هَرِمِ والذَّوْدِ عن الغِيدِ الحُصَنِ

• • •

ونُوافى الصَّارخَ فى اللُّجَجِ والنارِ الساطعةِ الوَهَجِ
لا نسأَلُهُ ثمنَ المُهَجِ وكفى بالواجِبِ من ثمنِ

• • •

باربُّ ، فكثِّرْنا عدَدا وابذُلْ لِأُبوَّتِنا المَدَدا
هَيِّئْ لهمُ ولنا رَشَدا باربُّ ، وخُذ بِيَدِ الوطن

من شعر الصبا

• وقال فى صباه يهنىء الخديوى توفيق بعيد الفطر ويشير الى صـــــلة انفذها اليه وهو فى الدراسة بأوروبا » :

قصْرَ الأَعِزَّةِ ، ما أَعَزَّ حِماكا ! وأَجَلَّ فى العَلْيَاء بَدْرَ سَماكا !
تتساءلُ العربُ المُقَدَّسُ بيْتُها : أأعِيدَ بانِى رُكنِه فبَناكا ؟!
وتقولُ إذْ تأْتِيكَ تَلتمِسُ الهُدَى : سِيَّانِ هذا فى الجلال وذاكا
يا مُلتَقَى القمَرَيْنِ ، ما أَبهاكَ ! بل يا مَجْمَعَ البَحْرَين ، ما أَصفاكا!
إنّ الأَمَانَةَ ، والجلالةَ ، والعُلا فى هالةٍ دارتْ على مغْناكا
ما العِزُّ إلا فى ثرَى القَدَمِ التى حَسَدَتْ عليها النيِّراتُ ثراكا
يا سادِسَ الأُمَراء من آبائِه ما للإمارةِ مَنْ يُعَدُّ سِواكا
التُّرْكُ تَقرأُ باسمِ جَدِّك فى الوَغَى والعُرْبُ تَذكرُ فى الكتاب أَباكا(١)
نَسَبٌ لوِ انتَمَت النُّجومُ لِعقْدِه لتَرَفَّعَتْ أن تَسكنَ الأَفلاكا
شرَفاً ـ عزيزَ العصرِ ـ فُتَّ مُلوكَهُ فضْلا، وفاتَ بَنيهِمُ نَجلاكا
لك جنَّةُ الدنيا ، وكوْثرُها الذى يجرى به فى الملكِ شَرْطُ غِناكا
ولك المدائنُ والثُّغورُ مَنيعةً فى مَجْمَعِ البحرين تحتَ لِوَاكا
مُلْكٌ رعيْتَ اللهَ فيه ، مؤيَّدًا باسم النبىِّ ، موَفَّقًا مَسعاكا
فأقمتَ امرًا ـ يا أبا العباسِ ـ مأْ مونَ السبيلِ على رَشيد نُهاكا

---

(١) هو توفيق بن « اسماعيل » .

إن يَعرضوهُ على الجبال تَهِنْ له ... وهِيَ الجبالُ ، فما أشدَّ قُواكا
بسياسة نقفُ العقولُ كليلةً ... لا نستطيع لكُنْهِها إدراكا
وبحكمةٍ فى الحكمِ توفيقيَّةٍ ... لك يَقتَنِى فيها الرجالُ خُطاكا

• • •

مَولاىَ ، عيدُ القطرِ صُبحُ سُعودِه ... فى مِصرَ أسفَرَ عن سنا بُشْراكا
فاستقبلِ الآمالَ فيه بشائِرًا ... وأشائرًا تُجْلَى على عَلياكا
وتلقَّ أعيادَ الزمان مُنيرةً ... فهناؤُه ما كان فيه هَناكا
أيَّامُكَ الغرُّ السعيدةُ كلُّها ... عيدٌ ، فعيدُ العالَمين بَقاكا
فليَبْقَ بيتُكَ ، ولْيَدُمْ ديوانُه ... ولْيَحْمَ جُندُكَ ، ولْتَعِشْ شُوراكا
ولْيَهنِنى بك كلَّ يومٍ أننى ... فى ألفِ عيدٍ من سُعودِ رضاكا
بأبِيها الملك الأريبُ ، إليكها ... عذراءَ هامتْ فى صفاتِ عُلاكا
فطوتْ إليكَ البحرَ أبيضَ نِسبةً ... لِنظيرِهِ المورودِ من يُمناكا
قدِمَتْ على عيدٍ لبابك بعدما ... قدِمَتْ علىَّ جديدةً نُعماكا
أوَ كلَّما جادَت نَداكَ رَوِيَّتى ... سَبَقَتْ ثَنايَ بالارتجالِ يداكا ؟!
أنتَ الغنىُّ عن الثناء ، فإن تُرِدْ ... ما يُطربُ الملكَ الأديبَ فهاكا !

قَصْرُ الْمُنْتَزَه

« وقال يصف قصر المنتزه العامر بالاسكندرية بعد رؤيه معالمه الشائقة بدعوة من الجناب العالى سنة ١٨٩٥ »

مُنتَزَهُ العبّاسِ للمجتَلى آمنتُ باللهِ وجَنّاتِه !
العيشُ فيه ليس فى غيرهِ يا طالبَ العيشِ ولذّاتِهِ
قصورُ عزٍّ باذخاتُ الذُّرَى يودُّها كسرَى مَشيداتِه
من كل راسى الأَصل تحت الثرى مُحير النجمِ بِذِرواته
دارتْ على البحرِ سلاليمُهُ فبتن أطواقاً لِلَبّاتِه
مُنتظِماتٌ ما نجاتٌ به مُنمقاتٌ مثلَ لُجّاتِه
من الرخامِ النذْرِ ؛ لكنها تُنازعُ الجوهَرَ قيماته
من عملِ الإنسِ . سوى أنها تُنسى سليمانَ وجِنّاته
والريحُ فى أبوابِه . والجوا رى ماثلاتٌ دون ساحاته
وغابُه مَنْ سارَ فى ظلّها يَأْتى على البُسفورِ غاباتِه
بالطولِ والعرضِ تُباهِى ، فذَا وافٍ ، وهذا عند غاياتِه
والرَّمْلُ حالٍ بالضُّحى مُذهَبٌ يُصدّئُ الظلُّ سَبيكاتِه
وتُرْعةٌ لو لم تكن حُلوَةً أنْسَتْ «لَمَرْتِينَ» بُحَيْراتِه (١)

---

(١) لامرتين : شاعر فرنسا العظيم . وقصيدته عن « البحيرة » ذائعة وقد ترجمت الى العربية مرات .

أوْ لم تكنْ ثَمَّ حياةَ الثرَى لم تُبْقِ فى الوصفِ لحيَّاتِه
وفى فمِ البحرِ لِمنْ جاءهُ لِسانُ أرضٍ فاقَ فُرْضاتِه
تَنْحَشِدُ الطَّيْرُ بأكنافِه ويَجمعُ الوحشُ جماعاتِه
مِنْ مِعزٍ وَحْشِيَّةٍ ، إن جَرَتْ أرَتْ مِن الجرْىِ نِهاياتِه
أو وثَبتْ فالنَّجْمُ من تحتِها والسُّورُ فى أسْرِ أسِيراتِه
وأرنبٌ كالنَّملِ إن أحصِيَتْ تَنْبُتُ فى الرَّملِ وأبياته
يَعلو بها الصَّيْدُ ويعلو إذا ما قيْصَرُ ألقَى حِبالاته
ومن ظِباءٍ فى كِناساتِها تَهيجُ للعاشِقِ لَوْعاتِه
والخَيْلُ فى الحىِّ عراقِيَّةٌ تَحمِى وتُحمَى فى بُيوتاته
غُرٌّ كأيامِ عزيزِ الورَى مُحجَّلاتٌ مِثل أوقاته

« وقال يهنىء الخديوى توفيق بقدوم نجليه من سياحتهما بأوروبا »

ما باتَ يُثنى على عليـاكَ إنسانُ إلا وأنت لعيْنِ الدَّهْرِ إنسانُ
وما تَهلَّلتَ إذْ وافاكَ ذو أَمَلٍ إلا وأدهَشَه حُسْنٌ وإحسان
لله ساحَتُكَ المسعودُ قاصِدُها فإنما ظِلُّها أَمْنٌ وإيمان !
لئِنْ تَباهى بِك الدِّينُ الحنيف لكَمْ تقوَّمَتْ بك للإسلامِ أركان
تُراقِبُ اللهَ فى مُلكٍ تدَبَّرُه فأنت فى العدْلِ والتَّقوى سُليمان
أنجَى لك اللهُ أنجالًا يُهيِّئُهم لرِفعَةِ المُلكِ إقبالٌ وعِرْفان
أعِزَّةً أينَما حلَّتْ ركائِبُهم لهم مكانٌ كما شاءوا وإمكان
لم تثنِهِمْ عن طِلابِ العِلمِ فى صِغَرٍ فى عزِّ مُلكِك ـ أوطارٌ وأوطان
تأبى السعادةُ إلا أن تُسايِرَهم لأنهم لِملوكِ الأرضِ ضِيفان
نجلانِ قد بلغا فى المجدِ ما بَلغا مُعَظَّمٌ لهما بين الورى شان
يكفيهما فى سبيل الفخرِ أن شَهدَتْ بفضلِ سَبقِهما روسٌ وألمان
هُما هُما ، تعرِفُ العَلياءُ قدرَهُما كِلاهُما كَلِفٌ بالمجدِ يَقظان
ما الفَرْقَدانِ إذا يوماً هُما طلعا فى مَوكِبٍ بهما يَزهو ويزدان ؟

• • •

يا كافِيَ الناس بعد الله أمرَهُمُ النَّصرُ إلا على أيديكَ خِذْلان

ويا منيل المعالى والنّدى كرماً الربح من غيرِ هذا البابِ خُسران
مولاىَ ؛ هل لِفتًى بالبابِ مَعذرَةٌ فعقلهُ فى جلالِ الملكِ حيرانُ ؟!
سعى على قدمِ الإخلاصِ مُلتَمِسًا رضاك ، فهْوَ على الإقبالِ عُنوان
أرى جَنابَكَ رَوضًا للندى نَضِرًا لأنّ غُصنَ رجائى فيه رَيّان
لا زالَ مُلكَكَ بالأنجالِ مُبتَهِجا ما باتَ يُثنى على عَلياكَ إنسان

• وقال مهنئا للخديوى عباس بولادة احدى الكريمات • :

أعطى البريةَ إذ أعطاكَ باريها فهل يُهنّيك شعرى أم يُهنّيها ؟

أنت البرية ، فاهنأ ، وهْىَ أنت : فمَنْ دعاكَ يوماً لِتهنا فهْو داعيها

عيدُ السماء وعيدُ الأرضِ بَينهما عيدُ الخلائِقِ قاصيها ودانيها

فبارَكَ اللهُ فيها يومَ مَولِدِها ويومَ يرجو بها الآمالَ راجيها

ويوم تُشرِقُ حوْل العرشِ صبيتُها كهالةٍ زانتِ الدنيا دَراريها

إنّ العنايةَ لمّا جامَلَتْ وعَدَتْ ألا تَكُفَّ وأن تَتْرَى أياديها(١)

بكلِّ عالٍ من الأنجالِ تحسَبه من الفراقِدِ لو هَشَّتْ لرائيها

يقومُ بالعهدِ عن أوفى الجدودِ به عن والدٍ أبلجِ الذِّمّاتِ عاليها

ويأْخذُ المجدَ عن مصرٍ وصاحبها عنِ السَّراةِ الأعالى من مواليها

الناهضين على كرهٍ مُؤددها والقابضين على تاجَىْ مَعَاليها

والساهرين على النيلِ الحنوُّ بها وكأسها وحُمَيَّاها وساقيها

• • •

مولاىَ ، للنفسِ أن تُبدى بشائِرَها بما رزقتَ ، وأن تهدى تهانيها

الشمسُ قدرًا ، بلِ الجوْزاءُ منزلةً بَل الثُّرَيّا ، بل الدنيا وما فيها

أمُّ البنينَ إذا الأوطانُ أعْوَزَها مُدبِّرٌ حازمٌ أو قلَّ حاميها

مِنَ الإناثِ سِوى أنَّ الزمان لها عبدٌ ، وأنَّ الملا خُدّامُ نادِيها

---

(١) تترى : متواترة متتابعة ؛ وقد استعملها الشاعر هنا بمعنى تتواتر

وأنها سرُّ عباسٍ وبضعتُهُ فهْيَ الفضيلةُ ، مالى لا أُسمِّيها ؟!
أغرُّ يستقبلُ العصرُ السلامَ به وتشرقُ الأرضُ ماشاءتْ لياليها
عالى الأريكةِ بين الجالسين ، له منَ المفاخر عاليها وغاليها
عباسُ ، عِشْ لنفوسٍ أنت طِلْبَتُها وأنت كلُّ مُرادٍ من تناجيها
تُبدى الرجاء وتدعوهُ ليَصْدُقها والله أصدق وعدًا ، وهْوَ كافيها

بَيْنى وَبَيْنَ أَبى الْعَلَاء

بينى وبين أبى العلاء قضِيَّةٌ
فى البِرِّ أَسْتَرْعِى لها الحُكماء
هُوَ قدْ رأى نُعْمَى أبيه جِنايةً(١)
وأرَى الجِنايةَ من أبى نعْماء

---

(١) يشير الى قول ابى العلاء المعرى .
هذا جناه ابى على ، وما جنيت على احد
وابو العلاء لم يتزوج ولم ينجب .

دَوَاءُ الْمُتَيَّم

دَاوِ الْمُتَيَّمَ ، دَاوِهِ من قَبْلِ أنْ يَجِدَ الدَّوا
إنَّ النَّواصِحَ كلُّهُمْ قالوا بتبديلِ «الهوا»(١)

• • •

فتَحَكَّمُوا باباً على صَبِّكم لِلصَّدِّ ، والهَجْرِ ، وطُولِ النَّوى
فلا تَلومُوهُ إذا ما سَلا قد فُتِحَ البابُ ومرَّ «الهوا»(١)

---

(١) يستعمل الشاعر كلمة « الهوى » على طريقة الايهام عند البديعيين فيقصد معنى ويوهم معنى غيره والهوا « مقصور الهواء » غير الهــوى بمعنى العشــق والمحبة .

وَكَتَبَ عَلَى صُورَةٍ مُهْدَاةٍ لِصَدِيق

سَعَتْ لكَ صُورَتِي ، وأتاكَ شَخْصِي وسارَ الظِّلُّ تحوَكَ والجِهاتُ
لأنَّ الرُّوحَ عِنْدَكَ وهْيَ أصلٌ وحيثُ الأصلُ تَسْعَى المُلْحَقات
وهبْها صورَةً مِن غيْرِ رُوح أليس من القَبُولِ لها حياةُ ؟!

محجوبیات

« كان بين الشاعر والدكتور محجوب ثابت صلة متينة من الود ، وكان بينهما مسامرات ومداعبات أوحت الى الشاعر ببعض ماننشره بعد من شعر الفكاهة »

بَيْنَ مَكْسُوينى وَالْأُوتُومُبيلِ

« كان للدكتور محجوب ثابت حصان يرتاد به ماشاء من أحياء القاهرة فى أيام الثورة ، وكان أصدقاؤه يسمون حصانه « مكسوينى » وهو اسم بطل أرلندى مشهور انتحر جوعا ، يكنون بذلك عن هزال الحصان وجوعه وعدم العناية به .

« وقد استبدل به الدكتور محجوب سيارة ، فنظم الشاعر هذه القصيدة يداعب الدكتور ويعزى حصانه . وقد نشرت هذه القصيدة فى سنة ١٩٢٤ » .

لكم فى الخطِّ سيَّارَهْ حديثُ الجارِ والجارَهْ
(أوفرْلانْدُ) يُنَبِّيكَ بها القُنْصُلُ (طَمَّارَه)(١)
كسيَّارةِ (شارْلوتَ) على السَّواقِ جبَّارَهْ(٢)
إذا حَرَّكتَهَا مالتْ على الجنْبَيْنِ مُنْهَارَهْ !
وقد تَحْرُنُ أحيانًا وتمشِى وحدَها تارَهْ

---

(١) الشيخ طمارة : كان اماما بالمفوضية المصرية فى واشنطون .
(٢) يعنى شارلى شابلن الممثل الهزلى المشهور .

ولا تُشْبِعُها عَيْنٌ مِنَ (البِنزينِ) فوّارَهْ
ولا تُرْوَى من الزَّيْتِ وإن عامَتْ به الفاره
ترى الشارعَ فى ذُعْرٍ إذا لاحَتْ من الحاره
وصِبْياناً يَضِجُّونَ كما يَلقَوْن طَيّاره
وفى مَقدَمِها بوقٌ وفى المُؤْخِرِ زَمّاره
فقد تَمشى مَتى شاءتْ وقد ترجِعُ مُختاره
قضى اللهُ على السَّوّا ق أن يجعلها داره !
يُقَضّى يَومَهُ فيها ويَلقَى الليلَ ما زاره !

• • •

أدُنيا الخيلِ (يامَكسِى) كدُنيا الناسِ غدّاره ؟!
لقد بَدَّلك الدهرُ من الإقبالِ إدباره
فصبرًا يا فتَى الخيلِ فنفْسُ الحرِّ صَبّاره
أحَقٌّ أنّ (مَحجوباً) سَلا عنك بفَخّاره ؟
وباعَ الأبْلَقَ الحُرَّ (بأوفرْلانْد) نَعّاره ؟
ولم يَعرِفْ له الفضلَ ولا قدَّرَ آثاره
قد اختارَ لك الثَّلْجَ وما كنتَ لتَختاره
فسَلْه : ما هو الثَّلْجُ ؟ عسى يُنْبيكَ أخباره
كأنْ لم تَحمِلِ الرَّا يةَ يومَ الرَّوْع والشّاره(١)
ولم تَركبْ إلى الهوْلِ ولم تحمِلْ على الغاره

---

(١) يشير الى ملازمته اياه فى ابان الثورة المصرية سنة ١٩١٩ .

ولم تَعطِفْ على جَرْحَى من الصِّبيةِ نَظَّاره
فمضروبٌ برَشَّاش ومَقلوبٌ بغَدّاره
ولا والله ما كلَّفـــــفتَ (محجوباً) ولا باره
فلا البِرْسيمُ تَدْرِيهِ ولا تعرِف نَوَّاره !
وقد تَرْوَى على (صُلْتٍ)(١) إذا نادَمْتَ سُمَّاره
وقد تَسكَرُّ من خَوْدٍ على الإفريزِ مِعْقاره
وقد تشبَعُ يا ابنَ اللَّيْـــــلِ من رَنَّةِ قِيثاره !

* * *

عسَى اللهُ الذى ساقَ إلى (يوسُفَ) سَيّاره
فكانت خَلفهم دُنيا له فى الأَرضِ كباره
يهيِّى لك هَوّارًا كريماً وابنَ هَوّاره(٢)
فإن الحظَّ جَوّالٌ وإنّ الأَرضَ دَوّاره !

---

(١) مشرب عام فى القاهرة كان يرتاده الصفوة من سكان القـــاهرة ونزلائها .

(٢) هوارة : قبيلة عربية يشتهر بنوها بالكرم ، ومنها بطن تستوطن صعيد مصر .

مَكْسوينى . . .

« وهذه مداعبةٌ اخرى قيلت فى مكسوينى حـــاث الدكتور محجـــوب ايام الثورة المصرية حين كان الدكتـــور يرتاد بار اللواء وجريدة الاهـــرام »

تفدّيك ـ يا مَكسُ ـ الجيادُ الصَّلادِمُ
وتفدى الأساةُ النُّطْسُ مَن أنتَ خادمُ

كأنكَ ـ إن حاربتَ ـ فوْقكَ عنترٌ وتحتَ ابنِ سينا أنت حين تسالِمُ
ستُجْزَى التماثيلَ التى ليس مِثلُها إذا جاء يومٌ فيه تُجزَى البهائِم
فإنك شمسٌ، والجيادُ كواكبٌ وإنك دينارٌ ، وهُنَّ الدراهم
... مثالٌ بِساحِ البرْلمانِ مُنصَّبٌ وآخرُ فى (بارِ اللَّوْا) لك قائم
ولا تظفرُ (الأهرامُ) إلا بثالثٍ «مزاميرُ» داودٍ عليه نَواغِمُ(١)
وكم تَدّعِى السُّودانَ يامَكس هازِلاً وما أنت مُسْوَدٌّ ، ولا أنت قائم
وما بكَ مما تُبصرُ العينُ شُهبةٌ ولكن مشِيبٌ عَجَّلتْهُ العظائم
كأنك خيْلُ التركِ شابَت مُتونُها وشابت نَواصيها ، وشاب القوائم
فيا رُبَّ أيامٍ شهدْتَ عصيبةٍ وقائعُها مشهورةٌ والملاحِم !

---

(١) نحسبه يعنى المأسوف عليه داود بركات رئيس الاهـــرام لذلك العهد .

ذَخِيرَةٌ

« وعله مداعبة اخرى ـ لم تكمل ـ لنظمها فى ايام الثورة . وهو يشير فيها الى القى جثيه كان الدكتور محجـــوب قد اكتنزها وحرص عليها فى بنـــك حسن باشا سعيد ... »

قل لابن سِينا : لا طَبيـــــبَ اليومَ إلا الدِّرْهمُ
هو قبلَ بقراطٍ وقبْـــــلَكَ للجِراحةِ مَرْهم
والناسُ مُذ كانوا عليـــــه دائرون وحُوَّم
وبِسحْرِه تعلو الأَسا فِلُ فى العيونِ وتعظُم
يا هل تُرى الألفانِ وقـــــفٌ لا يُمسُّ ومَحرَم؟!
بنكُ «السَّعيدِ» عليهما حتى القيامةِ قيِّم
لا «شِيكَ» يظهَرُ فى البُنو ك ولا «حِوالةَ» تُخصَم !
وأعَفُّ مَنْ لا قيتَ يلقـــاهُ فلا يتكرّم !

... ...

بَرَاغِيثُ مَحْجُوب

بَرَاغِيثُ مَحجوب لم أنسَها ولم أنسَ ما طَعِمَتْ من دمى
تشقُّ خَراطيمُها جَوْرَبِى وتنفُذُ فى اللحم والأعظُمِ !
وكنتُ إذا الضَّيفُ راح احتَجمْـــ ـتُ فجاء الخريفُ فلم أحجَمِ
تُرَحِّبُ بالضَّيف فوقَ الطـــــريقِ ، فبابِ العيادةِ ، فالسُّلَّمِ
قد انتشَرَت جوْقَةً جَوقةً كما رُشَّتِ الأرضُ بالسِّمسِمِ !
وتَرقصُ رَقصَ المَواسى الحِدادِ على الجِلدِ ، والعَلَقِ الأسحمِ

• • •

بواكيرُ تَطلعُ قبل الشِّتاء وتَرفعُ أَلويةَ الموْسِمِ
إذا ما «ابنُ سينا» رَمى بلغماً رأيتَ البراغيثَ فى البَلغمِ
وتُبصِرُها حول «بيبا» الرئيس[1] وفى شارِبيْهِ وحولَ الفَمِ !
وبيْنَ حفائِرِ أسنانِه مع السُّوسِ فى طلبِ المَطْعَمِ !

---

(١) ابن سينا ، والرئيس : كناية عن الدكتور محجوب نفسه ، ومن الاشياء الحبيبة اليه التدخين فى « البيبا » .

محتويات الكتاب

أولا : متفرقات فى السياسة والتاريخ والاجتماع :

صفحة	عنوان القصيدة	مطلعها	القافية
١٠	الجامعة المصرية	تاج البلاد ، تحية وسلام	الاحلام
١٤	بنك مصر	تراوح بالحودان أو تغادى	القيادا
١٧	دار بنك مصر	نبذ الهوى وصحا من الاحلام	منام
٢١	دار العلوم	اتخلت السماء يا دار ركنا	سكنا
٢٤	اسكندرية آن أن تتجددى	أمس انقضى واليوم مرقاة الغد	تتجددى
٢٦	فتية الوادى عرفنا صوتكم	لا يقيمن على الضيم الاسد	الوتد
٢٩	عيد الجهاد	خطونا فى الجهاد خطا فساحا	السلاحا
٣٢	معالى العهد	معالى العهد قمت بها فطيما	فديما
٣٨	رسالة الناشئة	أحمد الله واطرى الانبياء	الضياء
٤٢	حج الامير	دامت معاليك فينا يابن فاطمة	نبراس
٤٤	اسماعيل	أبكيك اسماعيل مصر وفى البكا	المستعبر
٤٥	حريق ميت غمر	الله يحكم فى المدائن والقرى	كما جرى
٤٨	خطبة غليوم	يارب ما حكمك ؟ ماذا ترى ؟	الطويل
٤٩	نادى الموسيقى الشرقى	خطت يداك الروضة الغناء	بناء
٥٢	فى دار الاوبرا	حبذا الساحة والظل الظليل	جميل
٥٥	مصرع بطرس غالى باشا	بنى القبط اخوان الدهور ، رويدكم	ثانيا
٥٦	تحية غليوم الثانى لصلاح الدين فى القبر	عظيم الناس من يبكى العظاما	عظاما
٥٧	الفنار	سما يناغى الشهبا	فالتهبا
٦٠	القمر على آفاق كلاثومين ليلة المولد	فديناك من زائر مرتقب	عجب
٦١	أثينا	ان تسألى عن مصر حواء القرى	والآثار
٦٢	ذكرى محمد فريد	نجدد ذكرى مهدكم ونعيد	بعيد
٦٤	النخل مابين المنتزه وابى قير	أرى شجرا فى السماء احتجب	عجب
٦٦	البحر الابيض	امن البحر صائغ عبقرى	مقرى
٦٩	قف حى شبان الحمى	.....	بقافيه
٧١	تنى عطفيهما الهرمان تيها	بأرض الجيزة اجتاز الغمام	اتمام
٧٤	الاميرة فتحية	فتحية دنيا للنوم وصحة	وحياة
٧٥	تهنئة	يد الملك العلوى الكريم	الادب
٧٦	يا قاهر الغرب العتيد	شرفا نصير ارفع جبينك عاليا	الاكليلا
٧٨	ابن زيدون	يابن زيدون مرحبا	التغيبا
٨٠	البلبل الفرد	وعصابة بالخير ألف شملهم	ورقاقا

صفحة	عنوان القصيدة	مطلعها	القافية
٨١	خليل مطران	لبنان مجدك فى المشارق أول	سنام
٨٣	غاندى	بنى مصر ارفعوا الفارا	الهند
٨٦	تحية ابولو	أبولو ، مرحبا بك يا أبولو	ظل
٨٧	الغنيمة	بى مثل ما بك ياقمرية الوادى	نادى
٨٨	ياشراعا وراء دجلة		العوادى
٨٩	الرجل السعيد	عفيف الجهر والهمس	بالامس
٩١	الاثر	وجدت الحياة طريق الزمر	أخر
٩٢	الستار	قدمت بين يدى نفسا أذنبت	الاقرار

ثانيا : الخصوصيات :

٩٤	أبو على	صار شوقى أبا على	الترللى
٩٥	الزمن الاخير	على لو استشرت أباك قبلا	المستشير
٩٦	صاحب عهده	رزقت صاحب عهدى	بعدى
٩٧	يا ليلة	بالينة سميتها ليلتى	مرت
٩٨	أمينة	أمينتى فى عامها الاول	الملك
٩٩	طفلة لاهية	أمينة يابنتى الغالية	الثانية
١٠٠	الانانية	ياحبذا أمينة وكلبها	يحبها
١٠٢	لعبة	صغار بحلوان تستبشر	الاكبر
١٠٥	زين الهود	يا شبه سيدة البتول	الظهور
١٠٦	أول خطوة	هذه أول خطوه	كبوه
١٠٧	يوم فراقه	بكينا لاجل خروجه فى زورة	فراقه
١٠٨	مظلوم	أقسمت لو أمر الزمان سماءه	ونجومها
١٠٩	سرنا أنك ارتقيت	ياعزيزا لنا بمصر علمنا	فائز
١١٠	بلغتنى املا	ذى همة دونها فى شأوها الهمم	نعم
١١١	أصيب المجد يوم أصيت	اتتنى الصحف عنك مخبرات	كالحادثات
١١٢	سألتك بالوداد	سألتك بالوداد أبا حبيبى	والعهود
١١٣	اهنا اخى !	قالوا « تمايز » حمزة	قديم
١١٤	يانصيب !	لقد وافتنى البشرى	سرا
١١٥	المدامة !	كن فى التواضع كالمدامة	الكئوس
١١٦	تاريخ !	وجئت من الاشعار فيها	ذوق
١١٧	اليق ديوان ظهر !	مجموعة لاحمد	بهر
١٢٠	أنت وانا !	يحكون أن رجلا كرديا	همشريا
١٢١	نديم البلانجان !	كان لسلطان نديم واف	اختلاف
١٢٢	ضيافة قطة !	لست بناس ليلة	مرت
١٢٥	الصياد والعصفورة	حكاية الصياد والعصفورة	صوره
١٢٧	البلابل التى رباها البوم	أنبئت أن سليمان الزمان ومن	ناجاها
١٢٨	الديك الهندى والدجاج البلدى	بينا ضعاف من دجاج الريف	طريف

صفحة	عنوان القصيدة	مطلعها	القافية
١٢٩	العصفور والقدير المهجور ...	الم عصفور بسجرى صاف	الالفاف
١٣٠	الاقحى النيلية والعقربة الهندية	وهذه واقعة مستغربة	العقربة
١٣٢	السلوقى والجواد	قال السلوقى مرة للجواد	القياد
١٣٣	فار الفيط وفار البيت	قال كانت فارة الفيطان	الفيران
١٣٥	ملك الغربان وندور الخادم ...	كان للغربان فى العصر مليك	أريك
١٣٦	الظبى والعقد والخنزير	ظبى راى صورته فى الماء	السماء
١٣٧	ولى عهد الاسد وخطبة الحمار	لما دعى داعى أبى الاشبال	الانجال
١٣٨	الاسد والثعلب والعجل	نظر الليث الى عجل سمين	أمين
١٤٠	القرد والفيل	قرد راى الفيل على الطريق	التعويق
١٤١	الشاة والغراب	مر الغراب بشاة	العظيم
١٤٢	امة الارانب والفيل	يحكون أن امة الارانب	بجانب
١٤٤	حكاية الخفاش ومليكة الفراش	مرت على الخفاش	الفراش
١٤٧	الاسد ووزيره الحمار	الليث ملك القفار	الصحارى
١٤٨	النملة والقطم	كانت النملة تمشى	القطم
١٤٩	الغزال والكلب	كان فيما مضى من الدهر كلب	غزال
١٥٠	الثعلب والديك	برز الثعلب يوما	الواعظينا
١٥١	النعجة واولادها	اسمع نفائس ما ياتيك من حكمى ..	واعى
١٥٢	الكلب والقط والفار	فار راى القط على الجدار	الحصار
١٥٢	سليمان والهدهد	وقف الهدهد فى باب	بذله
١٥٤	سليمان والطاووس	سمعت بأن طاووسا	سليمانا
١٥٦	الغصن والخنفساء	كان بروض غصن ناعم	المنفرد
١٥٧	القبرة وابنها	رايت فى بعض الرياض قبره	الشجره
١٥٨	النعجتان	كان لبعض الناس نعجتان	ترعيان
١٥٩	السفينة والحيوانات	لما أتم نوح السفينة	المعينة
١٦٠	القرد فى السفينة	لم يتفق مما جرى فى المركب .. .	النبى
١٦١	نوح عليه السلام والنملة فى السفينة	قد ود نوح أن يباسط قومه	الحيوان
١٦٢	الذئب فى السفينة	الذئب معروف بسوء الظن	عنى
١٦٣	الثعلب فى السفينة	ابو الحصين جال فى السفينة .. .	والسمينة
١٦٤	الليث والذئب فى السفينة ...	يقال ان الليث فى ذى الشدة	المودة
١٦٥	الثعلب والارنب فى السفينة ...	اتى نبى الله يوما ثعلب	مذنب
١٦٦	الارنب وبنت عرس فى السفينة	قد حملت احدى نسا الارانب	المركب
١٦٧	الحمار فى السفينة	سقط الحمار من السفينة فى الدجى	وترحموا
١٦٨	سليمان عليه السلام والحمامة	كان ابن داود يقرب	حمامه
١٧٠	الاسد والضفدع	انفع بما اعطيت من قدرة	المجمع
١٧١	النملة الزاهدة	سعى الفتى فى عيشه عبادة	للسعادة
١٧٢	اليمامة والصياد	يمامة كانت بأعلى الشجرة	مستترة
١٧٣	الكلب والحمامة	حكاية الكلب مع الحمامة	بالكرامة

صفحة	عنوان القصيدة	مطلعها	القافية
١٧٤	الكلب والبيغاء	... كان لبعض الناس ببغاء	الاصغاء
١٧٥	الحمار والجمل	كان لبعضهم حمار وجمل	ملل
١٧٦	دودة القز والدودة الوضاءة ...	لدودة القز عندى	الاضواء
١٧٨	الجمل والثعلب	كان على بعض الدروب جمل	يحمل
١٧٩	الغزالة والاتان	غزالة مرت على أتان	الاسنان
١٨٠	الثعلب الذى انخدع	قد سمع الثعلب اهل القرى	ثعلب
١٨١	ثعالة والحمار	اتى ثعالة يوما	حمار
١٨٢	البغل والجواد	بغل أتى الجواد ذات مرة	مسرة
١٨٣	الفارة والقط	سمعت أن فارة اتاها	فتاها
١٨٤	الغـــزال والخروف والتيس والذئب	تنازع الغزال والخروف	الظريف
١٨٥	الثعلب والارنب والديك ...	من أعجب الاخبار ان الارنبا	الثعلبا
١٨٦	الثعلب وام الذئب	كان ذئب يتغدى	عظمه

رابعا : ديوان الاطفال :

١٨٨	الهرة والنظافة	هرتى جد اليفة	حليفة
١٨٩	الجـــدة	لى جدة تراف بى	أبى
١٩٠	الوطن	عصفورتان فى الحجاز	قنن
١٩١	الرفق بالحيـــوان	الحيوان خلق	حق
١٩٢	الام	لولا التقى لقلت لم	الولد
١٩٣	ولد الغـراب	ومهد فى الوكر من	مزقق
١٩٥	النيـــل	النيل العذب هو الكوثر	الاخضر
١٩٦	المدرســة	أنا المدرسة اجمعنى	عنى
١٩٧	نشـيد مصر	بنى مصر مكانكمو تهيا	هيا
١٩٩	نشيد الكشافة	نحن الكشافة فى الوادى	حادى

خامسا : من شعر الصبا :

٢٠٢	... ...	عصر الاعزة ما أعز مناكا !	سماكا
٢٠٤	قصر المنتزه	منتزه العباس للمجتلى	جناته
٢٠٦	... ...	ما بات يشنى على عليك انسان	انسان
٢٠٨	... ...	اعطى البرية اذ اعطاك باريها	يهنيها
٢١٠	... ...	بينى وبين ابى العلاء قضية	الحكماء
٢١١	دواء المتيم	داء المتيم داوه	الدوا

صفحة	عنوان القصيدة	مطلعها	القافيه
٢١١	... ...	متحتمز بابا على سبكم	النوى
٢١٢	وكتب على صوره	سمت لك صورتى وأتاك شخصى	الجهات

سادسا : محجوبيات :

٢١٤	بين مكسوينى والاوتومبيل ----	لكم فى الخط سياره	الجاره
٢١٧	مكسوينى	نفديك يامكس الجياد الصلادم	الخادم
٢١٨	ذخيرة	قل لابن سينا لا طبيب	الدرهم
٢١٩	براغيث محجوب ...	براغيث محجوب لم أنسها	بنى

تم الفهرس

طبع على مطابع

دار الكتاب العربي في بيروت